

لجنة التعريف بالإسلام

ستة آلاف امرأة  
أشهرن إسلامهن  
في الكويت

افتحوا الحدود  
أمام الخير المقبل



التكليف الفقهي  
لعمل عضو  
مجلس الأمة

هديتك مع العدد براعم الإيمان

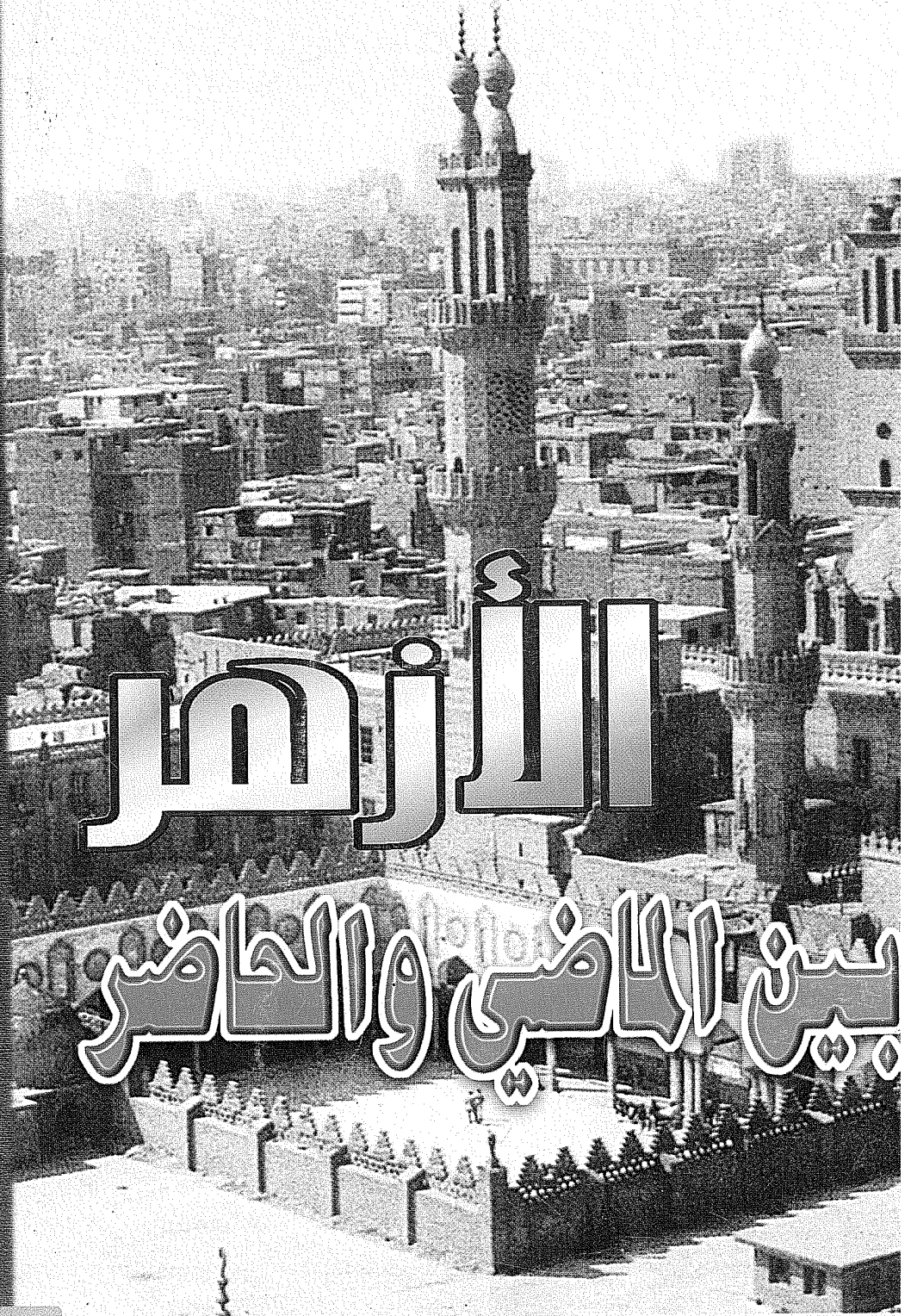
# العقبة الإسلامية

شهرية جامعة  
تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م  
al-Waei al-Islami

العدد ٤١٩ - السنة ٣٧ - رجب ١٤٢١ هـ - سبتمبر/أكتوبر ٢٠٠٠ م

# الأزهر

## بين الماضي والحاضر



# اشتراكم في مجلة الوعي الإسلامي دعم لمسيرة الفكر الإسلامي المعاصر



الوعي الإسلامي  
شركة إسلامية  
al-Waei al-Islami



ص. ب. : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت  
هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)  
فاكس : ٥٣٤٨٩٥٤ - ٠٠٩٦٥

e.mail: [alwaei@awkaf.net](mailto:alwaei@awkaf.net)  
Homepage: [www.awkaf.net/alwaei](http://www.awkaf.net/alwaei)



# الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية • شهوية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The  
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير  
CHIEF EDITOR

جاسم محمد مطر شهاب  
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني  
ART DESIGNER

صالح محمد صالح  
SALEH M. SALEH

سكرتير التحرير  
EDITORIAL SECRETARY

وائل أحمد الهندي  
Wael A. Al-Hunaidi

العدد 419 - السنة السابعة والثلاثون - رجب 1421 هـ - سبتمبر / أكتوبر 2000 م

## المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير  
مجلة الوعي الإسلامي  
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت  
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (+٩٦٥)  
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami  
P.O. BOX 23667 SAFAT  
13097 KUWAIT  
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net  
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

## الإشتراكات

- داخل الكويت :  
للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
- الدول العربية :  
للأفراد ١٠ دنانير كويتية ( او مايعادلها ) .
- دول العالم :  
للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً ( او مايعادلها ) .
- للمؤسسات :  
٢٥ ديناراً كويتياً ( او مايعادلها ) .

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى  
إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي  
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة  
تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر  
بالضرورة عن رأي الوزارة

مطابع السياسة - الكويت

## كلمة العدد

### الأمّة وتضايينا المعاصرة

قراءنا الكرام:

يصادف صدور هذا العدد الذي  
بين أيديكم حلول مناسبة الإسراء  
والمعراج، وقد اكتفينا بنشر مقال  
واحد حول هذه الذكرى العطرة نظراً لقيام  
المجلة في العدد الماضي بفتح ملف متكامل عن  
القدس العربية المسلمة وما تتعرض له اليوم من  
مكائد ومؤامرات صهيونية.

لقد ركزنا في هذا العدد على بعض  
القضايا المعاصرة التي تواجه أمتنا في حاضرها  
مستهدفة وجودها ومستقبلها وتهميش دورها  
الحضاري والإنساني الفاعل، ومن هذه القضايا  
قضية العولمة، والإشكالية القيمية في عصر  
العولمة، وهل نحن مع العولمة أم ضدها؟ وقضية  
الديموقراطية وعلاقتها بالإسلام والعلاقة بين  
السلطات في الدولة الإسلامية، وقضية انهيار  
الدول والحضارات والعوامل الداخلية والخارجية  
لهذا الانهيار، كما ناقشنا مقولة «لا سياسة في  
الدين ولا دين في السياسة»... كل هذه القضايا  
وغيرها تجدونها في ثنايا هذا العدد، آمليين  
منكم التفاعل الإيجابي معها من أجل ترشيد  
مسيرة الأمة وتوجيهها في معارج التقدم  
والازدهار، والله الموفق لما فيه الخير وهو الهادي  
إلى سواء السبيل ■



## الأسعار

- الكويت : ٥,٥٠ فلساً • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥,٥٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم
- سلطنة عمان : ٥,٥٠ بيضة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ١٠ جنيهات • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية
- تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧ ريالات • لبنان : ٢,٠٠٠ ليرة • سوريا : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم
- ليبيا : دينار واحد • أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادله • أمريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادله .

الوعي الإسلامي

# في العروة

تحقيق .....

## لجنة التعريف بالإسلام ترعى الجاليات وتعتني بالمهتدين



لجنة التعريف بالإسلام مؤسسة دعوية تعليمية تكرس جهودها لخدمة الجاليات المقيمة في الكويت من المسلمين وغيرهم، كما تعتني بالمهتدين عناية خاصة من خلال تعليمهم أحكام الدين الحنيف واللغة العربية...

9

قضايا .....

## التكليف الفقهي لعمل عضو مجلس الأمة

طبيعة انتخاب عضو مجلس الأمة وعمله بصورته الراهنة أمر جديد على الفقه الإسلامي ولذلك فإن التكليف الشرعي لعمل عضو مجلس الأمة الآن هو رأي يحتمل الصواب والخطأ وهو محل اجتهاد العلماء.

48

دراسات .....

## الثقافة والسياسة

تتناقض العالم الإسلامي اليوم أفكار ومذاهب شتى، وضعته وجهاً لوجه أمام مشكلات الحضارة بعيداً عن نماذج السلفية الأصيلة، ومن هنا باتت الحاجة ماسة لربط السياسة بالجزور الحضارية لهذه الأمة.

58

# الفهرس

|    |   |                             |
|----|---|-----------------------------|
| ٣  | كلمة العدد: الأمة وقضايانا المعاصرة   | التحرير                     |
| ٥  | الافتتاحية: افتحوا الحدود أمام الخير المقبل   | رئيس التحرير                |
| ٦  | بريد القراء   | التحرير                     |
| ٨  | أنشطة الوزارة   | التحرير                     |
| ٩  | تحقيق: لجنة التعريف بالإسلام ترعى الجاليات  | سلوى عبدالسلام              |
| ١٢ | تحقيق: الأزهر بين الماضي والحاضر  | جلال إبراهيم                |
| ١٩ | حوار: مع المستشرق الفرنسي فرانسوا جاك رينان محمد عبدالشافى القوصي                   |                             |
| ٢٢ | فكر: العامل الداخلي أو الخارجي أيهما أهم في الانهيار؟                               | د. خالص جليبي               |
| ٢٥ | فكر: لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة   | غازي التوبة                 |
| ٢٦ | فكر: شعار العولة أنت معه أو ضده؟  | د. زيد بن محمد الرماني      |
| ٢٩ | فكر: العلاقة بين السلطات في الدولة الإسلامية  | د. محمد محمد الشافعي        |
| ٣٢ | فكر: الديمقراطية والإسلام   | محمد مصطفى قاسم             |
| ٣٤ | فكر: الإشكالية القيمة في عصر العولة   | حواس محمود                  |
| ٣٧ | رسائل جامعية: الدور الاقتصادي للدولة في ميزان الشريعة                               | عبدالله بدران               |
| ٣٩ | قضية للنقاش: السيرة النبوية بين ضبط رواية محمد عبدالحكيم القاضي الحديث وتلفيق القصص |                             |
| ٤٤ | تأملات: المقررات الجامعية في القرآن الكريم (٥)                                      | د. أحمد شرشال               |
| ٤٦ | عقيدة: بصائر في جانب العبادة (٨)  | د. محمد أبو الفتح البيانوني |
| ٤٨ | أحكام: التكليف الفقهي لعمل عضو مجلس الأمة   | د. محمد الزحيلي             |
| ٥٠ | شعر: ما بكم فمن أنفسكم  | أحمد حسن القضاة             |
| ٥١ | دراسات قرآنية: أهمية النوم بين العلم والقرآن  | د. أحمد شوقي العنجري        |
| ٥٤ | أحكام: أحكام التسعير في المذاهب الفقهية   | د. محمد عمر الحاجي          |
| ٥٨ | دراسات: الثقافة والسياسة  | د. محمد البنعياي            |
| ٦٤ | مناسبات: الأسراء والمعراج بين المعجزة والمنهج                                       | علاء الدين معصوم حسن        |
| ٦٦ | شعر: من مشاهد المعراج   | د. مصطفى رجب                |
| ٦٨ | البيت المسلم: علما وأولادكم القيم   | د. حسان شمسي باشا           |
| ٧٢ | الوقف العائلي   | د. محمد الدسوقي             |
| ٧٤ | دور المدرسة في تنمية الميل القرائية لدى الأطفال                                     | محمد عباس عرابي             |
| ٧٦ | على هامش الحياة   | منى السعيد الشريف           |
| ٧٨ | أطفالنا والمياه الغازية   | أشرف سعد                    |
| ٧٩ | لحن السعادة   | إيمان القدوسي               |
| ٨٠ | دعوة إلى غض البصر   | د. محمد محمود متولي         |
| ٨٢ | والمرأة راعية في بيتها  | سميرة بنصديق                |
| ٨٣ | نافذة على العالم  | التحرير                     |
| ٨٦ | ثمرات الفكر   | محمد هاني                   |
| ٨٩ | الوعي والإنترنت   | تمام أحمد                   |
| ٩٠ | الاقتصاد الإسلامي   | عبدالكريم خليل              |
| ٩٢ | ترجمات: ألمانيا في شيخوخة   | عبدالمنعم أحمد              |
| ٩٤ | حديقة الوعي   | أحمد عبدالجبار              |
| ٩٦ | الفتاوى   | إدارة الإفتاء               |
| ٩٨ | سلافة: وفتات مع النفس   | علي مدني رضوان الخطيب       |

4

الكويت الإسلامي

العدد 419  
رجب 1421 هـ  
سبتمبر / أكتوبر 2000



# افتحوا الحدود أمام الخير المقبل



لاتكاد تخلو دولة في عالمنا العربي والإسلامي من حواجز ثقافية، ومن أدوات الرقابة والتفتيش على الإصدارات والمطبوعات والمجلات التي تنشر روائع حقائق حضارتنا الإسلامية الزاهرة ومنابعها الصافية وأيضاً الجوانب المشرقة لديننا الحنيف، والتي تحمل في طياتها بلسم الخير إلى شعوب العالم الإسلامي.

في الوقت الذي يتحدث عالم اليوم عن نظريات العولمة والانفتاح الإعلامي، والفضائيات التي ازدحمت بها آفاق الدنيا وما تبثه من قيم ومفاهيم لا تمت إلى روح ومبادئ أمتنا الإسلامية بصلة.

وأمام هذا الطوفان الثقافي تقف وزارات الإعلام في كثير من دولنا حاجزاً أمام تدفق وانتشار بعض المجلات والصحف الملتزمة بثوابت هذه الأمة وقيمها الفاضلة وتحجم عن نشر وتوزيع هذا النبع الخيّر إلى شعوبها وشبابها متعللة بأسباب سياسية وقضايا تمس المصلحة العليا لها.

وهذه أسباب غير منطقية، كما أن بعض الحكومات لا تدري مدى الخير الذي سيجنيه متقفوها من دخول هذه المجلات والصحف.

ونحن نسوق هذا الحديث عن رقابة وزارات الإعلام في عالمنا العربي، ونبين أن مجلة الوعي الإسلامي هي محل ترحيب وانتشار في أكثر الدول العربية والإسلامية التي فتحت أبوابها لهذا النبع الخيّر الذي ينبع من دولة الكويت والذي يعتبر كهدية تقدم لكل شعوب العالم الإسلامي، فهي تطرح الفكر الإسلامي، وتوقظ الروح الإسلامية بعيداً عن الخلافات المذهبية والطائفية والسياسية.

وإننا إذ نتحدث عن هذا فإنما نتحدث عن عموم المجلات والإصدارات الإسلامية التي لا تقل خيراً أو نفعاً عن ما نطرحه في مجلتنا الوعي الإسلامي التي تعتبر وغيرها من المجلات الإسلامية روافد ثقافية أصيلة لانعاش وتثبيت الروح الإسلامية وتأصيل هويتها في نفوس أبنائها، في الوقت الذي نرى بعض المجلات والإصدارات الغربية التي تنفث سمومها وعقائدها الدخيلة على مجتمعنا. تنصدر المكتبات ودور النشر في معظم الدول الإسلامية وتمر عبر مقص الرقيب دون حسيب، فهل بدأت رياح العولمة تهب علينا؟

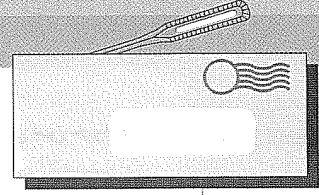
وهل أصبح هذا السيل الثقافي الآتي من الغرب أكثر نفعاً لشبابنا وأبناء أمتنا من نبع الخير الذي يعرض سماحة الإسلام وتعاليمه وقيمه ويطولاته؟ وهل يدفع بشبابنا إلى التنمية الحقيقية في مجالات العمل كافة ويؤكد لهم ولاهم لأوطانهم ولأمتهم؟

إننا نناشد وزراء الإعلام في الدول الإسلامية إلى مراقبة قوائم الصحف والمجلات والإصدارات الممنوعة لديهم، وفتح المجال وإفساحه لعشرات الصحف والمجلات التي تحمل لواء عقيدتنا الصافية. ومعالم حضارتنا الإسلامية السمحة، وترفع منارة الفكر الأصيل التي تدعو بالحكمة والموعظة الحسنة إلى الاعتدال بعيداً عن التعصب المذهبي والخلافات السياسية.

إنه نبع الخير الصافي فلا تحرموا شعوبكم منه... افتحوا الأبواب وارفعوا القيود وسترون في ذلك خيراً كثيراً لكم ولشعوبكم. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ■

رئيس التحرير

الافتتاحية



ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

## شكرا لكم

شكراً لاشتراككم في قائمة دليل المواقع العربية البريدية التي تهدف من ورائها، إلى اطلاعكم على أحدث مستجدات الموقع بالإضافة إلى بعض الأفكار والحلول في مجال الكمبيوتر والإنترنت كلما تيسر لنا ذلك، وتقبلوا تحياتي. ■ خالد الرادادي

## الأسرة في ظلال الإسلام

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فالأسرة بالنسبة للمجتمع بمثابة العمود الفقري بالنسبة للجسم، الذي هو سبب قيام الجسم واتزانه، وأي اختلال في أحد فقراته يتأثر الجسم ويتألم، وتظهر أعراضه، كذلك الأسرة، فأي اختلال في وضعها واستقرارها ينعكس على صورة المجتمع، إذ هي مرآة التي يُرى بها أمام المجتمعات الأخرى، وكذلك الجسم السليم له جهاز مناعي قوي، فلا شك أن الأسرة المسلمة الملتزمة بشرع الله هي أقوى جهاز مناعي للحفاظ على المجتمع وصيانتته من كل ما يحيط به ■ أشرف محمد السعد . مصر

## أنا القاتل والقتيل

أصبحت بمفهوم العصر مريضة تهددها اليوم حضارة صهيونية وهمية عمرها خمسون عاماً فقط. إنها معركة خاسرة بين المتناحرين الغافلين من أبناء هذا الوطن الواحد. لأنني فيها الطاعن والطعين.. أنا فيها القاتل والقتيل أنا فيها السكين، هذا ما نود أن نوضحه وننبه إليه، أيها الغافلون، ومن خلال هذه السطور المتواضعة التي تهدف فقط إلى جمع الشمل بين الأخوة الأعداء واليقظة إلى ما يدور ويُدَار لنا اليوم وفي المستقبل القريب.

مَنْ وراء كل هذا؟ لمصلحة مَنْ؟ هل تصورنا يوماً ما أن نصل إلى ما وصلنا إليه من تمزق وتخبط وضياح... وانحلال وفساد. مخطط خبيث، ولكنه جيد التخطيط والتكتيك، والتنفيذ والنتائج، لتدمير عقيدتنا بسهولة أولاً، لقد نجحوا حتى الآن إلى حد ما، ومن هنا نصرخ انتبهوا أيها المسلمون... اليهود قادمون... قادمون... قادمون ■ علي سليم . بورسعيد . مصر

لو دفعت إسرائيل نصف ثروتها من الدولارات لتحقيق نصف ما تحقق لها من تخريب وتدمير على أرض العرب اليوم، ما تحقق لها هذا الحلم الذي لم يدر يوماً في خلدنا. ماذا نرى... ماذا نسمع، ماذا يحدث، ماذا جرى لنا، ماذا أصابنا، وقد سرقنا الزمان الحاضر، ونسينا الزمان المقبل، لم نعد ننظر إلا تحت أقدامنا لا نرى إلا مصالحنا الشخصية بعيداً عن مصلحة الوطن.

كأننا نعيش فترة زمنية بعينها من هذه الفترات التي تسبق زوال الأمم وانهارها نكره بعضنا بعضاً... نحرق بعضنا بعضاً في عالم ملبد بالضياح والغيوم. مؤشرات تؤكد للعميان، هذه الحقيقة. خصوصاً بعد أن ألغينا عقولنا تماماً وأصبحنا كالأنعام. الشعب تائه... ضائع وسط هذا الطوفان... أو الفيضان والغثيان من هذه العقول المهترئة الخاوية البرامج والأهداف، العاجزة، الغائبة الغارقة في بحور اللامبالاة، المتناحرة.

حضارة عربية إسلامية عريقة

## رسائل خاصة

الإعلامية ليصار إلى تقويمها حسب قواعد النشر وشكراً.

- الأخ حسان محمد - تطوان - المغرب: يمكنكم مراسلة وزارة التجارة في الكويت من أجل الحصول على ما تطلبه من عناوين تجارية وصناعية.
- الشيخ صالح بن زايد صالح - الإمارات العربية: المجلة ترحب بكل ما يردنا من مقالات وتخضع قبل النشر لعملية تقويم.
- الأخت سعاد جمعة العبري - سلطنة عمان: ما ورد في المقال المذكور يعبر عن رؤية العدو الصهيوني وكيف يفكر؟ ولا يعبر عن وجهة نظر المترجم.

● الأخ بلال عبد القادر حشادي:

تشكر على ملاحظتك القيّمة، وقد أبلغنا قسم التوزيع بها فنرجو إخطارنا بوصول الأعداد المطلوبة، أما عنوان مركز البحوث والدراسات القطرية فهو: ص.ب. ٨٩٢ الدوحة - قطر هاتف: ٤٤٧٣٠٠ - فاكس ٤٤٧٠٢٢.

● الأخ منجي بن العبيدي - تونس:

المجلة ترحب بك وتأمل أن تصلنا منك قريباً بعض المواد



الدم: لا شك أن كل إنسان تملأ عروقه كريات الدم الحمراء منها والبيضاء ولكن هذا الدم ذو اللون الأحمر المتمثل في صورة قطرات صغيرة تملأ العروق تتضخم بعض الوقت إذا انفعل صاحب الدم وتهدأ في معظم الأحيان. هذا الدم الذي يسير في العروق بطبيعته فلا يحدث له أي نوع من أنواع الاضطراب أو الذنبية. كذلك هو لا يحن ولا يتأثر ولا يميل ولا يجترئ على أن يدفع صاحبه إلى الاقتراب من شيء إلا لمن جاز له الاقتراب منه، سواء كان اقتراباً مذموماً أو ممزوجاً، وهناك من الدم ما

## الدم الهارب

هو غير ذلك، فهو لا يعرف لنفسه حدوداً ولا للسير طريقاً فتراه يتخبط ويصطدم كثيراً ويتعدى حدوده ولا يبالي. هذا الدم هو الدم المعذب لأنه حينما يجد نفسه سينكشف بعد أي اصطدام له أو اعتداء على حد من حدود الغير بغير الحق، تراه يفر من مكانه إلى أسفل الجسد ويولي هارباً من شدة الخوف. والناس ثلاثة في أنواع الدم هذا. فالأول هو المتمتع.

والثاني فهو الغائب.  
والثالث فهو المعذب.

الأول: وهو المتمتع فلا شيء يشوبه لأنه استغنى عن كل شيء لأنه يمتلك كل شيء فكان حقاً له أن نسميه بالدم الحر. الثاني وهو الغائب فلا عُبار عليه لأنه استغنى عن كل شيء، لأنه ليس له حاجة إلى شيء فكان حقاً له أن نسميه بالدم الميت. الثالث وهو المعذب فهو المهضوم المظلوم الظالم، وهو الذي يبحث عن وجاء له ليرتاح به من هذا العذاب الذي يتأجج في داخله ووجدانه ■ حسن إبراهيم حسين

## الفن يملأ الفراغ

أبدأ كلامي بأن أؤكد بأولئك الرواد المتألقين في كل زمان لأنهم حملوا بين جوانبهم بذور الثورة، الثورة على الجمود والتقليد، والقيم البالية، فقد شقوا سبلاً جديدة للأجيال عبر رؤاهم المبدعة التي تتسامى وتلمع كشهب لا يخبو بريقها، وإذا كان الفن جزءاً لا يتجزأ من طبيعة الشعوب، والشعوب لا تنسجم إلا مع فنونها وتراثها، فهو أيضاً مرآة تعكس أفكار الفنان كما تعكس القيم التي يؤمن بها كتأملاته وأفكاره الراقية وتصويراته المعنوية أو أفكار مجتمعه الذي ينتمي إليه، ولهذا فالفن هو العلم الذي يعكس الاتجاهات العقائدية والأخلاقية في تاريخ - البشرية والمجتمع البشري، وبالفن نستطيع أن نورخ الإنسان وميزته الإنسانية وتطور رؤيته للأشياء المحيطة به، ومن عاد إلى تاريخ الإنسان على أساس الدراسة الفنية طبعاً، يجد أن الفنان القديم يعبر عن العنصر الديني والوثني لأنه ارتبط وجوده بالوثن، فهناك صور نحت وتمثال تُعبر - في هذه المرحلة - عما كان يعتقد ويؤمن به ناس تلك الفترة ويفسرها بعملهم الفني الموهوبون في هذا المجال.

والتأمل في الفن المسيحي يجده مستخدماً للسيطرة على الإنسان وملاحقته بالمأساة والخطيئة ليسقط مضطراً بين الكهنوت.

أما الفن الإسلامي فهو يجعل الإنسان يسيطر على الطبيعة، ليتأمل فيها ويفهمها ويتدرج بمعرفتها إلى الخالق سبحانه وتعالى، فالفن الإسلامي إذاً هو الفن الذي يوصل إلى طريق الخالق لا لاستخدام الإنسان لتسييره نحو الأديان، بل نحو الخالق سبحانه وتعالى ■

المرادي الحنفي، الصويرة، المغرب

## الإسلام دين سلام للبشرية

رفع الإسلام من شأن الفرد اجتماعياً وعقلياً وروحياً، عندما حرره من الشرك وعبادة غير الله، وسخر له عوامل الطبيعة لتكون في خدمته وعندما دعاه إلى أن يفكر ويتدبر ويستخدم عقله هياً له حياة أفضل.. حياة اجتماعية تقوم على التعاون والخير لتحقيق مجتمع أفضل، وهذا المجتمع يقوم على السلام فإن تحية الإسلام: السلام عليكم.

ولقد سما الإسلام بشأن الإنسان وكرمه على سائر مخلوقاته وجعله خليفة الله في أرضه يسيطر عليها عاملاً في سبيل حريته وكرامته الإنسانية فقرر تخليص العبيد من ذل الرق والعبودية، وجعل هذا كفارة للذنوب وتقرباً إلى الله عز وجل، كما احترم حقوق الإنسان وحريته، فلا إكراه في الدين، وكانت كل الحروب في الإسلام دفاعاً عن العقيدة لا للعدوان أو الظلم، وجعل شعار الإسلام المحبة، وكيف لا؟! وتحيته السلام عليكم، ولذا حرص على شيوع روح السلام في معاملة الأمم التي انتشر فيها الإسلام، وجعل لهم حرية العبادة والعقيدة في إطار من البر والعطف والوحدة الوطنية، والأمن والأمان، وكل هذا يؤكد أن الإسلام لم ينتشر بالقوة والحروب، وإنما بالإقناع في ظل العدل والرخاء والسلام ■

أشرف رضا - مصر

## الأوقاف تحذّر من نشر صور المجرمين وتدعو إلى التستر على المتورطين

لجنة الإعداد لموسم الحج تبحث نظام حج المواطنين كل 5 سنوات

تبدأ اللجنة الخاصة المكلفة الإعداد لموسم الحج المقبل اجتماعاتها قريباً لمناقشة خطة العمل الجديدة، ويأتي في مقدم الموضوعات التي سيتم بحثها عقد دورات تدريبية وتأهيلية لأصحاب حملات الحج والأطباء والوعاظ المرافقين للحملات، وذلك بهدف الارتقاء بمستوى الأداء لبعثة الحج الرسمية وحملات الحج الكويتية... وستعمل اللجنة على الانتهاء من كل الاستعدادات والترتيبات الخاصة بموسم الحج المقبل بفترة كبيرة تسمح بإدخال التطوير والتعديل اللازم لتحقيق بعثة الحج الرسمية أهدافها كاملة في خدمة حجاج بيت الله الحرام... من ناحية أخرى ستستعرض اللجنة التصور المناسب والخطة الملزمة «لتطبيق قرار الحج، كل خمس سنوات لكل مواطن أو مقيم في دول مجلس التعاون الخليجي» الذي تم الاتفاق عليه بين سلطات الحج السعودية وسلطات الحج في بعض الدول الخليجية ■

والمجلات أنباء الجرائم والمويقات وعثرات المراهقين وانزلاقات المخطئين قد يزيد من عناد بعض المنحرفين ويدفعهم إلى الغلو والانتقام، وقد عاب النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - على من دعا على مذنب بقوله: «لاتقولوا هكذا ولا تعينوا عليه الشيطان».

وناشد رئيس قطاع الإفتاء في وزارة الأوقاف المجتمع بمختلف أدواته الامتناع عن ذلك النشر، مشيراً إلى أن هيئة الفتوى تذكر الأمة أفراداً وجماعات بقيم الإسلام الفاضلة في الستر على المتورطين والمخطئين ونهيهم بحكمة بكل الطرق المتاحة.

ورفع أمرهم إلى المسؤولين عن الأمن من غير ما تشهير. وكانت قد انتشرت في السنوات الأخيرة في البلاد ودول المنطقة نوعية جديدة من الإصدارات والمجلات والملاحق الصحافية المتخصصة بالجريمة وأخبارها وصورها فقط ■

حذرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مما تقوم به بعض وسائل الإعلام المكتوبة من نشر لأنباء الجرائم والمويقات وعثرات المراهقين وانزلاقات المخطئين بتفاصيل مشينة ومدعمة بالصور.

وقال رئيس قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في الوزارة الشيخ مشعل الصباح: إن هيئة الفتوى رأّت ما انزلت إليه بعض الصحف والمجلات من نشر لانزلاقات المخطئين بتفاصيل مشينة مدعمة بصورهم بنية حسنة أو لجهل بنتائج هذا النشر أو غير ذلك، ما يترتب عليه فضائح تشين المجتمع وتنشر الرذيلة وتهونها على من ينتويها أو يتبها لها أو ربما اندفع إليها بسبب ذلك من كان غافلاً عنها.

وأهابت هيئة الفتوى بالعلماء أن يأخذوا دورهم كاملاً في توعية الأمة وتوجيهها نحو الالتزام بأحكام دينها بالقول والفعل والقوة الحسنة. وأوضحت أن نشر بعض الصحف

## الأوقاف تطلق اسم العلامة ابن باز على أحد مساجدها

المتبرعين للمسجد. من جهة أخرى، أشار «كريدي الدوسري» مدير إدارة المساجد في محافظة الأحمدى إلى أن وزارة الأوقاف تحرص على إحياء سير العلماء الأفاضل من هذه الأمة، كما تحرص على تخليد ذكراهم في نفوس الناس ومن هذا المنطلق تم إطلاق اسم العلامة عبدالعزيز بن باز - عليه رحمه الله - على المسجد لما له من دور وعلم سخره في خدمة الدين الحنيف. وأشار الهاجري المشرف على بناء المسجد، إلى أن المسجد أقيم بتبرعات أهل الخير... وعندما علم بعض المتبرعين للمسجد أنه سوف يحمل اسم العلامة ابن باز زاد حرصهم للتبرع لما يحمله هذا العالم الجليل - عليه رحمه الله - من حب في قلوب الناس.

وقال: إنه بعد إتمام بناء المسجد تم تسليمه لإدارة مساجد محافظة الأحمدى التي باركت بدورها هذا الاسم ■

قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإحياء ذكرى الشيخ عبدالعزيز بن باز بإطلاق اسمه على أحد مساجد منطقة الأحمدى. وأقيم احتفال لمناسبة افتتاح المسجد، شارك فيه الشيخ مشعان الهاجري عضو لجنة الدعوة والإرشاد بوزارة الأوقاف في المملكة العربية السعودية. وقد تطرق لموضوعات عدة أبرزها مناقب العلامة ابن باز وأخلاقه ورحلته العلمية ودوره الريادي في العالم الإسلامي وتراثه العلمي، كما تطرق الهاجري إلى معاني كلمة «لا إله إلا الله» وما تشتمل عليه من حكم وعبر واستدلالات.

وأشار إلى أنواع العبودية لله كما عدد أنواع الشرك محذراً جمهور المصلين من الوقوع فيها. ونبه الهاجري إلى أهمية بناء المساجد والأجر المترتب عليها شاكراً الأخوة



٦ آلاف امرأة أشهرن إسلامهن منذ العام ١٩٩٢م

## لجنة التعريف بالإسلام ترعى الجاليات وتمتني بالمهتدين



• زيارة للمسجد الكبير للداعيات الميدانيات والمهندسات الجدد أقامها قسم الدعوة

قال تعالى في الآية ١٠٤ من سورة آل عمران: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون).



كان هذا شعار لجنة التعريف بالإسلام من أجل نشر دين الإسلام، كما أنها تعتبر مؤسسة تعليمية تركز جهودها في البحث والتعرف إلى مختلف الأديان والثقافات، وتعريف الإسلام لغير المسلمين، وتعد مركزاً مهماً لخدمة الجاليات المقيمة في دولة الكويت من المسلمين وغيرهم، كما تعنى بالمهتدين وتعلمهم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتعتبر جسراً يربط بين الجاليات المسلمة ببعضها بعضاً القاطنة في الكويت من غير العرب ... وللتعرف على هذه اللجنة المهمة كان هذا التحقيق.

### غير المسلمين

في البدء... تقول سعاد عبدالرحمن الولايتي - مديرة لجنة التعريف بالإسلام وخريجة في جامعة الكويت «أدب إنكليزي» واعظة بجمعية الإصلاح الاجتماعي، طالبة في كلية الشريعة، ولها مؤلفات عدة: إن لجنة التعريف بالإسلام هي لجنة خيرية قائمة على يد الخيرين من أهل هذا البلد الطيب، تأسست العام ١٩٧٨م، وكانت تعرف باسم مدارس الجمعية، وهدفتها تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، وفي

المعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

وعن أهداف اللجنة... أضافت الولايتي... أن هدفها الأساسي هو التعريف بالإسلام لغير المسلمين، والاهتمام بالمهتدين الجدد، والتنسيق بين الجاليات المسلمة غير العربية، وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وأوضحت أن اللجنة تتكون من إدارات وأقسام عدة منها إدارة الشؤون النسائية، وهي إحدى إدارات اللجنة، وهذه الإدارة تتكون من ثلاثة أقسام، قسم التوعية، قسم المهتديات الجدد،

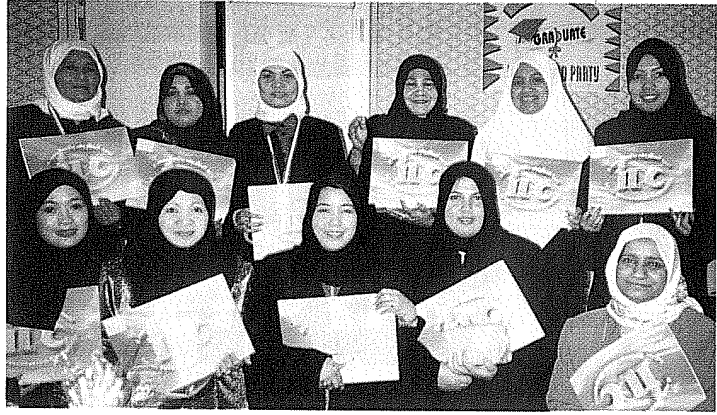
أكتوبر ١٩٩١م تم إشهار اللجنة وسميت بلجنة التعريف بالإسلام، وشعار اللجنة، قوله عز وجل: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون

### الولايتي:

هدفنا الأساسي  
التعريف  
بالإسلام لغير  
المسلمين



• رحلة الحج التي نظمتها قسم المهنديات الجدد هذا العام ١٤٢٠ هـ



• دراسات أثناء حفل التخرج من أحد الدورات

عملهن، ويتم الاتصال بهن ودعوتهن إلى اللجنة لمناقشة أمور الدعوة والصعاب التي تواجههن.

وأكدت الحجى حرص اللجنة على رفع كفاءة الداعية إلى جانب حرصها على اختيار الداعية الكفاءه بأن تكون حاصلة على مؤهل علمي شرعي كما تقوم بعمل دورات لرفع الكفاءة الشرعية: منها دورات في التجويد والفقه ودورات في فن الدعوة وأساليبها، وحالياً تقيم اللجنة دورة بعنوان «كيف ندعو النصارى للإسلام» للداعية الأوغندي «حسن طه» وهو أحد دعاة لجنة التعريف بالإسلام.

#### المهنديات الجدد

وتشرح رئيسة قسم المهنديات الجدد - نجاة سعد الطويل - الحاصلة على بكالوريوس علوم وتربية - تخصص جيولوجيا - والمدرسة سابقاً والواعظة بجمعية الإصلاح الاجتماعي - أن القسم يتكون من خمس شعب، شعبة الإشهار والمتابعة، وهذا القسم يرعى المهتدية من لحظة الإشهار، حيث يفتح ملف خاص لكل مهتدية وتزود بالكتب والأشرطة والنشرات باللغة التي تتحدث بها، ثم تُلحق بدورة خاصة لمدة ثلاثة أشهر لتعليمها الوضوء والصلاة ومبادئ الإسلام.

أما شعبة النشاط الخارجي فتقوم بزيارة السجن المركزي كما تزور ساكنات المستشفيات لمتابعة المهنديات

والمستشفيات والفتيات اللواتي يسكن في مبنى وزارة الصحة، بالإضافة إلى زيارة السجن المركزي النسائي... ويقصد من هذا الاحتكاك المباشر بين الجاليات تعريفهن بالإسلام، ودعوتهن لزيارة اللجنة وتوزيع الداعيات خلال هذه الزيارات لبعض الإصدارات الخاصة باللجنة بلغات مختلفة للتعريف بالإسلام ومن أوجه النشاط الخارجي الاهتمام بفئة العاملات في المنازل ويكون هذا بالاتفاق مع الجمعيات النسائية الموجودة في الكويت... أما بالنسبة للنشاط الداخلي فيتمثل في المتابعة اليومية عن طريق الهاتف مع الأخت الداعية المتخصصة لهذا الميدان لمن لا تستطيع الحضور، وكذلك الاهتمام بالداعيات الميدانيات من مختلف الجنسيات، وهن اللاتي يقمن بالتعاون مع اللجنة، ولكن في أماكن

### الحجى:

**لدينا داعيات  
مؤهلات  
جامعيات من كل  
الجنسيات**

وقسم الفصول الدراسية.

#### قسم النوعية

وتضيف رئيسة قسم النوعية - إقبال خالد الحجى - مدرّسة متقاعدة، أن الهيكل التنظيمي للقسم يتكون من رئيسة القسم، منسقة الأنشطة، وداعيات غير عربيات، داعية من الفلبين وهي جامعية تتحدث العربية والإنكليزية ولغة التالوج، وداعية من الصين، جامعية أيضاً تتحدث العربية والإنكليزية والصينية، وداعية من إندونيسيا وهي تحمل شهادة الماجستير وتحدث العربية والإنكليزية والإندونيسية، وداعية من سريلانكا تحمل الثانوية العامة وتحدث التاميلية

والسنهالية والإنكليزية.

أما الخطة التشغيلية للقسم، فأوضحت الحجى، أنها خطة سنوية لتحقيق ما تصبو إليه اللجنة من اتصال مباشر بجميع الجاليات غير المسلمة الموجودة في الكويت على مختلف المستويات، وللقسم أنشطة داخلية وخارجية، ومن أهم الأنشطة الخارجية، النشاط الخاص بالسلك الدبلوماسي وزيارة الأسواق والمجمعات التجارية

**العشري:  
العمل في  
مجال الدعوة  
بين غير  
المسلمين أصعب  
وأشق**

10

**الكتاب الإسلامي**

العدد 419  
رجب 1421 هـ  
سبتمبر / أكتوبر 2000





● اشهار اسلام احدي المهتديات الجدد

هناك ثلاثة فصول دراسية خلال السنة، الفصل الخريفي والربيعي والصيفي، ومدة كل فصل ثلاثة أشهر، أما المواد الدراسية فهي اللغة العربية وتقدم بعشر مستويات، وكذلك المواد الشرعية حيث تقدم أكثر من عشرين دورة لهذه المواد خلال كل فصل، وتشمل هذه المواد تحفيظ القرآن الكريم وتفسيره، والفقه والحديث، والسيرة النبوية، والتجويد، وحلقة تلاوة، بالإضافة إلى مقررات دينية أخرى مثل حقوق المرأة في الإسلام، كما يقدم القسم دورة بالتعاون مع حرم سفير فنلندا باسم «إيجاد الثقة بالنفس من خلال الرسم».

الكثير من  
المهتديات  
الجدد كن  
مسلمات من  
قبل، ولكنهن  
لا يدرين عن  
ذلك

11

الوعي الإسلامي

العدد 419  
رجب 1421 هـ  
سبتمبر / أكتوبر 2000

ومن أهم أنشطة القسم، الزيارات الميدانية إلى المعالم التاريخية والرحلات الترفيهية، وإقامة المحاضرات والندوات المختلفة والمسابقات مثل مسابقة حفظ القرآن الكريم، والمسابقات المتعلقة بالمناسبات الدينية، كذلك إقامة المعارض والأسواق الخيرية، وإصدار مجلة فصلية، وعرض أشرطة فيديو خاصة بالدعوة، وفي نهاية كل فصل دراسي يُقام حفل تخرج للدارسات حيث توزع فيه الشهادات

الجديدة إلى مفهوم أوسع عن دينها وعقيدتها، بالإضافة إلى دورة العادات والتقاليد حتى تكون هذه الدورات باباً للدخول في الإسلام ووسيلة لبث القيم والمفاهيم الإسلامية.

وتقوم أيضاً بالتعريف بعادات وتقاليد المجتمع الكويتي حتى تتمكن الأجنبية من فهم طبيعة المجتمع الكويتي، بالإضافة إلى التعرف إلى المعالم التاريخية والحضارية لدولة الكويت، كما يتم ذلك من خلال الرحلات السياحية أو الحفلات التي يقيمها القسم، ويتم دعوة الأجنيبات والمجنذات التابعات للأمم المتحدة، لإقامة حفل لهن حيث يتم من خلاله عرض بعض الأغاني الشعبية وألعاب الأطفال القديمة، وإقامة جلوة العروس والحناء وغيرها من التقاليد الكويتية القديمة، أما عن نظام الدراسة المتبع، فتضيف السعيد، أن

الطويل:

رعاية  
المهتدية منذ  
لحظة إشار  
إسلامها

الجدد وتقيم دورات تعليمية وتثقيفية لهن، ومن الأنشطة الأخرى التي تقوم بها هذه الشعبة زيارة الداعيات وذلك بالتعاون مع قسم التوعية للأماكن العامة كالأسواق والجمعيات لتوزيع النشرات واستقطاب الجاليات المسلمة. وهناك شعبة الأنشطة الاجتماعية والترفيهية والإعلامية، التي تقوم بتنظيم رحلات ترفيهية وتثقيفية كالمسابقات وتدوين قصص المهتديات في مجلة البتول التي تصدر كل ثلاثة أشهر، ومن أبرز أنشطة هذا القسم تنظيم رحلات للعمرة والحج.

أما شعبة السكرتارية والتنفيذ، من أهم أنشطتها التأكد من وجود ملف لكل مهتدية تشهر إسلامها، والتأكد من إدخال جميع المعلومات الخاصة بالمهتدية الجديدة في الحاسوب وإخراج الإحصائية الشهرية عن عدد المهتديات ورفعها للإدارة، بالإضافة إلى تقديم خدمة استخراج شهادة رسمية للمهتدية الجديدة من قصر العدل.

وأوضحت الطويل أن شعبة الخدمة الاجتماعية، تقوم بدراسة الحالات المحتاجة مادياً وإرسال البحوث لبيت الزكاة واللجان الخيرية، ومساعدة المهتدية للتغلب على المشاكل الأسرية والنفسية، وحل مشاكل الإقامة إن وجدت عند المهتدية، بالإضافة إلى العمل على التوفيق بين المهتدين والمهتديات الراغبين في الزواج.

#### الفصول الدراسية

وقالت رئيسة قسم الفصول الدراسية - لطيفة ناصر السعيد - الحاصلة على ليسانس آداب وتربية - تخصص لغة إنكليزية - وخريجة في دار القرآن الكريم والمدرسة سابقاً: إن الأخذ بيد المسلمات الجدد يمهّد السبيل لهن لتثقيفهن وتعليمهن أحكام الدين الإسلامي الذي يعتبر من أهم أهداف قسم الفصول الدراسية.

كما يقيم القسم دورات شرعية ودورات لتدريس اللغة العربية للمسلمات غير الناطقات بها، لكي تصل المسلمة

الجنسيات الإفريقية والآسيوية، والأوروبية، والأميركية، وثقافتهم متفاوتة تسودهن روح الألفة والأخوة والمودة، قد جمعهن شيء واحد... هو حب الإسلام، والحرص على تلقي العلم، فأدرك عظمة هذا الدين ممثلاً في قوله تعالى في الآية ٦٣ من سورة الأنفال: (لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم). ولا يفوتني القول أن عدد المهديات منذ العام ١٩٩٢م بلغ أكثر من ستة آلاف امرأة.

ومن أحدث المواقف، عندما سجلت معي في مادة التجويد دراسة فلبينية تعمل في المجال الطبي، وكانت في أشد الشوق لتعلم كيفية التلاوة الصحيحة للقرآن، بالرغم من الصعوبة الكبيرة التي كانت تلاقيها في التطبيق العملي لأحكام القرآن، حيث إن قدراتها العملية في اللغة العربية محدودة جداً، وكنت أشجعها وأخصص لها وقتاً إضافياً، وقد فوجئت عندما كنت أصحح ورقتها في الامتحان النظري وإذا بها تحصل على أعلى درجة بجدارة، وتتصدر المركز الأول على الدارسات وجميعهن أكثر إماماً باللغة العربية منها.

ومن جانبها قالت حرم السفير الفلبيني لدى الكويت والدارسة باللجنة (بيفرلي نيت مانغول) : يكفيني فخراً أن شرح الله صدرى للإسلام في الأشهر الأولى لحضوري إلى دولة الكويت، وأعلنت إسلامي في هذه اللجنة التي تقدم لنا الكثير، وعرفت عن طريقها أن الإسلام هو الدين العظيم الرائع الذي يحتوي على كل شيء، وأدرس من خلال اللجنة العلوم الشرعية واللغة العربية.

وقالت بيفرلي: الحمد لله الذي سهّل لي الحضور مع زوجي السفير إلى دولة الكويت، لأكون أكثر قرباً إلى الإسلام، وأشكر إدارة الشؤون النسائية باللجنة لما قامت به من دور كبير في تغيير نظرتي إلى الإسلام، وشرح معانيه وشريعته السمحة لكل مهتدية بالحجج والثواب والأدلة القرآنية والسنة النبوية الشريفة ■



• أحد الفصول الدراسية للعلوم الشرعية

تستطيع الاستفادة من شبكات الحاسب للاطلاع على ما تحتاجه في مجال الدعوة، وأخيراً عليها التحلي بالصبر وألا تتعجل النتائج.

وعن أهم ما يلفت النظر من المهديات للإسلام، أكدت العشري، أنه دين الفطرة، حيث إن الكثير من المهديات الجدد يقلن إنهن كن مسلمات من قبل، ولكنهن لا يدرين عن ذلك، كما أن الإسلام يوفق بين حاجات الإنسان البدنية والنفسية وهؤلاء الناس قد جربوا كل أساليب الحياة الحديثة، ولم تحقق لهم السعادة والطمأنينة، إلا بالإسلام... فلا عجب، فهو رحمة للعالمين كما أن الإسلام يدعو إلى العدل والمساواة.

وعن أهم المواقف المؤثرة في مجال الدعوة، أضافت العشري، أن هناك مواقف كثيرة لا حصر لها وأكثرها تأثيراً في نفسي، هي عندما ألقى محاضرة، وأرى الحاضرات من جميع

التقديرية والهديا على الأوائل. شروط الداعية

وتتحدث إحدى المدرسات - زينب حسن عشري «ماجستير هندسة كمبيوتر» عن دورها بالدعوة بين غير المسلمات المتحدثات باللغة الإنكليزية منذ أكثر من عشرين عاماً، حيث قامت بالمشاركة في الدعوة من خلال اللجنة منذ نشأتها عن طريق تدريس المقررات الإسلامية، مثل حقوق المرأة، التفسير، التجويد، وإلقاء المحاضرات المتنوعة في المناسبات المختلفة.

وعن الشروط اللازم توافرها للدعوة بين غير المسلمات قالت العشري: إن العمل في مجال الدعوة بين غير المسلمات

أصعب وأشق من الدعوة بين المسلمات، وينبغي ألا يخوض في هذا المجال إلا الأكفاء، ونصيحتي لمن تريد العمل في هذا المجال ألا تمارس الدعوة إلا بعد أن تعد نفسها وتتسلح بالعلم الشرعي حتى لا تقع في المحظورات، وأن تجيد اللغات التي تمكنها من الدعوة، كذلك يجب أن تتحلى بالحكمة والموعظة الحسنة، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم وثقافتهم، كما ذكرت أن الداعية

حرم السفير  
الضليبي  
حضور  
للكويت كان  
سبباً في إشهار  
إسلامي

السيد:

نأخذ بيد  
المسلمات الجدد  
ونعلمهن أحكام  
الدين واللغة

12

الوعي الإسلامي

العدد 419  
رجب 1421 هـ  
سبتمبر / أكتوبر 2000



# الأزهر

بين الماضي والحاضر

وأثره في العالم الإسلامي

13

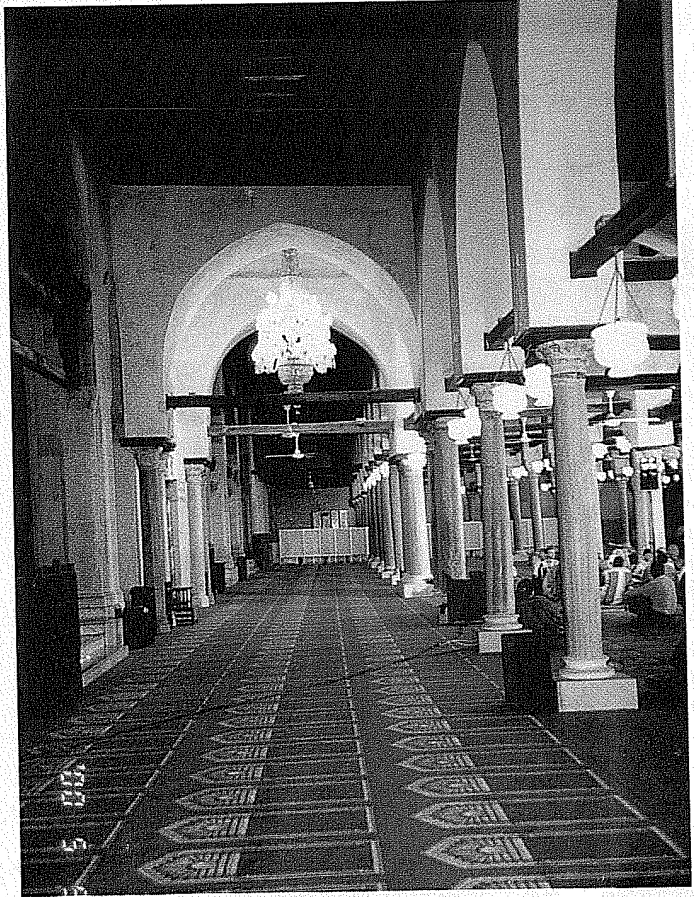
العدد 419  
رجب 1421 هـ  
سبتمبر / أكتوبر 2000



• صحن الجامع الأزهر وتظهر في الخلف منبذة  
مسجد الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما



الأزهر هو أشهر جامع بين جوامع العالم الإسلامي، وهو بيت العلم العتيق ومثابة الثقافة الإسلامية، حمل لواء المعرفة في مصر وفي الشرق الإسلامي قروناً متواصلة، حفظ التراث الإسلامي ديناً ولغة من عاديات الزمان، ونشره في الأفاق، ولم يبخل به على أي طالب علم قصده من مشارق الأرض ومغاربها، وقد ظل الأزهر طوال ألف سنة. ولا يزال حتى اليوم مصدراً مشعاً للعلم والدين، ومقصد آمال المسلمين، وقد تخرج فيه أفواج وأفواج من جُلّه العلماء انتشروا في بقاع الأرض، وحملوا معهم مشاعل المعرفة والثقافة فأضاءوا جنبات الأرض علماً ونوراً.



• أعمدة من الرخام بمقصورة المسجد عمرها ١٠٦٢ عاماً.

بنى الجامع الأزهر القائد الفاطمي «جوهري الصقلي» العام ٣٥٩هـ، وتم بناؤه خلال عامين، وأقيمت به أول صلاة جمعة العام ٣٦١هـ وهو ثالث المساجد الكبيرة في مصر بعد مسجد عمرو ومسجد ابن طولون.

وتعددت الأقوال في سبب تسمية هذا المسجد بالأزهر، والحقيقة على ما رواه ثقة المؤرخين أن الفاطميين سموه «أزهر» إشارة لاسم السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

بتتلم: جلال إبراهيم

## الأزهر حفظ التراث الإسلامي ديناً ولغة من عاديات الزمان

إليه كلما اشتد بهم خطب، فقد ذكر المؤرخون أن أتباع محمد بك الألفي - وهو من أمراء المماليك الذين حكموا مصر - ظلموا أهل قرية بلبيس فلجأ أهل هذه القرية إلى رحاب الجامع الأزهر واعتصموا به، فهبّ علماء الأزهر إلى الحاكم وطلبوا إليه رفع الظلم عن أهل القرية، وقد استجاب لمطالبهم، وذكر المؤرخون في عام ١٢٢٠هـ أن عساكر الدالاتية - أحد عساكر الأتراك - أكلوا الزرع وخطفوا نساء الفلاحين المصريين، فهبّ الناس رجالاً ونساءً إلى الجامع الأزهر محتجين على هذا الفساد واهتز الباشا التركي والي مصر آنذاك فأمر

لا يشتمل على شيء من الزخرفة إنما هيئته وعظمته في اتساعه وما امتاز به من حشد طلاب العلوم الدينية من جميع البقاع الإسلامية في العالم. والمقصورة الأصلية التي شيدها جوهري الصقلي تحتوي على ٧٦ عموداً من الرخام الأبيض، والمقصورة الجديدة التي أحدثها الأمير عبدالرحمن كتحداً بها خمسون عموداً من الرخام ومجموع أعمدة المسجد بملحقاته ٢٧٥ عموداً، وكان للمسجد عشرة محاريب أزيل منها أربعة وبقي حتى الآن ستة.

ملجأ المسلمين عند الشدائد  
اتخذ المسلمون من الأزهر ملجأ يلجئون

إعادة بناء الأزهر بعد هدمه في عام ٧٠٢هـ انهدم هذا المسجد إثر زلزال شديد هز مصر، فأخذ الأمير «سلار» من رجال دولة المماليك البحرية على نفسه عمارة هذا الجامع الشريف، فأعاد بناءه، وفي العام ١١٦٧هـ زاد في سعة هذا الجامع الأمير عبدالرحمن كتحداً، وتنافس الأمراء وذوو الجاه في توسعته وتجميله حتى أصبحت مساحته في عام ١٣١٥هـ اثني عشر ألف متر مربع.

هيئة المسجد من الداخل  
هو كسائر جوامع المسلمين يشتمل على مكان مسقوف للصلاة يسمى مقصورة، وضحن غير مسقوف ثم ملحقات له وهو



• د. أحمد عمر هاشم. رئيس جامعة الأزهر



• د. سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر

موضوع آخر من هذا العرض. من الأزهر الجامع... إلى جامعة الأزهر عندما كثر طلاب العلم بالجامع الأزهر، واتجهت النوايا لتخريج الطبيب، والمهندس، والصيدلاني المسلم، وغيرهم من الدارسين للشريعة وأصول الدين والفقه ليطبقوا تعاليم دينهم في حياتهم العملية، أنشأت مصر جامعة الأزهر وأصبحت مدرجات الكليات مكان تلقي دروسهم بدلاً من حلقات العلم بالمسجد وهم جلوس على الأرض، وسارت علوم الشريعة جنباً إلى جنب مع العلوم الفنية والأدبية والإدارية والطب والهندسة.

#### أربع كليات للفتيات المسلمات

كان لابد أن يكون للفتيات المسلمات حظ موفور من رسالة الأزهر، لتكون الأم المربية الحافظة للقرآن الكريم العليمة بأصول الدين والشريعة وعلوم الإدارة، وقد صدر قانون تطوير الأزهر محققاً لما يرجوه مجتمعنا المتطور من احتياجات النهضة الحديثة ليس في مصر وحدها، بل في جميع الأقطار الإسلامية، وما كان للقانون أن يتجاوب مع المجتمع لو ترك الفتاة المسلمة في معزل عن تيارات العلم والعقيدة، واللغة والتوعية، ومن أجل ذلك تم إنشاء كلية خاصة للبنات روعي فيها نهوضها برسالة الدين واللغة بجانب نهضتها بالعلوم الأخرى، وهذه الكلية هي «كلية البنات الإسلامية» التي تهدف إلى تخريج عالمات متفقهات في الدين إلى جانب شتى فنون المعرفة وقد أنشئت هذه الكلية عام ١٩٦٢م وهي ذات شعب أربع: شعبية الدراسات الإسلامية - شعبية الدراسات العربية - شعبية الدراسات

ومازالت هذه الأماكن موجودة إلى يومنا هذا وعليها مسمياتها وهي: رواق الحرمين الشريفين - لسكان الحجاز. رواق دارفور - لأهل السودان. رواق الشوام - لأهل الشام. رواق الجاوه - لأهل جزيرة جاوه. رواق السلیمانية - لأهل أفغانستان. وهناك أروقة لأهل الحبشة والأكراد واليمن والأترك والمغاربة - مراکش - وتونس - والجزائر وأهل طرابلس.

#### مدينة البعوث الإسلامية

زادت أعداد الطلاب الوافدين لتلقي علوم الشريعة والفقه والحديث والتفسير من جميع الأقطار الإسلامية ولم تعد أروقة إقامتهم بالمسجد الأزهر تتسع لهذه الأعداد الكبيرة، لذا قامت حكومة مصر بإنشاء مدينة خاصة لاستقبال طلاب العلم الوافدين إلى الأزهر من العالم الإسلامي واختارت لها موقعاً لا يبعد كثيراً عن الجامع «مقر تلقي علومهم»، وزودته بسبل الإقامة الكاملة بما في ذلك وسائل الترفيه والرياضة والرعاية في شتى نواحي حياتهم طيلة إقامتهم بمصر وسيكون الحديث عن مدينة البعوث مسنداً إلى المسؤولين عنها في

**بني الجامع  
الأزهر في ٢٤  
جمادى الأولى  
٢٥٩ هجري**

يرفع الظلم عنهم. وعندما جاءت الجيوش البريطانية والفرنسية والإسرائيلية العام ١٩٥٦م لاحتلال مصر، هرع جمال عبدالناصر إلى الجامع الأزهر وأعلن الجهاد من فوق منبره، إشارة إلى الجهاد المقدس.

#### علماء الأزهر القدامى

ورد في كتاب الأزهر بين الماضي والحاضر، أن من علماء الأزهر القدامى: ابن الحاجب ذلك العالم البار الطويل الباع في أصول الفقه وفروعه في العربية وكان مالكي المذهب.

- ابن هشام إمام النحو واللغة الذي قال عنه ابن خلدون: «مازلنا ونحن في المغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم يُقال له ابن هشام أنحنى من سيبويه».

- الشيخ عز الدين عبدالسلام الملقب بسطان العلماء.

#### تاريخه العلمي

ورد في كتاب الأزهر بين الماضي والحاضر سالف الذكر ص ١٦ ما يلي: «اتفقت كلمة المؤرخين على أن أول تاريخ علمي للأزهر يبتدئ في شهر صفر من عام ٣٦٥هـ، وقد ابتدأ الأزهر حياته العلمية المنظمة ببضعة وثلاثين طالباً».

ولم يكن الأزهر في ذلك العهد مقصوراً على الرجال فحسب، بل كان للمرأة فيه نصيب، فكن ينفردن فيه بمجلس خاص (خطط المقريري ج ٢ ص ٢٢٦).

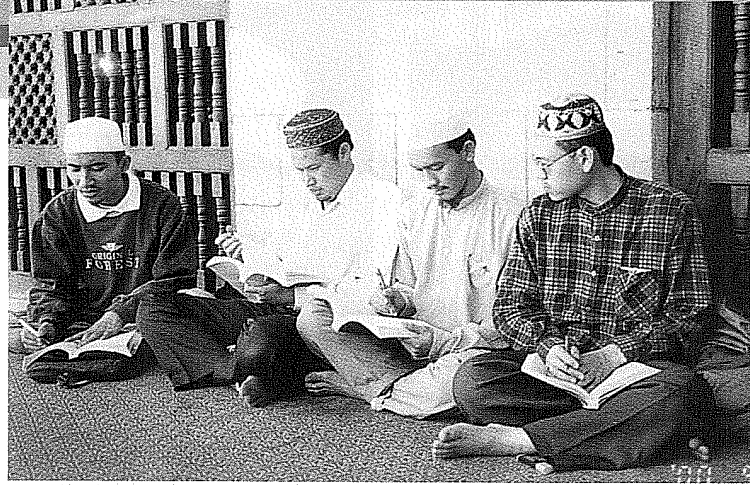
#### مدرسة ومحل سكن

نكر المقريري أن أول من أوقف على الأزهر الأوقاف هو الحاكم بأمر الله، ثم تبعه في ذلك كثير من الأمراء وأهل البر. ويذكر أن الأمير عبدالرحمن كتحذاً أحد أمراء مصر الأتراك، رتب مطبخاً لطلبة الأزهر في أيام رمضان وخصص عن كل يوم خمسة أرايب من الأرز وقنطاراً من السمن ورأساً من الجاموس وجعله للمجاورين وقد جعل لهم في يومي الخميس والأتنين طعاماً لذيذاً يسمى «الهريسة».

وكان لكل من جنسيات الطلبة الوافدين من بلدان العالم الإسلامي «رواق» مخصص بمعيشتهم داخل الجامع الأزهر والرواق عبارة عن منزل معد لسكن الطلاب وتتوافر فيه جميع مرافق الحياة،



• مبنى مكتبة الأزهر الجديد



• بعض من طلبة ماليزيا اختاروا المسجد لمراجعة دروسهم

مع الجهات المعنية في هذه الدول لنشر الدعوة وإرشاد جميع المسلمين هناك وهؤلاء الدعاة نعدّهم إعداداً خاصاً أهمه تعلم اللغات الأجنبية وحضورهم برامج تدريبية متدرجة المستويات حيث تنتهي بالمستوى الأعلى، وعلى الدارس اجتياز اختبارات عدّه حتى يقع الاختيار لأعلى كفاءات عالية ويكون المبعوثون الأزهريون خير سفراء للأزهر ومن ثمّ تؤتي جهودهم ثمارها في نشر الدعوة وتعليم أصول الدين للمسلمين في العالم.

لقاء مع د. أحمد عمر هاشم

• دكتور هاشم: ما دور الأزهر في العالم الإسلامي من منظور ما تقدمه جامعة الأزهر؟

- واضح أن الأزهر الشريف جاء بعد القرون الثلاثة الأولى، وكان الله تعالى أراد أن يحمي دينه من الهجمة الشرسة التي تعرّض لها أشرف تراث في الوجود، فكان الأزهر الذي قام بعد منتصف القرن الثالث الهجري مؤدياً هذه الرسالة من خلال ما حمله من علوم الإسلام، فقد حمى علوم الشريعة الغراء من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وقد استقبل «اثنى عشر ألف طالب وافد عام ٢٠٠٠م» على أرضه، وفدوا من ثلاث وتسعين دولة جميعهم يتعلمون في أروقة الأزهر، وما نشره من علماء في كل ربوع العالم غايته نشر تعاليم الإسلام الثقافية، وإقامة المراكز الإسلامية في قارات العالم. خمسة آلاف معهد قبل الجامعي ومعلوم أن لدى الأزهر أكثر من خمسة آلاف معهد للتعليم قبل الجامعي تستوعب

كذلك بها وفق التصنيف الفني للمكتبات ٤٥ ألف عنوان، ١١٢٠٠٠ مجلد، وتعد هذه المكتبة الدينية مرجعاً مهماً للباحثين والدارسين من المسلمين في جميع أنحاء العالم.

لقاء الوعي الإسلامي وفضيلة الإمام شيخ الجامع الأزهر

كان لابد من لقاءات تتوج ما سبق من حديث عن رسالة الأزهر للعالم الإسلامي، فقد التقت «الوعي الإسلامي» كلاً من فضيلة الإمام شيخ الجامع الأزهر د. سيد طنطاوي، ود. أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة، والمدير العام لمدينة البعوث الإسلامية. قال شيخ الأزهر: إن أهم دور للأزهر الشريف هو تعليم أبنائنا الوافدين من دول العالم الإسلامي وعددها ٩٣ دولة، وهؤلاء يمثلون الدعوة في بلادهم ويقومون على تعليم الدين الإسلامي، كما أن الأزهر يقوم بإيفاد الدعاة إلى بلاد آسيا وإفريقيا لنشر العلم وأصول الدين. هذا إلى جانب تعليم أعداد كبيرة من الطلاب في مصر منذ بدء المراحل التعليمية لمن يتجه منهم إلى التعليم الأزهرى، ثم يتدرج الطالب من المرحلة الابتدائية حتى يصل إلى المرحلة الجامعية ويتخرج فيها داعية أو مهندساً أو طبيباً كل حسب تخصصه.

• دكتور طنطاوي: ما جهود الأزهر تجاه البلدان التي لا تتحدث اللغة العربية وفيها مسلمون مثل بلدان القرن الأفريقي، وجنوب شرق آسيا؟

- يبعث الأزهر بالعلماء الذين يتعاونون

الاجتماعية - شعبة المعاملات الإدارية، ثم أصبحت هذه الكلية جامعة إسلامية وتحولت الشعب الأربع إلى كليات متخصصة.

هذا وقد زاد إقبال الطلبة والطالبات من مصر والأقطار الإسلامية على كليات جامعة الأزهر خصوصاً بعد أن عني الأزهر بتدريس علوم الدين والدنيا، وإذا أخذنا إحصاء عام ١٩٨٢م - ١٩٨٣م، وجدنا أن عدد الطلاب في جميع كليات الجامعة بنين وبنات «٣٤» كلية، بلغ ٩٦٥٤٤ طالباً وطالبة إلى جانب ذلك يشع الأزهر بنور علمه في البلاد الإسلامية والأوروبية عن طريق مبعوثيه والعلماء والمعارين إلى ٣٢ جهة والذين بلغ عددهم في عام ١٩٨٢م - ١٩٨٣م: ١٠٧ معارين.

مكتبة الأزهر تراث إسلامي نادر

استكمالاً لبحث دور الأزهر في العالم الإسلامي زارت «مجلة الوعي الإسلامي» مكتبة الأزهر في مقرها الجديد بجوار إدارة الأزهر بحي الدراسة بمدينة القاهرة.

والمكتبة تحتوي على أمات الكتب التراثية العظيمة، بها ٢٠٠٠ ألف مخطوط، في علوم الشريعة والتفسير والحديث، هذا إلى جانب مجموعة كبيرة من المصاحف التي حُطت بماء الذهب،

جامعة  
الأزهر  
كلية ٥٧  
وافدوها  
من ٩٣ دولة

16

الوعي الإسلامي

العدد 419  
رجب 1421 هـ  
سبتمبر / أكتوبر 2000





• كلية الطب، جامعة الأزهر



• الزميل جلال إبراهيم في لقاء د. أحمد عمر هاشم

الدينية أيضاً تأتيهم ميسرة يسهل استيعابها حتى لا يكون هناك إضرار بالتخصص الأصلي كالحديث وعلوم التفسير والشريعة، ويتناول الطالب العلوم الإنسانية الأخرى كي يكون ملماً بعلوم الدين والدنيا معاً.

• ما مدى تقبل المجتمع داخل مصر وخارجها للطبيب الخريج في كلية طب الأزهر، وهل تتساوى الثقة به بالطبيب الآخر الذي تفرغ للطب والتشريح فقط؟

- لقد أثبت الطبيب من خريجي الأزهر كفاءة عالية لأن لعلوم الدين تأثيراً عليه في عطائه وتعامله وإخلاصه في عمله، وأيضاً في أسلوب تعامله مع الآخرين، وبالتأكيد هو أكثر رحمة بالمريض، ما يثبت أنه قد نجح في التعليم الديني والعملية.

أن في دراسة طالب الطب لعلوم الدين على هذا النحو أثقلاً عليه قد يكون على حساب مهاراته كطبيب؟

- طلبة كليات الطب والهندسة عندما يدرسون علوم الشريعة يدرسونها بمنهج ميسرة يسهل استيعابها، كما أن طلاب العلوم الدينية عندما يدرسون العلوم

**الطبيب الدارس  
لعلوم الشريعة  
أكثر رحمة  
بالمريض**

أكثر من مليون طالب، أما جامعة الأزهر فيها سبعة وخمسون كلية تستوعب الآن ربع مليون طالب من بينهم اثني عشر ألف طالب وفدوا لتلقي علوم الدين من ثلاث وتسعين دولة من دول العالم، ويلقون الرعاية الكاملة، كل ذلك من أجل خدمة الإسلام ليس في داخل مصر فقط بل في جميع أنحاء العالم.

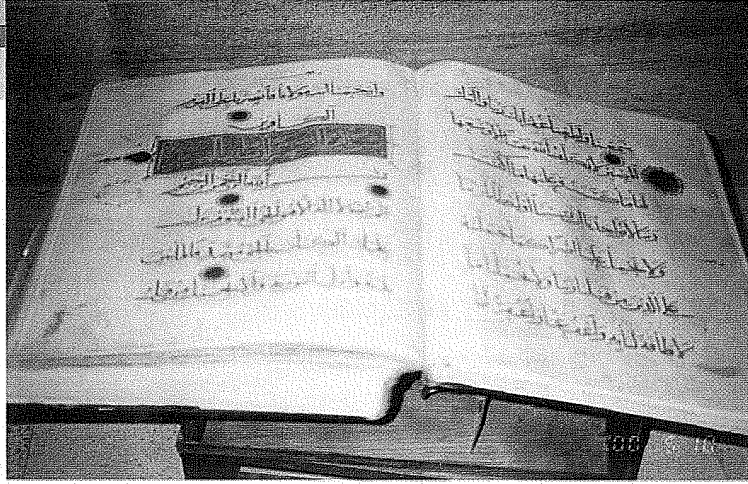
• هل هؤلاء الوافدون يلقون الدعم المادي الذي يساعدهم على العيش وتلقي العلوم؟

- نعم جميعهم يلقون الدعم المادي الكامل، وكانوا قديماً يعيشون في أروقة الجامع الأزهر، ولكن عندما كبرت أعدادهم أنشأت الدولة لهم مدينة البعوث الإسلامية، حيث تتوافر بها كل سبل العيش المجاني، ومصر التي مرت بأزمات مالية كثيرة وتعمل على ترشيد الاستهلاك، ورغم الأزمات المالية تبقى على استقبال الوافدين إلى الأزهر لنشر الوعي الإسلامي.

الأزهر سبع وخمسون كلية  
• هل تراجع الأزهر عن دوره المتخصص في علوم الدين عندما أدخل في جامعاته كليات لدراسة الطب والهندسة وغيرها من العلوم؟

- لا لم يتراجع الأزهر عن دوره، بل العكس، لأن كليات الأزهر الدينية والشريعة كما هي، بل ازدادت أعدادها - كانت قديماً كلية واحدة للشريعة، وواحدة لأصول الدين، وواحدة للغة العربية، والآن أصبح عدد الكليات سبعة وخمسون كلية، فكل كليات الشريعة وأصول الدين واللغة العربية والدعوة والدراسات الإسلامية، هذه كليات وحدها، أما الكليات العملية مثل: الطب والهندسة والزراعة ونحو ذلك، فهذه الكليات طلابها من الذين حصلوا على الثانوية «النظام العلمي»، وغابتنا أن يتخرج الطبيب الداعية والمهندس الداعية وفي ذلك تأصيل للقيم الدينية في مجتمعاتنا الإسلامية.

• ألا يرى رئيس جامعة الأزهر د. أحمد عمر هاشم



• مصحف كتب بماء الذهب خط من ١٠٠٠ عام تقريباً «من تراث مكتبة الأزهر»

الداعية جهود لا يمكن أن ينكرها عاقل، وهذه الجهود تمر على مرحلتين: الأولى عند تخرجهم، تعقد لهم دورات تدريبية على كبرى القضايا للنهوض بهم جميعاً، ولا يتم تعيين الداعية إلا من خلال مسابقة يتم اختيار أفضل المتقدمين لها وأكثرهم قدرة، ثم بعد أن يعين لا يعتلي المنبر إلا بعد تلقيه دورات تدريبية ميدانية تتبع بدورات ذات مستوى رفيع.

• د. هاشم: هل يقوم الأزهر بالدعوة بلغات أجنبية كي تصل علوم الشريعة والتفسير إلى المسلمين الناطقين بغير العربية خصوصاً في دول أوروبا وغيرها وأيضاً للأقليات المسلمة في دول شتى؟

- توجد في جامعة الأزهر كلية «اللغات والترجمة» بها شعبة لتدريس علوم أصول الدين والشريعة والدعوة بلغات أجنبية. وهؤلاء الدعاة باللغات الأجنبية أثروا البلاد الإسلامية المتحدثة بغير العربية وأفادوا الأقليات في دول أوروبا والعالم، وهذا هو الامتداد الحقيقي لدعوة النبي محمد بن عبد الله ﷺ، الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين.

#### مدينة البعوث

التقينا شريف محمد المدير العام لشؤون الطلاب بمدينة البعوث فقال: إن عدد الطلاب الوافدين إلى مدينة البعوث الإسلامية بالقاهرة ثلاثة آلاف طالب من ٩٢ جنسية، عدد الطالبات منهم ٢٢٠ طالبة من ٤٠ جنسية وفدوا جميعاً من البلاد الإسلامية والبلاد التي بها أقليات مسلمة في العالم. وقال المدير العام لشؤون الطلاب: المدينة تقدم للطلاب السكن والطعام مجاناً، كما تقدم لهم الرعاية الطبية الكاملة بما في ذلك العمليات الجراحية إذا اقتضى الأمر، والمدينة بها أقسام تُدار بوساطة أساتذة متخصصين في شؤون الرعاية الاجتماعية والنفسية والدينية. وللرياضة اهتمام خاص حيث تشرف عليها إدارة رعاية الشباب التي تنظم الأنشطة الرياضية، وبها استاد رياضي تبلغ مساحته ٢٢ فداناً وصالة للجيمنازيم مجهزة بأحدث الوسائل ■

بلغه هؤلاء العلماء الذين تلقوا علومهم وهم جلوس على الأرض؟ النظام المعمول به قديماً أستاذ عمود أو أستاذ كرسي بالمسجد الأزهرى استعيز عنه الآن برئيس قسم أو رئيس الشعبة، أما عدم وجود شخصيات مثل التي نكرتها، فلا شك أنها كانت شخصيات فذة ومرموقة، ولكن هذا لا يمنع أن يكون لها نظائر في وقتنا الحاضر.

ويجب علينا ونحن نضع أمامنا هذه المقارنة، أن نتذكر أن تعداد مصر في عصر هؤلاء كان نحواً من ١٥ مليون نسمة، والبارز من هذا التعداد اثنين أو ثلاثة، أما الآن فقد أصبح تعداد السكان ٦٥ مليون نسمة، وكثر عدد الطلبة والطالبات، وثق أن الشخصيات البارزة المجددة للفكر الديني تظهر على فترات متباعدة وقد نجد من البارزين في الدين من بين خريجي كليات الأزهر ولكن كثرة التعداد لها أثر في درجة بروزهم مثلما برز العلماء الفضلاء الذين نكرتهم.

• دكتور هاشم: ما موقف الكليات المتخصصة في جامعة الأزهر من هبوط مستوى بعض الدعاة وعدم قدرتهم على مسابقة التطور الفكري للرأي العام وجماهير المسلمين؟

إن قيل إن هناك خفضاً في مستوى بعض الدعاة فهو ليس سائداً ولا عاماً في جمهور الدعاة، وكثير من مساجد مصر ترى فيها دعاة وعلماء أجلاء. وأنا لا أنكر أن مستوى بعض الدعاة هابط، ولكن الجهود التي تبذل الآن لرفع مستوى

تطبيب الرجل للمرأة • ما رأيكم شرعاً في تطبيق الرجل للمرأة أو العكس، وما حظ الفتيات من كليات الطب الأزهرية؟

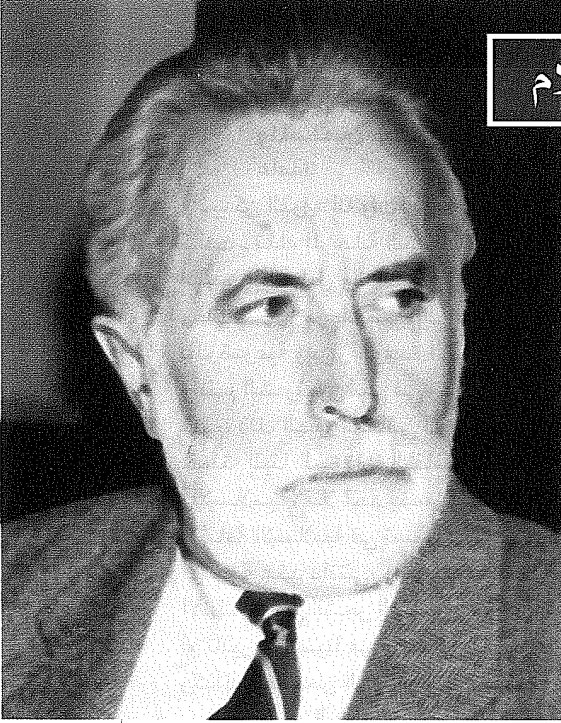
- لدينا كلية طب للبنين وأخرى للبنات لأنه لا يجوز الاختلاط في جامعة الأزهر، وقد تخرجت في جامعة الأزهر طبيبات مسلمات أثبتن مهارة عالية ووجدن مكانتهن في المجتمع، ولا شك أن علاج المرأة للمرأة أفضل، ولكن إذا دعت الضرورة لعدم وجود الطبيبة في المكان نفسه أو لتفاوت المهارة ونوع التخصص، فالإسلام لا يمنع تطبيق الرجل للمرأة، شرط أن يكون هناك محرم.

عندما كان المسجد جامعة أزهرية

تخرج في حلقات العلم بالمسجد علماء فضلاء منهم من ملأ طباق الأرض علماً مثل: د. عبد الحليم محمود، والشيخ الغزالي، والداعية العلامة الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمة الله عليهم، هؤلاء تلقوا علومهم وهم جلوس في أروقة المسجد وكان المحاضر يلقب بأستاذ عمود «حيث كان يستند على أحد أعمدة المسجد».

والآن تطور الأمر إلى كليات ومدرجات بجامعة الأزهر، ومع ذلك لم نسمع عن خريج في هذه الكليات بلغ من العلم ما

بدأ جامع  
الأزهر بـ ٣٥  
طالباً عام  
٣٦٥ هـ واليوم  
يؤمّه ربع  
مليون طالب



## أكد اعتراف أوروبا صراحة بفضل الإسلام

مازال الإسلام يواجه هجمات شرسة وافتراءات كثيرة ليس من جانب المستشرقين وحدهم، بل امتدت موجة العداء إلى كل ما هو إسلامي في وسائل الإعلام العربية. هذه الهجمات العدائية المفرضة تهدف أولاً



وقبل كل شيء إلى جعل المسلمين يفقدون الثقة في أنفسهم، كما تهدف إلى تكريس إصااق تهمة الإرهاب بالإنسان المسلم الملتزم، بل تدفعه دفعا إلى التخلي عن دينه.

ورغم هذه الافتراءات المفرضة، قدر الله سبحانه وتعالى أن يضيء بصيرة العديد من علماء الغرب المنصفين الذين أدركوا ما في الإسلام من قيم رفيعة وأقروا بفضل العرب والمسلمين على الحضارة الغربية.

الوعي الإسلامي التقت المستشرق الفرنسي «فرانسوا جاك رينان» أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة السوربون الذي استطاع أن ينتصر للحضارة العربية والإسلامية في كثير من مؤلفاته إنصافاً للحضارة العربية والإسلامية، وكان ذلك من خلال محاضراته في الجامعات والندوات والمؤتمرات الدولية... ثم أكد أن الميادين الفكرية والثقافية والعلمية التي نبغ فيها الرواد العرب والمسلمون الأوائل فوق مستوى الحصر... وأنهم أول من فتحوا آفاق العقل البشري للتأمل والاستنباط والاستقراء والتحليل

الدقيق... وأن أوروبا لا تزال عالمة على هذه المؤلفات والمراجع الثرية بذخائرها النفيسة ودررها الثمينة.

أجرى الحوار محمد عبدالشافي التبرضي

## المستشرق الفرنسي رينان لـ الوعي الإسلامي

# حضارتنا الغربية المعاصرة

# نتائج طبيعي للفتوحات الإسلامية



## بوبيير بريفو :

# العرب صنعوا حضارتنا المعاصرة ولولاهم ما كانت أن تقوم

الحديث وزودوها بأدوات  
النجاح في الوصول إلى  
الغايات الحضارية.

● ألا يعتبرونك  
صوتاً نشازاً وسط  
المستشرقين  
الغربيين الحاقدين  
على العرب

والمسلمين؟

- لست أول من يدافع عن الحضارة  
العربية والإسلامية، فقد سبقني كثير  
من أساتذتي وزملائي المستشرقين  
والباحثين عن الحقيقة في هذا المضمار،  
فكثيراً ما قال لي أستاذي «بوبيير بريفو»  
وهو الذي أشرف على رسالتي العلمية  
«الدكتوراه» منذ أكثر من ثلاثين سنة :-  
إن العرب صنعوا حضارتنا المعاصرة  
ولولاهم ما كانت أن تقوم!! فقد كانت  
أوروبا في القرن الحادي عشر والثاني  
عشر تتجه إلى العرب باحثة عما  
استجد عندهم من الفكر والعلم.

مثلنا الأعلى

● من وجهة نظركم - ما  
الوسائل والسبل التي  
انتقلت عبرها الثقافة  
العربية والإسلامية إليكم...  
ومن هم أبرز العلماء  
المسلمين الذين شغلوا العقل  
الأوروبي؟

- عملية الإخصاب بين الفكر العربي  
في أوج تطوره وبين العقل الأوروبي تمت  
في منطقتين: الأولى: إسبانيا في مدينة  
طليطلة بالذات، والثانية: صقلية وجنوب  
إيطاليا، وحدث في المنطقتين ترجمات  
للعلوم العربية فضلاً عن ما نقله العرب  
عن اليونان، ولعل أبرز دور للعرب في  
تكوين الفكر الأوروبي هو في العلوم  
بمختلف فروعها كالتب والطب والطبيعة  
والكيمياء والفلك والرياضيات والتاريخ  
الطبيعي حتى الفلاحة، ففي الرياضيات  
أدخل إليها العرب النظام العشري في  
العدد... وعرفت أوروبا الخوارزمي  
وأولاد موسى بن شاعر في الرياضيات،

● كيف يرى  
جاك رينان موقف  
الغرب من العرب  
والمسلمين بصفة  
عامة؟!؟

- يمكن القول: إنه ولت - أو  
كادت - تلك المرحلة التي  
اتسمت بالتحامل والتعصب،

وحلت محلها مرحلة تتسم إلى حد كبير  
بالموضوعية وإبراز الوحدة الإنسانية...  
وأنتم الشرقيون لكم في رقابنا دُين  
قديم، ذلك الدُين الثقافي العظيم، بما  
حملته إلينا الحضارة الثقافية العربية  
والإسلامية، فلا أحد ينسى أبداً أثر  
الثقافة الإسلامية في نسيج الكوميديا  
الإلهية عند دانتي، وأثر الموشحات  
الأندلسية في الشعر الغنائي الأوروبي،  
أو تأثير ابن سينا في الفلسفة الغربية،  
وكذلك القصص العربية التي وصلت  
إلينا في أوروبا مثل ألف  
ليلة وليلة، وكليلة ودمنة،  
بالإضافة إلى تأثير  
مسرح خيال الظل على  
الأدب المسرحي في  
أوروبا، وهناك الكثير من  
الشواهد على ما أقول.  
الدقة العلمية

● هل يعني  
ذلك أن  
الأوروبيين لا  
ينكرون فضل  
الحضارة  
العربية  
والإسلامية

على حضارتهم الحديثة...!؟

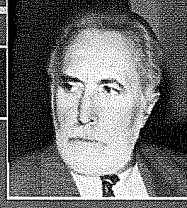
- بالتأكيد، نحن نعلم أن الثقافات  
تتزاوج، فتولد الحضارات، والعرب  
والمسلمون هم الذين وضعوا بذورها،  
ونعلم أيضاً أن الفتوحات الإسلامية،  
استهدفت نشر الثقافة الإسلامية،  
ووضعت هذا الهدف نصب عينيهما،  
فأنتج ذلك النتيجة المرتقبة.  
وإيماننا بأن العقلية الإسلامية الثاقبة

ثقافة أسبانيا  
وايطاليا شهدتا  
كل منهما عملية  
الإخصاب  
بين الفكر  
العربي والعقل  
الأوروبي

20

العربي الإسلامي

العدد 419  
رجب 1421 هـ  
سبتمبر / أكتوبر 2000



رينان:

## ناديت في كثير من المؤتمرات العالمية أن تعترف أوروبا بفضل الإسلام صراحة

كتبته الدكتورة «سيجر»  
هونكه» ويحمل عنوان  
«شمس العرب تسطع على  
الغرب» وتحدثت فيه بإسهاب  
عن فضل العرب على  
أوروبا... وهذه الكاتبة  
والعالمة تكاد تجرد أوروبا من  
كل شيء، وتكاد تنسب كل

شيء للحضارة العربية الإسلامية، وهي  
ليست مسلمة وليست عربية، لكنها تمثل  
ضمير أوروبا إذا أراد أن يستيقظ،  
وهناك غيرها الكثير ممن نذروا أنفسهم  
وأفكارهم للحقيقة المجردة، إذا فالأمر  
ليس كما يظن الشرقيون أنه لا يوجد  
إنصاف لتاريخهم وحضارتهم.

فصول متتابعة

● ما الرؤية التي تنطلق  
منها في معالجة القضايا  
الثقافية

والفكرية في  
جميع الأحوال؟

- لا يمكن أن أتجرد عن  
الموضوعية والحيادية،  
ولم يسبق أن سجلت  
بحثاً أو دراسة انقياداً  
لأهواء الشخصية أو  
المصالح الذاتية، وقدمت  
للمكتبة ما يزيد عن  
عشرين كتاباً حول  
الدراسات العربية  
والإسلامية، منها ما هو  
أمام طلاب الجامعة،  
ومنها ما تُرجم إلى لغات  
كثيرة، فضلاً عن أبرز

مؤلفاتي: «الإسلام والمستقبل» وهو كتاب  
حافل بما يمتع القارئ عقلاً وفكراً  
ووجداناً، لما حواه من موضوعات ومادة  
خصبة... وقد قسمته إلى فصول متتابعة  
عن الحضارة الإسلامية مثل: الإسلام  
والعلم، الإسلام والكون والمجتمع،  
الإسلام ودوره في بناء الإنسان  
المعاصر، الإسلام والفنون، مستقبل  
الإسلام في أوروبا... ■

وفي الفلك عرفوا الفرغاني  
والبخاري والبتاني، وما زال مثلنا  
الأعلى في الكيمياء والفيزياء  
ابن الهيثم وجابر بن حيان،  
وكذلك الرازي وابن سينا  
والزهراوي في الطب.

ولم ننس أبداً فضل العرب  
علينا في تكوين المعارف العلمية

وتأثيرهم في تكوين العلوم النظرية، فقد  
عرفنا عن العرب صناعة الصابون  
والسكر المصنوع من القصب والورق  
إلى غير ذلك مما لم تكن أوروبا تعرفه  
آنذاك.

وعندنا في أوروبا آلاف الدراسات  
والأبحاث التي أشادت بمجهود العرب  
ودورهم في اليقظة الأوروبية، وأهمها  
موسوعة العرب العلمية التي لا تزال  
نسختها الأصلية في مكتبة فرنسا  
الوطنية، والتي شارك فيها علماء الغرب  
وفلاسفته على اختلاف مشاربهم  
وأيديولوجياتهم، حيث ذكروا فيها أن  
العرب ظلوا كبار المعماريين حتى بعد  
سقوط دولتهم في الأندلس، وأن العرب  
هم الذين أدخلوا إلى أوروبا لعبتي  
الشطرنج والبولو... فضلاً عن حرفة  
الصيد، وصناعة السجاد وصنع  
الأقمشة والمنمنمات والزجاج الملون،  
باختصار كانت الحضارة العربية  
والإسلامية هي الصانعة حضارة الغرب  
الراهنة.

رد فعل

● ما تفسيرك للصدام  
الروحي والنفسي بين  
الحضارتين الإسلامية  
والغربية المعاصرة - بالرغم  
مما شهدته المراحل  
التاريخية من تواصل وتبادل  
ثقافي وعلمي...؟

- هذه الصورة المشوهة المتبادلة بين  
الحضارتين خلقتها ظروف تاريخية  
وأحداث سياسية، ومن أبرزها رد فعل  
هزيمة أوروبا في الحروب الصليبية...  
غير أن هناك جهوداً جديدة للمفكرين

والكتّاب والباحثين خلال القرن الأخير  
لتكوين صورة أكثر موضوعية في عقول  
الغربيين تجاه الإسلام وتأثيره على  
مسيرة البشرية، والحق أنني ناديت في  
كثير من المؤتمرات العالمية أن تعترف  
أوروبا بفضل الإسلام صراحة، من أجل  
فهم أصدق وأعمق لحضارة الإنسان،  
أغضب هذا الكلام بعض المتعصبين  
الغربيين، وحدث - بالفعل - من قبل أن  
هاجموها بشدة كتاب «مونتجرفمي  
وات» الذي تحدث عن فضل الإسلام  
على الحضارة الغربية... وفي النهاية  
بقي هذا الكتاب مصدراً مهماً لنا  
جميعاً، وجدنا فيه فيضاً من المعلومات  
التي غابت عن مئات من المفكرين  
والباحثين الغربيين، وأكثر ظني أن هذا  
الكتاب لم يعرفه العرب حتى الآن ولم  
يترجموه!

الحقيقة المجردة

● لكن هذه الصورة  
المشوهة عن الإسلام  
والمسلمين لا تزال كامنة في  
عقول الغربيين إلى اليوم، ولا  
أدل على ذلك من تلك الحروب  
العسكرية والمناورات  
السياسية والاقتصادية  
والفكرية التي تستهدف  
المسلمين في ديارهم؟

- علينا أن نفرّق بين جبهة الأطماع  
السياسية التي يتزعمها العسكريون  
والساسة وبين رأي العلماء والباحثين  
الذين لا يخضعون إلا للمنهج العلمي  
المحايد الباحث عن الحقيقة المجردة،  
وليست للسلطات الحاكمة أي قيود  
تحكمه، وذلك مثل المجلد الكبير الذي

عداء الغرب  
للغرب  
والمسلمين رد  
فعل لهزيمة  
أوروبا في  
الحروب  
الصليبية

21

الوعي الإسلامي

العدد 419  
رجب 1421 هـ  
سبتمبر / أكتوبر 2000



## العامل الداخلي

## أم الخارجي

## أيهما أهم في الإنهيار؟

منها يد التشريح وأدوات السبر، واستمرار الخطأ يقود إلى مزيد من الخطأ، بتعطيل آلية تصحيح الخطأ، فالعثور على كيش فداء جاهز يفرمل آليات الجهد الذاتي بشكل كامل مطبق، فعندما يكون المتسبب عن الخطأ خارج ذاتنا، يتولد عنه تلقائياً أمران: الراحة النفسية بالعثور على سبب وهمي، وإيقاف كل آلية يمكن أن تتدخل في مسار الأحداث لإصلاحها.

في مستوى الطبيعة يطرح السؤال نفسه ما الذي يتسبب في سقوط غصن ما؟ هل هي الريح؟ لو كانت الريح سبباً لسقطت كل الأوراق، وتناثرت كل الأغصان!! ولما سقطت

بظلم: د.خالد جليبي

مع مواجهة كل أزمة تاريخية أو الوقوع في كارثة قومية يطيب لنا توجيهه. أصبح الاتهام إلى العدو الخارجي، ولكن هل هذا مخرج للمصيبة أو حل للمشكلة؟

إن هذا الضرب من التفكير لا يقود إلى حل المشكلة والخروج من الورطة منها بسلام، بل يقود إلى نوع من المرض النفسي الخطير، فطالما كانت ذواتنا خارج حقل المشكلة، بقي الحل في الظلام بعيداً عن متناول اليد، وبقيت بالتالي ذواتنا مبرأة عن أي خطأ، والمساهمة في أي خلل، فذواتنا فوق الخطأ ودون النقد ولا تقترب

ما السبب خلف سقوط غصن أو اندلاع حرب؟ ما العامل في تفشي مرض وهزيمة أمة؟ ما المسببات



الرئيسة خلف انفجار ثورة وتفكك دولة وتحلل حضارة؟ هل هناك رؤية مشتركة لفهم خلفية ولادة كل هذه الوقائع غير المتشابهة؟ هل يمكن وضع اليد أو قنص السر المخفي، والقانون المهيمن خلف خروج هذه الحوادث إلى السطح؟ هل هناك رؤية انطولوجية «وجودية مشتركة» لكل هذه الأحداث غير المتناسقة والمتشابهة، غير المتناسقة في مظهرها الخارجي، والمتشابهة في خلفية علة ولادتها.



## الضعفاء هم الذين يخلقون الأتقياء والمستضعفون هم الذين يوجدون المستكبرين

إن كثيراً من شرائح المفكرين والسياسيين لديهم الاستعداد للوم كل القوى، كسبب لعجزها أمام الصهيونية والماسونية والشيطان، بل حتى إحالتها في النهاية إلى مصدر يخرس كل متحدث عندما تنسب فضائنا اليومية إلى إرادة الله، ولكن ليس عندهم استعداد حتى لوضع «احتمال» أن نفوسهم شاركت في توليد الهزيمة، وتراكم العجز، واتساع الخرق.

وإذا كان ظلم الإنسان لنفسه هو الظلم الأعظم، فهو يؤسس بدوره لفهم جذور المشكلة الإنسانية، وفهم الظلم الاجتماعي عندما يتحول المجتمع من مجتمع أفقي إلى مجتمع طبقي، تنمق فيه وتتصدع الشرائح الاجتماعية إلى «مستكبرين» و«مستضعفين»، كما تحدث القرآن عن طبيعة المجتمع الفرعوني، ومصدر هذا الخلل هو خلاف ما يتصور الناس من طبقة المستضعفين، أكثر من طبقة الجبارين المتكبرين.

الطبيعي، بتغلب جهاز المناعة «الداخلي» على العدو الخارجي الممثل في الجرثوم والفيروس وسواهما. ويلعب الدواء والغذاء والراحة دور العناصر المساندة والمريحة لإتمام وتنشيط آليات عمل جهاز المناعة الداخلي للقضاء على المرض وسحق الهجوم الجرثومي.

وفي المستوى النفسي يفصح شعور المجرم سلوكه ويدلل عليه، كما في قصة حكيم القرية الذي أراد ضبط لص القرية فجمعهم في صعيد واحد، وصاح بهم إن لصنا لم يكتف بجريمته، بل قام يتبجح بها فينصب على رأسه ريشة طاووس زاهية الألوان، فعمد أحدهم إلى رأسه فمسحه، فتسابقت الأيدي إليه تحكم الخناق عليه؟!

وفي المستوى الاجتماعي يروج الدجل وتتفشى الخرافة ويتكاثر ظهور الجن فجأة في منطقة ما، بفعل ضعف المناعة الاجتماعي وتدني طبقة الوعي أمام المشعوذين والدجالين، فعندما يفتال العقل بشكل منظم لا يبقى حدود لحماقات البشر.

إن فلسفة القرآن تؤسس لفكرة لم يعتد عليها الناس وهي «ظلم النفس» فالناس اعتادوا وهم مستعدون أن يلوموا كل أحد واتجاه وقوة موهومة إلا أنفسهم، والقرآن يمضي بشكل مخالف ١٨٠ درجة تماماً فهو يدرينا على أن نلوم أنفسنا فقط وما ظلمهم الله (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) النحل: ١١٨.

الأوراق من دون ربح في فصل الخريف!! فلا عنفوان الريح أسقط كل الأوراق، ولا هدوءها حمى الأوراق من التهاوي.

البحث الأعمق يصل إلى اكتشاف عنصر خفي لا تراه العين بسرعة، هو قوة ارتباط الورقة بالشجرة، فالعنصر الخارجي الممثل بالريح لعب دوراً واضحاً عاصفاً مثيراً ظاهراً للعيان، ولكن النخر الداخلي مختبئ خفي لا يطل برأسه إلا بالبحث المنظم المعمق التأمل السببي.

العامل الخارجي تضافر مع العامل الداخلي في ولادة الحدث، ولكن العامل الداخلي هو الذي هيأ الظروف الموضوعية لولادة الحدث وسقوط الورق وتناثر الأغصان.

وفي مستوى البيولوجيا مع حدوث «المرض العضوي» وخلل البيولوجيا يلتفت الناس إلى الجرثوم أو الفيروس الخبيث، الذي فجر عاصفة المرض، ولكن الجرثوم موجود دوماً، ولا يصاب كل الناس في كل الأوقات مع حضور الجرثوم ووجوده الدائم، وفي كل فوهاتنا وداخل أمعائنا ومع كل وجبة طعام تزدهم الملايين من طوابير البكتيريا، وينسى الناس أو لا يدركون دور جهاز المناعة الداخلي في تنظيم السلامة والمرض.

يا ترى ما المرض وما الصحة طبيياً وفلسفياً؟

الصحة هي حال التوازن بين هجوم جرثومي لا يعرف الاستراحة والتقاعد والإجازة، وبين جهاز مناعي تأخذه السنة والنوم أحياناً لسبب أو آخر فينهار، ومع انكسار التوازن يتولد المرض فيسقط الإنسان طريح الفراش لإعادة آليات التوازن إلى مسارها

ينسى الناس  
أو لا يدركون دور  
جهاز المناعة  
الداخلي  
في تنظيم  
السلامة والمرض

23

إن الظاهرة المزدوجة، أو علاقات القطبين المشؤمين «الاستضعاف - الاستكبار» ذات مصدر موحد، كما في أي فيلم، فالصورة الملونة تعتمد الأساس الأسود بعد التحميض، وكذلك علاقات القوة في المجتمع هي من خلل هذه الرافعة بين بني البشر، فالمستكبر هو مستضعف في أعماقه لاعتماده آلية القوة والقهر،

الوعي الإسلامي

العدد 419  
رجب 1421 هـ  
سبتمبر / أكتوبر 2000



لتفسيرات العهد القديم عن قصة التفاحة - بمراجعة نفسية قاسية من خلال اعتماد منهج النقد الذاتي، بقدرة الاعتراف بالخطأ (ربنا ظلمنا أنفسنا) الأعراف: ٢٣، فأرجع آدم الخطأ إلى نفسه، فأمكنه طلب المغفرة والرحمة له ولزوجه ولذريته من بعده، ففاز بموجب هذا بعقد الوكالة العامة من الله «الاستخلاف».

طريق الشيطان لعدم اعتماد منهج المراجعة والنقد الذاتي قاد إلى اللعنة الأبدية، وطريق آدم من خلال التوبة التي هي تجسيد قدرة الاعتراف بالخطأ قاد إلى المغفرة والرحمة والجنة.

كان «الملا الكردي» يشرح نصاً باللغة العربية لطلابه الأكراد، حيث النص الفقهي يقول: «إذا وقعت الفأرة في السمن فخرجت حية يبقى السمن حالاً طاهراً».

بدأ المدرس الفقيه يترجم على الشكل التالي: إذا وقعت الفأرة في السمن فخرجت ثعباناً؟! يعترض تلميذ... يا ملا كيف خرجت ثعباناً ولم تكن سوى فأرة؟! يرد المدرس: اسكت أيها الفاسق إنها قدرة القادر.

وتروى رواية أخرى أن المؤذن خرج لصلاة الصبح متأخراً، فاجتمع إلى الناس في الطريق وقد بزغت الشمس ليقول لهم: أنا حضرت حسب الموعد، ولكن الشمس خرجت اليوم مبكراً خلاف عاداتها!!؟

إن هذه القصص المسلية تحكي لنا أزمة ثقافتنا، فنحن على استعداد لتوريط الكون في تناقضات، على أن نراجع أنفسنا وتصرفاتنا لحظة واحدة لإدخال «احتمال» مشاركتنا الجزئية، في الذل الذي يصب على العالم الإسلامي مع كل شروق شمس ■

قصور طاقة التكنولوجيا أو اكتساح خارجي. والاتحاد السوفييتي سقط مع امتلاكه أسلحة تدمير الكون مرات، بفعل مرض داخلي أكثر من هجوم خارجي عاتٍ؛ فلم يُهاجم هذه المرة من الجيوش النازية أو بمدفعية نابليون، بل كان سقوطه داخلياً صرفاً.

هذا القانون يمسك بإحكام جنبات الوجود، بوتيرة مكررة، بدءاً من الذرة إلى المجرة، مروراً بعالم النفس، ومحيط المجتمع، وإطار الدول، وحزام الحضارات، ومن أبسط الأفكار إلى أعظم الأمبراطوريات.

ما الفرق بين آدم والشيطان؟ رفض الشيطان السجود عندما لم يراجع نفسه ويمارس النقد الذاتي، فاعتبر نفسه أنه لم يمارس الخطأ وأن خطأه سببه الله (بما أغويتني) كما اعتمد آلية علمية أثبتت الفيزياء النووية خطأها، عندما رأى نفسه خيراً من آدم، فاعتبر نفسه طاقة شريفة وآدم مادة خسيصة، والفيزياء النووية ترى اليوم أن المادة والطاقة هما وجهان لحقيقة واحدة، بل إن المادة هي في حقيقتها لا تزيد عن طاقة مكثفة.

أما آدم فقام هو وزوجه - خلافاً

**انهيار الحضارات  
يتم بعلّة الانتحار  
الداخلي أكثر من  
قصور طاقة  
التكنولوجيا**

والمستضعف مستعد بالقوة للتحويل إلى مستكبر يتلمظ لامتلاك القوة. ودعوة الأنبياء جاءت لإنتاج نسخة بشرية جديدة بالتخلي عن علاقات القوة، وبالتالي كسر رافعة (الاستضعاف - الاستكبار).

الضعفاء هم الذين يخلقون الأقوياء. والمستضعفون هم الذين يوجدون المستكبرين.

والأمم الهزيلة هي التي تنبت الطواغيت، والمستنقع هو الذي يولد البعوض. والغربان تحط على البقرة الميتة. والنمل يتجمع على جثث الصراصير. والقابلية للاستعمار هي التي تقول للاستعمار أنا هنا تعال فاركب على رقبتي. والدول تنهزم بتفككها الداخلي. وانهيار الحضارات يتم بعلّة الانتحار الداخلي أكثر من

**الاتحاد  
السوفييتي  
سقط رغم  
امتلاكه أسلحة  
تدمير الكون  
مرات بفعل  
مرض داخلي**

## قراءة في مقولة:

# لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة



راجت في الفترة الأخيرة مقولة «لا سياسة في الدين

ولا دين في السياسة»، ودعا بعض المفكرين والسياسيين إلى اعتمادها أساساً في حياتنا الاجتماعية والسياسية، فما مبررات الدعوة إليها؟ ومن أين جاءتنا؟ وما تقويمنا لها على ضوء تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف؟

يطرح دعاة مقولة «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة» ثلاثة مبررات لدعوتهم تلك هي: أولاً: الدين يمثل ما هو مطلق وثابت، بينما تمثل السياسة ما هو نسبي ومتغير. ثانياً: الدين يوحد في حين أن السياسة تفرق. ثالثاً: السياسة تحركها المصالح الشخصية والفئوية وأن الدين يجب أن ينزّه عن ذلك.

أما المبرر الأول وهو قولهم: إن الدين يمثل ما هو مطلق وثابت فيما تمثل السياسة ما هو نسبي ومتغير فهذا القول ليس صحيحاً على إطلاقه، بل الدين فيه جوانب تمثل ما هو مطلق وثابت وفيه جوانب تمثل ما هو نسبي ومتغير، وكذلك السياسة، فيها جوانب تمثل ما هو مطلق وثابت وفيها جوانب تمثل، ما هو نسبي ومتغير، ويمكن أن نوضح ذلك بأمثلة من المجالين: الدين والسياسة، هناك أمور ثابتة في الدين لا تتغير من مثل: صفات الله سبحانه وتعالى وأسمائه، وأحكام الزواج والطلاق، والميراث والصلاة والصيام... إلخ، وهناك أمور متغيرة في الدين تنشأ بسبب التطورات في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والفنية... إلخ، وتحتاج إلى أحكام جديدة بالاستناد إلى تلك الثابتة وينظم ذلك علم أصول الفقه. وكذلك السياسة تعالج أموراً ثابتة مثل الحفاظ على الأمة والتوحيد والأخلاق والأموال... إلخ، وتعالج أموراً متغيرة تختلف فيها وجهات النظر وتختلف الأحكام من وقت إلى آخر من مثل: صورة العلاقات مع الدول، وأوليات البرنامج الاقتصادي، ومراحل بناء المنهاج التربوي، وكيفية تدعيم أخلاق المجتمع... إلخ.

بتحلم: غازي القوي

أما المبرر الثاني في المقولة السابقة وهو قولهم: إن الدين يوحد والسياسة تفرق فهذا مروهون بنوع السياسة، فالسياسة التي تفرق هي السياسة المنفصلة عن المبادئ والقيم والأخلاق والمثل، أما السياسة المرتبطة بالمبادئ والقيم والأخلاق والمثل والتي تعتبر الدين الإسلامي مرجعيتها فهي توحد ولا تفرق كمثل الدين سواء بسواء.

أما المبرر الثالث وهو قولهم: إن السياسة تحركها المصالح الشخصية والفئوية وأن الدين يجب أن ينزّه عن ذلك فهو انعكاس لمقولة مسيحية تميز بين النجس والمقدس، فكل ما هو دنيوي نجس وكل ما هو ديني مقدس، في حين أن هذه القسمة ليست مطروحة في الحياة الإسلامية، بل كل عمل دنيوي يؤديه المسلم كالطعام والشراب

والرياضة والنزهة... إلخ، يعتبره الشرع عبادة ويأخذ عليه أجراً إذا ذكر الله في بدايته، أو إذا نوى فيه التقوى على طاعة

الله، ويدل على ذلك الحديث الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطباً الصحابة: «في بضع أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إن وضعها في الحلال كان له فيها أجر». كذلك كانت السياسات الساعية إلى تحقيق هذه المصالح والشهوات مشروعة ومقبولة في نظر الشرع الإسلامي.

لقد جاءت تلك المقولة من الحضارة الغربية التي استقرت نهضتها على فصل الدين عن الدولة بعد أن حجرت الكنيسة على الحقائق العلمية، وأصدرت أحكاماً جائرة على العلماء، لكن هذا لم يحدث في تاريخنا فليس هناك مؤسسات كهنوتية وليس هناك رجال دين، بل قامت الدولة على الدين، وعضد الدين الدولة، وحث الإسلام المسلم على الاهتمام بالشأن العام، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، وركى القرآن الكريم الأمة لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال سبحانه وتعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) آل عمران: ١١٠، وأحد المعاني المباشرة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو توجيه جانب من وعي المسلم للواقع المحيط به والاجتهاد في تطهيره ومعالجته والارتقاء به، لذلك جاء تصوير الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بالجسد الواحد الذي تظهر عليه أعراض المرض في حالة إصابة عضو منه، قال صلى الله عليه وسلم: «مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر»، وهذه دعوة واضحة وصريحة من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المسلم ليس للاهتمام بشؤون إخوانه المسلمين الآخرين فحسب، بل لاتخاذ الأساليب التي تؤدي إلى إزالة أسباب الشكوى عن إخوان آخرين، وهل يكون ذلك إلا بالعمل السياسي والتعاطي مع السياسة والاختيار بين السياسات والترجيح بين السياسيين؟ لا أظن ذلك ■



# شعار العولمة

## أنت معه أم ضده؟!!



علي الرغم من أن استخدام لمصطلح «العولمة» يوصف ما يحدث في العالم، هو استخدام حديث، فإن أنظاهرة بنسها قديمة جداً، فإذا نحن فهمنا «العولمة» بمعنى التضاؤل السريع في المسافات الماصلة بين المجتمعات الإنسانية، سواء فيما يتعلق بانتقال السلع أو الأشخاص أو رؤوس الأموال أو المعلومات أو الأفكار أو القيم، فإن العولمة تبدو لنا وكأنها تعادل في القدم نشأة الحضارة الإنسانية.

بتقلم: د. زيد بن محمد الرماني  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ومن ثم، فلا بد أن العولمة أثارت منذ وقت طويل مشاعر متضاربة من الحماسة الشديدة لدى بعض الناس وأثارت أيضاً الخوف والقلق لدى الآخرين، كالذي تثيره الآن.

ومن أهم بواعث هذه المشاعر، سواء تلك المتصلة بالقبول أو الرفض، ما تحدثه ظاهرة العولمة من آثار في مستوى المعيشة من ناحية، وفي التطور الثقافي الحضاري من ناحية أخرى.

فالمعارضون للعولمة وللانفتاح الشديد على العالم يخشون ما ينطوي عليه هذا الانفتاح من تهديد لثقافتهم وهويتهم

بهذه المقدمة الرائعة بدأ الدكتور جلال أمين كتابه «العولمة والتنمية العربية»، محاولاً تبيان العلاقات الاقتصادية بين العرب والغرب، من تقدم اقتصادي واستغلال واستعمار وتغريب ... وعولمة.

لذا، يمكن القول: إن رد الفعل الإنساني لظاهرة العولمة قديم قدم الحضارة الإنسانية، صحيح أن درجة وعي الإنسان بظاهرة العولمة قد اختلفت قوة وضعفاً بين عصر وآخر، وكذلك درجة استجابته لها ومدى قوة الدافع الذي وجده الإنسان في نفسه للإسراع بالظاهرة أو الحد من سرعتها، ولكن وجود هذا الوعي بظاهرة العولمة، في حد ذاته، لا بد أنه قديم جداً.

رد الفعل  
الإنساني  
لظاهرة العولمة  
قديم قدم  
الحضارة  
الإنسانية

أهم ملامح العولمة انحسار قوة الدولة، وخصوصاً في البلاد الأقل نمواً.

فكما أن مبدأ «سيادة المستهلك» أخذ في الانحسار تاركاً مكانه لتعاظم أثر المنتجين في أنماط الاستهلاك، وفي أنواق المستهلكين، فإن سيادة الدولة الوطنية هي أيضاً أخذت في

الانحسار تاركة مكانها أكثر فأكثر لسيطرة منتجي السلع والخدمات.

إذاً، لا بد للمرء أن يتوقع أن تنحسر قدرة الدولة على التأثير في مستوى وأنماط الاستهلاك، بما في ذلك استهلاك السلع والخدمات الضرورية.

وللأسف، فقد امتدت ظاهرة العولمة إلى جوانب كثيرة عبادية واجتماعية واقتصادية وسياسية وأخطر من ذلك إلى الجوانب العقدية الإيمانية.

فشهر رمضان مثلاً، يجري تحويله عاماً بعد عام إلى مناسبة للترويج الكثيف والحاد لمختلف السلع، وتسهم في ذلك بقوة مختلف وسائل الإعلام وبخاصة التلفاز.

وهكذا يتزايد إخضاع المشاعر الدينية للاستغلال كوسيلة من وسائل توسيع السوق، بل أحياناً لترويج أكثر السلع بعداً عن الدين، بينما يجري المزج بين الدين والجنس في البرامج التلفازية على نحو لا بد أن يبدو منفراً للغاية لشرائح واسعة من المجتمع.

وحيث إن مروجي السلع قد تبينوا، منذ وقت طويل، أن صور ومشاعر الجنس يمكن

أن تكون وسيلة فعّالة في لفت الأنظار إلى سلعة ما وترويجها، فقد بدؤوا يستخدمونها أيضاً في مناخ ثقافي أقل قبولاً بكثير لمبدأ الحرية الجنسية.

كذلك قد تتيح العولمة نفسها للدول النامية فرصاً لرفع مستوى الوعي لقضية البيئة، وتزوّد هذه الدول بالوسائل الضرورية لحمايتها، كل هذا صحيح، ولكن أثر العولمة في حماية البيئة في الدول الفقيرة هو بلا شك أكثر تعقيداً من ذلك. مما سبق، يمكن القول إذاً: إنه ليس من المتصور ألا يكون للعولمة آثار بالغة القوة في التنمية، إذ لا يمكن إلا

## المتحمسون للعولمة يبدون انبهاراً شديداً بمدى كفاءة التقنية الحديثة وقوتها



الخاصة من ناحية، ومن تهيمش لنسبة لا يُستهان بها من أمتهم، بمعنى تخفيض مستوى معيشتهم.

في الجانب الآخر، نرى المؤيدين للعولمة والمتحمسين لها يبدون انبهاراً شديداً بمدى كفاءة التقنية الحديثة وقوتها، وثقة تامة بقدرة هذه التقنية على تحقيق الارتفاع

بمستوى المعيشة للجميع، ويميلون إلى الاستهانة بالآثار السلبية للعولمة في الاستقلال الثقافي الحضاري، بل قد يبدون تفاؤلاً بقدرة هذه التقنية نفسها على تقوية الثقافات الوطنية.

ومع انتقال مراكز إشعاع الحضارة الإنسانية من بقعة جغرافية من العالم إلى بقعة أخرى، انتقل أيضاً مركز القوة الدافعة إلى العولمة من مجتمع إنساني لآخر.

وقد كان الوطن العربي مركز هذا الإشعاع الحضاري وهذه القوة الدافعة للعولمة أكثر من مرة عبر التاريخ الإنساني، ولكن منذ بزوغ الحضارة الحديثة، تحول الوطن العربي إلى متلق سلبي لآثار العولمة.

لا شك أن لظاهرة العولمة آثاراً عديدة في أنماط الاستثمار وفي أنماط الاستهلاك وعلى النظم البيئية في الدول النامية.

ذلك لأن العولمة تؤدي من خلال نظرياتها وسياساتها وبنماذجها واتفاقاتها ومؤسساتها إلى تغير مكونات سلة السلع المتاحة للاستهلاك، إنها بذلك تؤدي أيضاً إلى تغيير أنواق المستهلكين.

وقد لعب التفاوت في الدخل أيضاً دوراً حاسماً في حدوث هذا التغير في الأنواق، حيث إن أنماط استهلاك الفقراء تميل إلى التأثر بأنماط استهلاك الأعلى دخلاً.

ويترتب على هذا أن العولمة، بمقدار ما تسهم في زيادة التفاوت في الدخل، تسهم أيضاً في تغيير الأنواق وفي التأثير في العناصر المكونة للثقافة الوطنية.

وفي ظل العولمة، تخضع الحياة الاقتصادية والسياسية أكثر فأكثر لتأثير قوى السوق وهذه بدورها تخضع لتأثير مصالح الشركات المحلية والدولية أكثر مما تخضع لأوامر الدولة.

إن من الأمور التي كادت تصبح من المسلمات أن من بين

كان الوطن العربي مركز الإشعاع الحضاري والقوة الدافعة للعولمة أكثر من مرة عبر التاريخ



## العولمة أصابت دولنا بالتدهور والضعف عن طريق الاستعمار المباشر وفرض النفوذ والسيطرة الاقتصادية

مزيد من العولمة، بالمعنى الذي أسفرت عنه جولة الأوروغواي في مفاوضات الغات، من اتفاقات دولية لتدشين مرحلة جديدة من مراحل تحرير التجارة الدولية في السلع والخدمات وتحرير انتقال رؤوس الأموال.

ومن ثم، فلا بد أن يثير تدشين هذا العهد الجديد من العلاقات الاقتصادية الدولية مشاعر ومخاوف مماثلة كما أثارته جميع الخطوات المهمة السابقة نحو مزيد من العولمة.

ومع توقيع كثير من البلدان العربية على هذه الاتفاقات الأخيرة لابد أن نتوقع آثاراً مهمة في الحياة الاقتصادية والمستقبل الاقتصادي لهذه البلدان، وبالتالي في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الوطن العربي.

ختاماً، أقول: إن شعاع

العولمة جديد، لكن الظاهرة قديمة ولم تخل أي مرحلة من تاريخها من نفع، ولكن النفع يعود أكثره على مركز بثها وإشعاعها، وأكثر أضرارها تعود على الأطراف، ومن بين هذه الأطراف بالطبع المنطقة العربية ■

**لم تفل أي  
مرحلة من تاريخ  
العولمة من نفع  
ولكن النفع يعود أكثره  
على مركز بثها وإشعاعها**



يكون لتضاؤل المسافات بين الأمم، مادياً وفكرياً آثار مهمة في أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ولكن العولمة لها منابعها ومصائبها، لها أطرافها الإيجابية الفاعلة، وأطرافها المتلقية السلبية، ولا يمكن أن نتوقع أن تكون آثار العولمة في الأولى مثل آثارها في الثانية.

وللحق، فقد أصابت مؤسسات العولمة دولنا بالتدهور والضعف عن طريق الاستعمار المباشر أولاً، ثم عن طريق فرض النفوذ والسيطرة الاقتصادية، ثم عن طريق مؤسسات

التمويل الدولية، وأخيراً عن طريق الارتباط الجبري القسري باتفاقات دولية، أشهرها الغات وجولة الأوروغواي ومنظمة التجارة العالمية WTO.

فقد شهد العالم في السنوات الأخيرة تطوراً مهماً من حيث الاتجاه إلى





# العلاقة بين السلطات في الدولة الإسلامية

الإسلامية عرفتها أيضاً كحماية  
لحريات وحقوق العباد وواجباتهم كما  
حددها الشريعة لهم.

إلا أن الدولة الإسلامية التي قامت  
على عقيدة الدين أغنت المسلمين عن  
البحث عن وسائل الحماية ضد  
التعسف والانحراف بسلطة الحكام  
بتقرير وسائل منها: خشية الله،  
والوزاع الديني لديهم وأدى ضعف  
هذا الوزاع إلى خروج المسلمين عن

يقلم: د. محمد محمد الشافعي

المشاكل التي واجهتها، إلا أن فكرة  
الفصل بين السلطات قامت في الدولة  
الإسلامية على أسس تختلف عن تلك  
الأسس التي تقوم عليه مقارنة مع  
الأنظمة الحديثة.

وإذا كانت فكرة فصل السلطات  
تهدف حديثاً إلى ضمان الحرية  
والشرعية وتقسيم العمل، فإن الدولة

عرف الفكر السياسي  
الإسلامي فكرة الفصل  
بين سلطات الدولة، وإن  
كانت قد نشأت وتدرجت  
ومرت بمراحل وفق تطور  
ظروف الدولة فقد بدأت السلطات  
كلها مركزة في يد الرسول الكريم  
ﷺ ثم بدأت السلطات تتميز تدريجياً  
باتساع رقعة الدولة الإسلامية  
وازدياد المدنية والعمران وتعدد



أحكام الشريعة وأوصلهم لنوع من الحكم المطلق، استحدثت معه الفكر الإسلامي أنواعاً من القضاء منها قضاء المظالم لتنظيم سلطة الولاة والحكام وضمن الحريات من التعسف والانحراف.

وأساس فكر الفصل بين السلطات في الدولة الإسلامية له أسبابه ومبرراته المرتبطة بطبيعة الدولة التي قامت على الدين والعقيدة منها:

١ - أن التشريع في الدولة الإسلامية بما له من مدلول ديني وكونه لله تعالى خالصاً لا تملك أي سلطة في الدولة معه ابتداء أحكام تشريعية إلا في حال الضرورة، وشرط أن تكون عن طريق استمداد ما يناسبها من أحكام من المصادر الأساسية الثابتة من القرآن والسنة، وهذا ما أعطى سلطة التشريع في الدولة الإسلامية انفصلاً تاماً عن سلطات الدولة الأخرى، والخليفة كرئيس للدولة لا يملك التشريع، ولكنه يملك الاجتهاد بالرأي كأبي مسلم آخر متى توافرت فيه شروط الاجتهاد.

٢ - أن السلطات الأخرى في الدولة الإسلامية «التنفيذية والقضائية» قد حدث لها نوع من الاندماج ولكن ذلك الاندماج لا ينفي أن الفكر الإسلامي قد ميز بين الوظيفتين إلا أنه ومع هذا التمييز لم يعتبر الوظيفة القضائية وظيفة مستقلة عن الوظيفة التنفيذية ولعله في هذا المسلك كان متأثراً بالاعتبارات التاريخية في الدولة

## الخليفة كرئيس للدولة لا يملك التشريع بل يملك الاجتهاد بالرأي

متشدداً بدرجة كبيرة، حيث كان الفصل تاماً بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والقضائية، بل إنه في هذا كان يبالغ إلى درجة لم تصل إليها النظم البرلمانية الحديثة التي يعترف

أغلبها لرئيس الدولة - وهو ممثل السلطة التنفيذية - ببعض الاختصاصات في التشريع «عن طريق حقه في اقتراح القوانين أو الاعتراض عليها أو إصدارها، حسب الأحوال».

سيادة الأمة والفصل بين السلطة في الدولة الإسلامية وقد حاول بعضهم (١) الربط بين فكرة الفصل بين السلطات في الدولة الإسلامية وبين نظرية سيادة الأمة فذهب إلى:

أن استقلال السلطة التشريعية عن السلطتين التنفيذية والقضائية يرجع إلى أن التشريع الإسلامي في الأصل تشريع سماوي، صادر عن الله سبحانه وتعالى والإرادة الإلهية، نقل بوسيلتين: وسيلة مباشرة هي القرآن الكريم، وغير مباشرة، تمثلها السنة النبوية، وحيث إن المصدرين قد اكتملا بوفاء الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن ذلك لا يعني عدم وجود سلطة تشريعية إسلامية بعده.

لأن الثابت أنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بقي للشيعة الإسلامية مصدر متجدد دائم يتولى سد حاجة الأمة من التشريع وهو الإجماع، الذي يعد مصدراً للتشريع الإسلامي المتجدد.

وإذا كانت الشريعة الإسلامية تقوم على أساس أن السيادة بمعنى السلطة غير المحدودة لا يملكها أحد من البشر، فكل سلطة إنسانية

الأولى حيث إن عمل القاضي لم يقتصر على مجرد القضاء، بل كان القاضي يجمع بين وظيفة القضاء ووظائف تنفيذية أخرى لا علاقة لها بالقضاء، مثل قيادة الجيوش... كما أن أصحاب الولاية العامة من الوزراء وحكام الأقاليم كان لهم حق تعيين القضاة وعزلهم وتحديد اختصاصاتهم من حيث الزمان والمكان وموضوع النزاع ما أوجد تداخلاً وتشابكاً بين الوظيفتين وصل بهما إلى حد الاندماج.

ولكن إدماج السلطة القضائية في السلطة التنفيذية هنا لم يكن له أي مساس باستقلال قضاء القاضي في مباشرة وظيفته، بل كان هناك نوع من الفصل في مباشرة السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية بني على أساس وجود الوازع الديني لدى القضاة، وارتباط عملهم بتطبيق شرع الله، وهو ما حدى ببعض الفقهاء المسلمين للعزوف عن تولي منصب القضاء، فقد رفضه أبو حنيفة النعمان في عهد أبو جعفر المنصور، وأيضاً رفضه الإمام أحمد بن حنبل خوفاً وحرماً من الخروج عن الشريعة والدين أو إغضاب الله عند الفصل في القضايا.

فضلاً عن عدم الحصانة القضائية للخليفة أمام القاضي، وإعمال مبدأ المساواة بين الناس أمام القاضي.

٣ - إن الفقه الإسلامي فيما يتعلق بمدى الفصل بين السلطات كان

أبو حنيفة  
وأحمد بن حنبل  
رفضاً القضاء  
تخوفاً من الخروج  
عن الشريعة عند  
الفصل في  
القضايا

محدودة بالحدود التي فرضها الله، فهو وحده صاحب السيادة العليا وإرادته هي الشريعة التي لها السيادة ومصدرها والتعبير عنها هو كلام الله المنزل في القرآن، وسنة الرسول ثم إجماع الأمة.

## الأمة الإسلامية تملك سلطة التشريع عن طريق الإجماع ولا تملكه سلطة من سلطات الدولة الأخرى

لفرد أو لطائفة أو لطبقة، وأن مبدأ الفصل بين السلطات فيها هو أحد أسس نظم الحكم الإسلامي خصوصاً فيما يتعلق بالسلطة التشريعية لأنها مستقلة تماماً عن الخليفة، أما بالنسبة

للسلطة القضائية، فرغم أنه يدخل ضمن اختصاصات الخليفة تولية القضاة - إلا أن الفقهاء قرروا أن ولاية القضاة لا تنتهي بوفاء الخليفة الذي عيّنهم وأن الفصل بين السلطتين التنفيذية والقضائية ليس كاملاً، إلا أنهما يشتركان في كونهما يقومان بتطبيق أحكام الشريعة - ويخضعان للشريعة خضوعاً تاماً.

وإذا كانت فكرة فصل السلطات في الفكر السياسي المعاصر تهدف لتنظيم علاقة

السلطة التشريعية بالسلطة التنفيذية، أما السلطة القضائية فقد قررت الدساتير لها استقلالاً من بدء العمل بها، إلا أنها في الفكر السياسي الإسلامي تقوم على اعتبار أن سلطة التشريع لها الفصل المطلق والتداخل كان بين السلطة التنفيذية والسلطة القضائية ■

وإذا كانت السيادة في الشريعة الإسلامية لله وحده في الأصل فإنه قد فوّض للأمة سلطة التشريع وأصبحت السيادة للشعب والشريعة لا تفرز نزع السيادة من الأمة مهما يكن نظام الحكومة الذي تختاره لمباشرة شؤونها.

إلا إننا لا نسلّم بهذا الرأي لأن هذا التبرير لا يؤدي إلا إلى خلق تصور خاطئ عن الإسلام من النواحي التالية:

١ - رأى بعضهم أن الحكومة الإسلامية هي حكومة العلماء أو الفقهاء في حين أن الإسلام لا يعترف بوجود مثل هذا النوع من الحكومات.

٢ - جعلت بعضهم يعتقد أن المجتهدين في الإسلام طبقة مميزة لها السيطرة على باقي طبقات المجتمع وهو ما ينفية جوهر الإسلام الذي لا يعرف طبقة أو هيئة دينية مميزة أو متميزة في المجتمع.

ويكفي لدينا الاعتراف بأن الإسلام ودولته لا تقر السيادة فيها على الأمة

فإذا كان حق الأمة قد تقرر لها في التشريع بعد انقطاع الوحي بالإجماع الذي يمثل إرادة الأمة المستمدة من إرادة الله إعمالاً لحديث الرسول الشريف «إن الله أجاز أممي أن تجمع على ضلالة».

واعتباراً من أن السيادة في الشريعة الإسلامية لله وحده في الأصل ولكن بما أنه فوّض للأمة سلطة التشريع والرقابة على الحكام، فإنه يجب القول إنه فوض السيادة للأمة (٢).

فالأمة الإسلامية كلها تملك سلطة التشريع عن طريق الإجماع ولا تملكه سلطة من سلطات الدولة الأخرى، فلا يملك الخليفة كحاكم أن يعطي لنفسه حق التعبير عن الإرادة الإلهية، ولا أن يصدر تشريعاً لأن سلطة التشريع لجماعة المسلمين «مجموع الأمة» باعتبار أنها تعبر عن الإرادة الإلهية.

إلا أن الفقهاء أجازوا للخليفة إذا كان قد وصل إلى مرتبة الاجتهاد أن يجتهد في أحكام الشريعة على قدم المساواة مع غيره من المجتهدين بصفته فقيهاً مجتهداً فقط وليس بصفته خليفة.

وأصبحت سلطة التشريع مستقلة في الدولة الإسلامية عن غيرها من السلطات التنفيذية والقضائية وتتولاها الأمة صاحبة السيادة عن طريق المجتهدين الذين كانوا يملكون قوة التشريع في حدود الكتاب والسنة.

أجاز الفقهاء للخليفة إذا وصل إلى درجة الاجتهاد أن يجتهد في أحكام الشريعة

١ - عبد الرزاق السنهوري - فقه الخلافة - ص ٧٠ وما بعدها.  
٢ - عبد الرزاق السنهوري - فقه الخلافة - ص ٧١، ويضيف في بحث له منشور بمجلة المحاماة الشرعية عام ١٩٢٩م العدد الأول - السنة الأولى - تحت عنوان: الدين والدولة في الإسلام ما يلي: «أراد الشارع الحكيم ألا يترك الأمة دون هادٍ بعد أن مضى عنها هاديا فلم يجعل لفرد مهما عظمت سلطته

أن يحل من الأمة محلّ المشرع أو السيد المطلق... فالخليفة هو على رأس الحكومة لا يملك من سلطة التشريع شيئاً، ولا يشترك فيها باعتبار أنه خليفة، بل يوصف بأنه مجتهد إذا كان مجتهداً شأنه في ذلك شأن سائر المجتهدين - بل جعل سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية صاحبة السلطان في شؤونها مادامت تستعمل ذلك السلطان في حدود الكتاب والسنة».



ويجعل من أبناء الشعب جميعاً سعداء لا يشعر أحدهم بسحق أو قهر؟ الجواب البدهي يجب أن تكون القوانين الحاكمة معبرة عن تطلعات جميع الأفراد ومجسدة لمصالحهم، وعندما تتداخل المصالح مع بعضها بعضاً يجب أن تكون هذه القوانين عادلة في رسم الحدود الفاصلة بين هذه المصالح ومحققة للتوازن الصحيح حتى يستطيع المجتمع التحرك بكامله ويشعر كل فرد فيه أن مصالحته محمية ومؤمنة... الأمر الذي يتطلب أن يكون التشريع صادراً أو منبثقاً من مشروع تتحقق فيه صفات لا بد منها وهي:

١ - عدم خضوع المشرّع لأهواء مصلحة تقوده لتحقيقها في أثناء وضع التشريع.

٢ - أن يكون المشرّع محباً لجميع قطاعات المجتمع وطبقاته بنسبة واحدة، تجعله لا يميل لإحداها دون الأخرى، بل يجعله محققاً لمصلحة الجميع.

٣ - ألا تكون أي طبقة أو قطاع له تأثير سلبي أو إيجابي على مصلحة المشرّع تجعله يميل عن العدل والمنهج الحق ليحمي مصلحته.

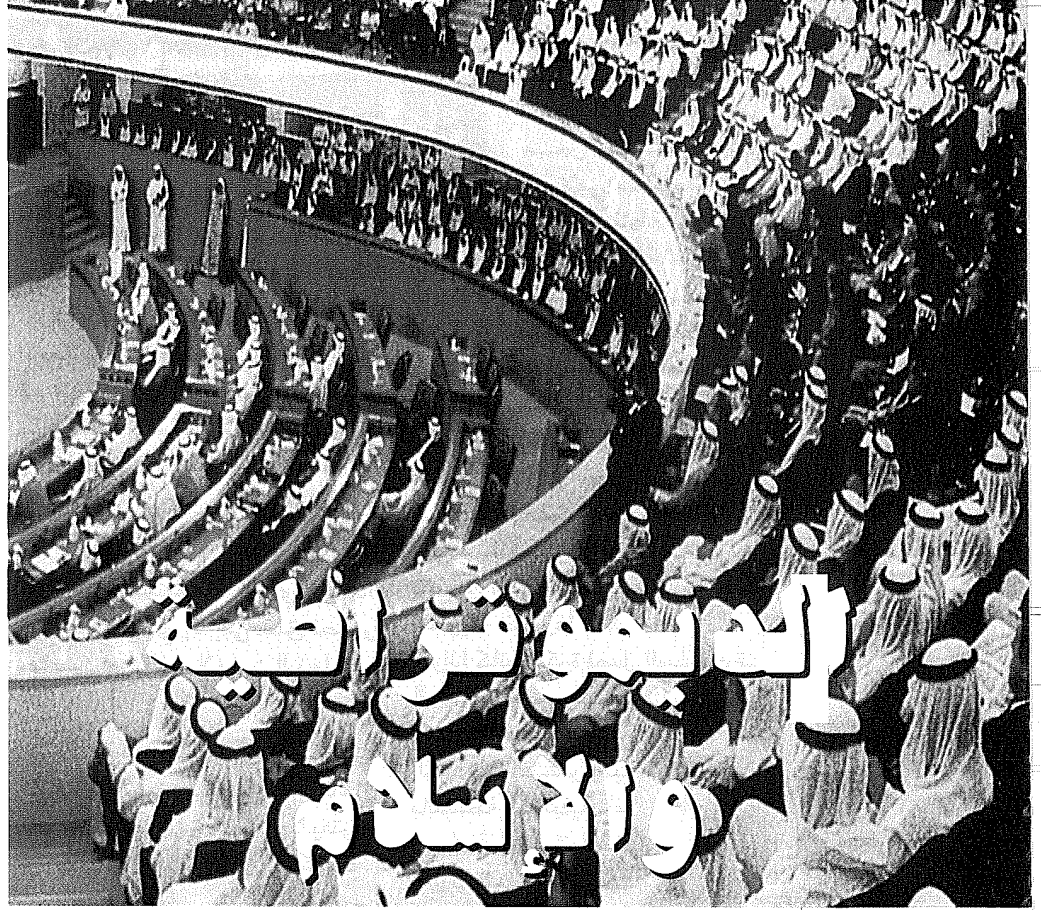
٤ - ألا يكون أسير صفات خلقية تجعله يحرص على الانتصار لجنسه كانتصار المرأة للنساء والرجل للرجال.

٥ - ألا يعاني من مرگب نقص أو عقدة نفسية تجعله يضل طريق العدل.

٦ - ألا يكون التأمين الحياتي له منبثقاً من قطاع معين يجعله حريصاً على مصالح هذا القطاع.

٧ - ألا يكون شاذاً برغباته وسلوكه ما يؤدي إلى تعطيل مبدأ العدل أو تعطيل المبدأ الخلفي للمجتمع.

٨ - أن يكون ملماً بجميع الحرف



## الديموقراطية والإسلام

بقلم: محمد مصطفى قاسم

الشعب المختلفة من تجار وعمال وفلاحين وموظفين وحرفيين إلى آخر ما تعبر عن بنية الشعب الاجتماعية، واجتمع هؤلاء الممثلون لإرادة الشعب ليسنوا القوانين، فكيف يتم ذلك؟

إن ذلك يتم بالتصويت عليها وحصولها على الأغلبية المطلوبة، إذن تكون هذه القوانين مجسدة لمصلحة الأغلبية ورغباتها، وبالتالي فلا يمكن أن نطلق عليها لفظ حكم الشعب لنفسه، بل يجب أن نقول إنها حكم الأغلبية للأقلية وستظل هناك مصالح مسحوقة ورغبات مكبوتة... فما الطريق الذي يؤمن لنا عدم وجود ذلك،

كم تحدث المتحدثون عن الديمقراطية؟ وكم تباهى المفكرون بها! فتعالو نسلط عليها أضواء الواقع لنعلم مدى تجسيدها لطموحات الإنسان وتحقيق تطلعاته.



إن كلمة الديمقراطية تعني حكم الشعب لنفسه، أي من خلالها يستطيع أفراد الشعب التعبير عن إرادتهم وصياغتها بصورة قوانين حاكمة للمجتمع الذي يحيون به، ولنفرض على سبيل المثال أن بلداً مثل الولايات المتحدة الأميركية تمت بها الانتخابات نزيهة وحرّة بعيدة عن تأثير اللوبي اليهودي، وعن تأثير رأس المال، وتم انتخاب ممثلين صادقين لطبقات

## أدعياء الديمقراطية يمنعون المحجبات من دخول البرلمان

ذلك هو الإسلام كما يثبت التاريخ عندما كان نظامه يحكم المجتمع.

ولنلق نظرة على ما يدعونه ديموقراطية فلن نجد من أثارها إلا محاكم التفتيش في أوروبا التي أكرهت أهل الأندلس وأرغمتهم على اعتناق المسيحية والتخلي عن عقيدتهم، وما نراه اليوم في بعض الدول التي تدعي الديمقراطية من محاربة إرادة الإنسان بممارسة معتقداته ومنع تعلمه لدينه ودفع الأموال الطائلة لفرض التعليم ذي البعد الواحد.

لقد أصبحت الديمقراطية في وقتنا الحاضر كما نراها بين أديانها هي: منع المحجبات من دخول البرلمان ومنع المرأة من ارتداء الحجاب ومنع الرجل

من إطالة لحيته وطرد الإنسان من وظيفته لاعتناقه عقيدة معينة، وديموقراطية وسط أوروبا هي قتل النساء والاعتداء على أعراض الفتيات الصغيرات وذبح الأطفال أمام أهلهم كما تم بالبوسنة والهرسك، إنها ليست حكم الشعب لنفسه بل هي سحق عقائد الآخرين والقضاء على حرياتهم.

هذا هو إسلامنا عبر التاريخ، عاش في ظله المسيحي واليهودي وأهل جميع العقائد في أمن وسلام لا يكدر حريتهم شيء، وتلك هي ديموقراطيتهم، فمن هو الذي حقق حرية الآخرين؟ ومن هو الذي فتح الباب أمام التعبير عن معتقد كل شخص كما يريد؟

لم يكن في يوم من الأيام سوى الإسلام، والإسلام وحده ■

الاجتماعية وتداخلها مع بعضها بعضاً ليتمكن من وضع الحدود الفاصلة التي تمنع طغيان بعضها على البعض الآخر.

٩ - أن يكون ملماً إماماً دقيقاً بكل شؤون المجتمع وتوجهاته حتى يستطيع

وضع القوانين التي تقود التحرك الاجتماعي قيادة سليمة ويستطيع أن يسن القوانين الناظمة لكل فصيل فيه.

١٠ - أن يكون ملماً بما سيكون مستقبلاً من تطور في جميع المجالات الإنسانية لتبقى القوانين مستوعبة لما سيكون، وفق إطار الحفاظ على تحقيق مصالح الجميع.

وكلما ازداد الإنسان بحثاً بالموصفات التي يجب أن يتمتع بها واضع القانون كلما توضحت له استحالة وجود مثل هذا الكائن الذي يمكن له أن يتمتع بكل هذه الصفات من تسام عن الأهواء، وعدم اكتراث بالتأثيرات الضاغطة أو المشجعة، والذي يجب أن يعلم كل شيء عن حياة الإنسان المادية وحياته النفسية وحياته الفكرية وحياته الروحية وسياخذ التفكير، عندئذ بزمام البعثة الصادق والمخلص، إلى القول لابد أن يمتلك هذا الكائن إذاً صفات الإله.

ولأن الإله هو العالم بكل شيء المطلع على كل حقيقة والبصير بكل عمل ومدى فائدته لبني الإنسان، ولأن الإله هو الرحيم بجميع خلقه الرؤوف بهم بنسبة تحقق مصلحة الكل. ولأن الإله بصفاته يجسد الصفات المثالية للمشرع والتي لا يمكن لإنسان ما أن يرقى إليها مهما كان شأنه وبلغت ثقافته.

ولذلك قال الله تعالى: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل

له عوجاً) أي هو محور يستقرب ويحقق ويجسد مصالح كل الناس فهو غير معوج باتجاه التجار ولا باتجاه العمال ولا باتجاه أرباب العمل ولا باتجاه الرجال ولا باتجاه النساء ولا... إلى آخر ذلك من الأمور التي لا تُخفى على أي مفكر من البشر.

والإله هو الوحيد الذي يعطي ولا يأخذ، ولا يرتبط تحقيق مصالحه بأحد، وهو المنزه عن أي نقص.

إذاً فالتشريع الإلهي هو التشريع الوحيد الذي يمكن أن يؤمن مصلحة المجموع دون تمييز أو انحياز وقد يصطدم مع مصلحة هذا أو ذاك اصطداماً نابغاً من تحقيق النفع العام وليس من الرغبات والأهواء، ورب قائل يقول، وأين الديمقراطية إذاً؟ نقول: إن الديمقراطية هي في انتخاب السلطة المنفذة لهذا التشريع الإلهي وليس بسن القوانين، ولذلك قال الله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم)، (وشاورهم في الأمر)، إن الشورى هي في اتخاذ القرارات بكيفية تنفيذ القوانين الإلهية المنظمة لحياة الإنسان وبإيجاد السلطة المنفذة لها، وهذا ما حفظه الإسلام. ويكفي الإسلام تحقيقاً لطموح الإنسان ورغبته في العدل أنه عاش في بيئته المؤمن به وغير المؤمن به يتمتعون بالحقوق نفسها والواجبات نفسها يمارسون شعائرهم الدينية ويتعلمون عقائدهم الخاصة بمنتهى الحرية بل بحراسة من الإسلام عليها لحمايتها وصيانتها.

الديموقراطية هي في انتخاب السلطة المنفذة للتشريع الإلهي

على الأشياء أو موضوعات معينة، ثم يتصرف وفقاً لها خلال تفاعله مع البيئة في عناصرها المختلفة لإشباع حاجاته الكثيرة المتنوعة والمتغيرة.

### العولمة والإشكالية القيمة

من المعروف أن التطور المادي سريع في تقدمه، بينما النظم الأخرى كالمبادئ والعادات والتقاليد تميل إلى التغير البطيء والهادئ غير المسامر لعجلة التطور المادي في المجتمع، ومن هنا يحصل التناقض بين الظواهر المتطورة بصورة غير متجانسة، ويرى بعض العلماء أن التغير الاجتماعي غير المتكافئ ينتج منه الكثير من المشكلات الاجتماعية، وإن الجريمة تأتي نتيجة للتطور المادي السريع غير المتكافئ في المجالات الأخرى، ويدللون على رأيهم بازدياد نسبة الجرائم في المجتمعات التي تتم فيها عمليات التغيير الاجتماعي والحضاري السريع وبصفة خاصة تلك المصحوبة بالتصنيع، وما ينشأ بالضرورة في هذه المجتمعات من صراع حضاري يرجع بدوره إلى التغير السريع، وما ينطوي عليه من صراع في القيم والمعايير التي كانت سائدة ومن خلل في ضوابط السلوك.

إن الدراسات والوقائع والإحصاءات المعاصرة تشير إلى أن ما يثبت يوماً من معلومات في العالم عبر وسائل الإعلام تحتاج إلى شهرين من الدراسة والتدقيق والتحليل، وإلى أن المؤسسات الإعلامية الغربية تحتكر قسماً كبيراً من مصادر المعلومات والأخبار والرسائل الإعلامية المتبادلة في العالم العربي، وتكاد أربع وكالات عالمية غربية أن تسيطر بشكل مطلق على حركة تبادل الأخبار في العالم

# الإشكالية القيمة في عصر العولمة

بتقلم: حواس محمود

الوسائل التكنولوجية والمادية على القيم... لنرى أولاً ما القيم؟ مفهوم القيم

إن القيم من المفاهيم التي تدخل كل جوانب النشاط الإنساني فتستخدم كتعبير تقيمي للنظم والعلاقات البشرية سواء كانت هذه النظم

مع ازدياد وتيرة التطور المادي والتكنولوجي تزداد سويات القيم والأخلاق سوءاً تدنياً بسبب التأثير الحاصل نتيجة إيلاء



الاهتمام المتزايد للوسائل والقيم المادية وإهمال القيم الروحية والأخلاقية، أو منحها أهمية ثانوية عرضية، عدا عن ذلك، فإن كانت التطورات التكنولوجية حاملة معها ثقافة معنية

ومعرفة معنية فإن ذلك سيؤدي إلى تأثيرات كبيرة وخطيرة في الفكر والسلوك والممارسة، ومن هنا تأتي الخطورة الكامنة في وسائل الإعلام الحديثة التي دخلت عصر العولمة بسبب الثورة التكنولوجية الهائلة التي حصلت في الغرب، وبسبب انتهاء الحرب الباردة بين الولايات

المتحدة الأميركية والاتحاد السوفييتي السابق - ما أدى إلى ظهور مصطلح «العولمة» والذي يعني تعميم نموذج معين عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة إلى العالم ومحاوله فرضه والانتصار له «التنميط» ومن هنا ينبز الجدال الذي دار ويدور حول هذا المصطلح الإشكالي الذي أثار ويثير الكثير من المناقشات والمساجلات بين المفكرين والكتّاب والمثقفين في العالم... في هذا المقال سنبحث تأثير العولمة عبر

## الثورة المعلوماتية أحدثت على فرار الثورة الصناعية سابقاً ما يشبه الانحلال في القيم والخلل العميق في البنية الاجتماعية

والعلاقات محلية أو دولية كالأنظمة الاجتماعية المختلفة: السياسية والاقتصادية والتربوية والأخلاقية، وما إلى ذلك وسواء أكانت سلوكاً إنسانياً على مستوى الأفراد أم على مستوى الجماعات فإن الإنسان بالنسبة لأي نظام أو أي علاقة بشرية أو أي سلوك لا بد وأن يتضمن في تعامله معها أحكاماً قيمية وإن اختلفت درجة القيمة من حيث الإلزام أو الاختيار، ومن هنا يتضح مفهوم القيم بحيث يعني الأحكام التي يصدرها الإنسان



## المؤسسات الإعلامية الغربية تحتكر قسماً كبيراً من مصادر المعلومات والأخبار والرسائل الإعلامية في العالم العربي

العربي وهذه الوكالات هي:  
الأسوشيتدبرس  
الأميركية. يونايتدبرس  
الأميركية. وكالة الأنباء  
الفرنسية. وكالة رويترز  
الإنكليزية.

لنا المثال الأكيد والواضح: لم يعد الإعلام في زمن ما بعد الحرب الباردة مجرد عامل من عوامل التغيير التي تسهم في قلب أو تثبيت موازين القوى بين الدول أو داخل المجتمعات بالذات، لقد غدا العامل الرئيس الذي تتجلى فيه وبوساطته غالباً العوامل الأخرى: الأمنية والاقتصادية والسياسية وسواها، وقد تحول إلى وعاء تختزل فيه أدوات الصراع والمنافسة والتحدي في صورة مدهشة».

وتؤدي التكنولوجيا المتطورة إلى سوء الاستخدام الأخلاقي إذ إن بعضهم استخدم شبكة الإنترنت لوضع معلومات أو الإعلان عن أنشطة منافية للأخلاق العامة والآداب

الاجتماعية المتعارف عليها، أو تلك المخالفة للدين، هذا وقد أثير هذا الأمر وأحدث جدلاً واسع النطاق، ففي الولايات المتحدة الأميركية مثلاً أصدر الرئيس الأميركي قراراً بعمل ضوابط على هذا النمط من المعلومات، وفي ماليزيا صدرت قواعد مماثلة بشأن الدين والأخلاق، كما أثرت المسألة في مصر بشأن مجموعة من

الشباب التي أطلقت عليها وسائل الإعلام «عبدة الشيطان» وما تردد من أنهم استخدموا شبكة الإنترنت في إقامة علاقات مع نظرائهم في دول أخرى، واستناداً إلى دراسة ميدانية شملت ٩٠٦ شركات، قامت بها «مؤسسة الإدارة الأميركية»، فإن العمال والموظفين لا يعرفون في بعض الأحيان أنهم مراقبون عبر تسجيل

الأوساط الفكرية والثقافية والاجتماعية في العالم أو يلحظ أن الإقرار بوجود إشكالية قيمية في عصر العولمة لا يحيد عنه المؤيدون للعولمة والمعارضون لها على حد سواء، ويشير المفكر اللبناني د.علي حرب «الذي يؤيد العولمة» إلى الإشكالية القيمية التي حدثت بفعل الصحون والتكنولوجيا وثورة المعلومات، فيقول: «هذه الصحون اللاقطة تثير إشكالاتاً على الصعيد الخلقي بما تبثه من الأفلام الإباحية والبرامج الخلاعية، ومجمل القول: إن وسائل الإعلام تصنع الآن خيال الإنسان، فالمرء الذي تحول إلى مستهلك ثم إلى مشاهد يعمر مخيلته بنجوم الشاشة ولاعبى الكرة وعارضات الأزياء ومصممي الحواسيب، إنه نمط واحد يكتسح أنماط الحياة وأنظمة الثقافة المختلفة»، هذا، ولقد وصفت إحدى الصحف الهندية وسائل الإعلام الحديثة بأنها: «النمل الأبيض تقوُّض قيمنا وعاداتنا».

ويتحدث الأستاذ محمود حيدر عن جدل العلاقة بين الإعلام والأخلاق ويستخدم تعبيراً أو مصطلحاً «أيديولوجيا المشاهدة»: هذه الأيديولوجيا التي تشكلت عناصرها عبر التلفزة ثم تحوّلت إلى أداة سيطرة هائلة تستحوذ على العقول والأنفس، ثم تتجه بما تتمتع به من جاذبية لتقبض على ناحية الأخلاق، وتديرها كما يُدار الإعلان السلعي، ويقول: «لو أخذنا المعيار الغربي لإجراء المقاربة الإشكالية بين الإعلام والأخلاق لتوفر

وتهيمن أكبر خمس عشرة شركة أميركية في مجال الإلكترونيات على ٧٥٪ من الإنتاج الصناعي الإلكتروني العالمي في مجال أجهزة الاتصال، وتبين الأرقام أن ٩٧٪ من أجهزة التلفاز و٨٧٪ من أجهزة الراديو و٩٥٪ من مصادر الأخبار في دول العالم الثالث مستوردة من دول تتبنى سياسة الاقتصاد الحر، وتمتلك بعض المحطات التلفازية الفضائية موارد تفوق ميزانيات بعض الدول النامية، وتصل ميزانية فيلم سينمائي إلى مئات الملايين من الدولارات.

إذاً هذه الحركية التكنولوجية السريعة الحاملة لألوان من الثقافة والمعرفة والمعلومات تثير لدى الشعوب المتلقية لها - عبر الأجهزة الإعلامية - المزيد من الإشكالات الثقافية والقيمية المهمة والحساسة التي تأخذ أهمية قصوى لدى النخب والجمهور في البلدان النامية بشكل أكثر خصوصية، وهذه الإشكالية - الإشكالية القيمية - يقرُّ بها حتى أولئك المنظرون للعولمة فهيها هو فرنسيس فوكوياما في كتابه الجديد «التمزق الكبير» يكتشف أن الثورة المعلوماتية أحدثت على غرار الثورة الصناعية سابقاً ما يشبه الانحلال في القيم والخلل العميق في البنية الاجتماعية، إن هذا الاعتراف لا يمكن النظر إليه ببساطة ودون تعمق وأهمية ومسؤولية طالما أنه صادر عن أحد المنظرين الكبار الأميركيين وصاحب كتاب «نهاية التاريخ» الذي أثار نقاشاً واسعاً وضجة كبرى في

إن التكنولوجيا  
الحديثة تقوي  
الفردية لدى  
الناس وتضعف  
الروح الجماعية  
وكثافة الاختلاط  
فيما بينهم

35

الكتاب الإسلامي

العدد 419

رجب 1421 هـ

سبتمبر / أكتوبر 2000

## إن وسائل الإعلام تصنع الخيال فالمرء تحول إلى مستهلك ثم مشاهد يعمر مخيلته بنجوم الشاشة ولاعبى الكرة وعارضات الأزياء ومصممي الحواسيب

الفردى، وتحد من الأخلاق المباشرة، ويرى بعضهم أن المنطق الآلى الصارم وتعامل الإنسان معه يؤدىان «مع مرور الزمن» ومن الوجهة السيكلوجية «النفسية» على الأقل إلى فقدان حس الإبداع أو المقدرة عليه.

وفي الختام يمكن القول إن موضوع التكنولوجيا المعاصرة والإشكال القيمي موضوع حيوي ومهم ويحتاج إلى نقاش وحوار، وسوف يترتب على ذلك إصدار الكثير من القوانين والتشريعات الناظمة للعلاقة بين طرفي المعادلة «الإنسان - التكنولوجيا»، وسيشهد القرن المقبل (٢١) الكثير من المنازعات القانونية - القضائية - التشريعية - في العالم، لأن التكنولوجيا تتطور وهذا التطور ينعكس على العلاقات البشرية الاجتماعية وعلى المنظومات الأخلاقية والقيمية للناس، والتكنولوجيا في كثير من الحالات تخترق هذه المنظومات ما يؤدي إلى احتجاج الناس على هذا الاحتراق، الأمر الذي يدفعهم لتقديم شكاوى عدة للجهات القانونية والحكومية المسؤولة ■

الهيئة القومية الفرنسية لحماية الحريات الخاصة CNIL دوراً مهماً في الحد من التهديدات الموجهة ضد الحريات الشخصية، إذ قامت بحملات تطالب بوضع قواعد للحماية الشخصية تم اعتمادها ضمن اتفاقية المجلس الأوروبي العام ١٩٨١م حول التقنيات الحديثة، لقد بذلت CNIL جهوداً في مجال أنظمة المراقبة المركبة في الأماكن المفتوحة أمام العموم وبناء على ذلك فإن التوجه الأوروبي حول حماية البيانات الذي تم تبنيه في ٢٤ أكتوبر ١٩٩٥م يعامل صور الأماكن وتسجيلات النصوص باعتبارها بيانات شخصية.

وبالإضافة إلى ما ذكر، فإن التكنولوجيا الحديثة تقوى الفردية لدى الناس وتضعف الروح الجماعية وكثافة الاختلاط فيما بينهم لأن تكنولوجيا المعلومات مبنية أساساً على الاستخدام

مكالماتهم الهاتفية، والبريد الصوتي، وعبر نبش ملفاتهم المخزونة في أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم، وكذلك عبر تصويرهم بكاميرات خفية وهم يمارسون عملهم، ويضيف تقرير مقدم لصحيفة

«واشنطن بوست» أن ٣٧٪ من الشركات الأميركية تقوم بحفظ أرقام الهواتف الصادرة والواردة، والوقت الذي يقضيه الموظف على الهاتف، ويصنف أحياناً أن تقوم أجهزة المراقبة بالاستماع إلى مخابرات لا علاقة لها بالعمل، بل بحياة العامل العاطفية وأحياناً قد تلتقط مواضيع صحيحة وهذه الرقابة الآلية الإلكترونية أثارت اعتراض منظمات الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأميركية، ويتم نقل شكاوى العمال إلى المحاكم تحت شعار «حق المواطن في الخصوصية» التي تضمنها الدستور «وهناك إشكاليات كثيرة تحول مواضيع من هذا القبيل» والشعور بالمراقبة الدائمة يترك أثراً سلبية ضارة وغير مريحة على نفسية العاملين، إذ يمس هذا

سعادة الإنسان وحرية الشخصية وقد يفقد الشخص توازنه النفسي وهو يحس «بتحديق» عين إلكترونية ساهرة لا يغمض لها جفن، وتشير الوقائع إلى حدوث حالات لم يتحمل الناس فيها استمرار هذا الوضع فكانوا يهجمون على كاميرات الفيديو أو الحاسوب بهدف تهشيمها، وفي هذا المجال نشير إلى أنه قد لعبت

إن المنطق  
الآلى الصارم  
وتعامل الإنسان  
معه يؤدىان إلى  
فقدان حس  
الإبداع أو  
المقدرة عليه

### المراجع :

- ٦ - محمود حيدر - أيديولوجيا المشاهدة - ملحق صحيفة الثورة السورية - عدد ٥٠ - ٢٢/٢/١٩٩٧م.
- ٧ - د. معن النعري - المعلوماتية والأخلاق - مجلة المعرفة السورية - أيار - ١٩٩٦م - ص ١٦٨.
- ٨ - شوقي رافع - أجهزة تراقب الناس وأجهزة تراقب الأجهزة - صحيفة البيان الإماراتية - ١٣ يونيو ١٩٩٧م.
- ٩ - مجلة عالم الفكر الكويتية - ملف «الإعلام المعاصر» - عدد ٢٢١ - ١٩٩٤م - المجلد ٢٣.
- ١٠ - د. علي الدين هلال - الإنترنت طريق المعلومات العالمي السريع - البيان الإماراتية ٢٧/٣/١٩٩٧م - ٢٧.

- ١ - محمد رجاء حنفي عبد المتجلي - القيم وأثرها في نفوس الأفراد والجماعات - مجلة نهج الإسلام - عدد ٤٤ حزيران ١٩٩١م - ص ٦٠.
- ٢ - عبده وزن - صحيفة الحياة - عدد ٢٢ أغسطس آب ١٩٩٩م - رقم العدد ١٣٣١٥.
- ٣ - د. علي حرب - «الثقافة والعولة» مجلة الشاهد عدد ١٥٩ - ١٩٩٨ ص ٨٢.
- ٤ - جون سوبر ولو ترجمة محسن حافظ - ثورة المعلومات - الثقافة العالمية - أيار - ١٩٩٦م ص ٨٣.
- ٥ - ياسمين صيرفي - عندما يراقبك الآخرون - مجلة الكويت - عدد ١٨٩ - يوليو ١٩٩٩م ص ٨٦.

# الدور الاقتصادي للدولة في ميزان الشريعة

أطروحة دكتوراه للباحث محمد عمر الحاجي

إعداد: عبد الله بنيران



يركز القرآن الكريم عند الحديث عن الدولة على مسألة الصالح العام، ويظهر ذلك في أمور عدة منها:

١ - أن هناك عدداً كبيراً من الآيات تتحدث عن الكائنات التي خلقها الباري سبحانه من أجل خدمة الإنسان، كما في قوله تعالى: (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً) النحل: ١٤. وغيرها من الآيات مع التركيز على أعمال الفكر والعقل في هذه الكائنات كما قال تعالى: (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) يونس: ١٠١.

٢ - هناك عدد من الآيات تتحدث عن التشريعات السماوية، ما بين أوامر ونواه وتوجيهات عامة.

٣ - هناك مجموعة من الآيات فوّض الله سبحانه فيها أمر التشريع للناس على أساس قدرتهم على إدراك الصالح العام، وانطلاقهم في التشريعات من استهدافهم درء المفسد وجلب المنافع، أي من أجل تحقيق الخير العام.

ومن هنا ندرك أن القرآن الكريم لم يطلب من الناس أن يقفوا عند حد الانتفاع مما هو موجود في الكون، بل هم مطالبون بالتنمية التجارية والزراعية والصناعية والخدمات وغيرها، وذلك بهدف زيادة القدرة على الانتفاع، وهذا معنى خلافة الإنسان لله في الأرض، من أجل إعمارها، كما قال تعالى: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) هود: ٦١.

## الدولة والنشاط الاقتصادي

لن يقوم الإنسان بمهمة إعمار الأرض ضمن منهج الإصلاح والتنمية إلا إذا سار على النهج الذي يرفع لافتة الإيمان بالله واليوم الآخر والتوجه إلى النفع والخيرية لكل عباد الله.

«الدولة الإسلامية والنشاط الاقتصادي»، والآخر بعنوان: «الدور الاقتصادي للدولة الإسلامية»، وأنصوى تحت كل منهما عدد من الفصول والأبواب.

ففي القسم الأول تطرق الباحث إلى ثلاثة موضوعات رئيسة هي:

أ - مقدمة عامة:  
تناول فيها الملامح العامة للاقتصاد العربي قبل الإسلام، وموقف الفكر الإسلامي من الاقتصاد، والدولة الإسلامية والنشاط الاقتصادي.

ب - ما هي الدولة:  
عرض فيه للمعنى اللغوي والاصطلاحي للدولة ونظرة الشريعة الإسلامية إلى موضوع الدولة.

ج - وظائف الدولة:  
بحث في هذا الموضوع ووظائف الدولة ومقدار تدخلها في الشؤون الاقتصادية، ومبررات هذا التدخل.

أما القسم الثاني من الدراسة فقد جاء في خمسة أبواب رئيسة تضمن كل منها عدداً من الفصول.

وحمل الباب الأول عنوان: «تنظيم السوق الاقتصادي» وجاء في أربعة فصول تناول في الفصل الأول تعريف السوق وآداب التعامل فيه ومحظوراته ودور الدولة في تنظيمه وعرض في الفصل الثاني لموضوع الدولة الإسلامية ومشكلة التسعير، من حيث الحكم الفقهي في التسعير وكيفية، والقول الراجح في مسألة التسعير ودور الدولة في هذا المجال. وتطرق في الفصل الثالث إلى موضوع معالجة الدولة الإسلامية لمشكلة الاحتكار، فيما بحث في الفصل الرابع موضوع التنظيم النقدي، من حيث وظائف النقود وأهميتها ودورها والمسيرة التاريخية لتطورها ودور الدولة الإسلامية

ومهما رأينا من سيادة لمن يفسدون في الأرض، فلا بد من اليقين بأن ذلك أمر مؤقت، لأن الله تعالى قال: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) الأنبياء: ١٠٥.

وإن دولة الصالح العام هي الدولة التي تحكم وفق المبادئ الموحى بها من الله تعالى، وتعامل جميع المسلمين بالتساوي، وتحقق في قلب الجماعة الإسلامية تكافلاً واسعاً على حساب الأغنياء ولمصلحة المحتاجين والفقراء.

وللدولة في الإسلام أن تتدخل لضمان تطبيق أحكام الإسلام التي تتصل بحياة الأفراد الاقتصادية، فتحول مثلاً دون تعامل الناس بالربا أو السيطرة على الأرض من دون إحياء لها.

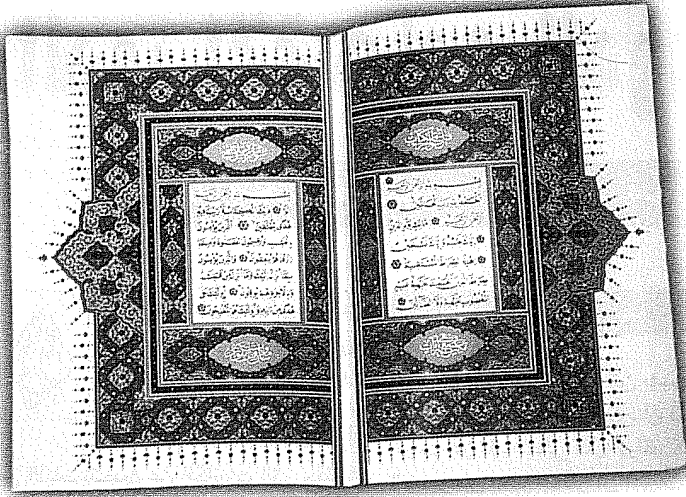
كما تمارس الدولة تطبيق الأحكام التي ترتبط بها مباشرة، فتحقق مثلاً الضمان الاجتماعي والتوازن العام في الحياة الاقتصادية بالطريقة التي سمح الإسلام باتباعها لتحقيق تلك المبادئ.

وتحديد مدى تدخل الدولة ومزاولتها للنشاط الاقتصادي يكون بمقدار ما يدفع الضرر عن المجتمع، إن وقع هذا الضرر جراء عدم التدخل وإطلاق الحرية، كما قال أبو الأعلى المودودي: «لا يجب الإسلام مبدئياً أن تقوم الحكومة بأعمال التجار والصناع وأصحاب الأراضي بنفسها، بل إن وظيفة الدولة هي إصلاح البلاد وإرشادها إلى طريق الخير وإقامة العدل فيها والقضاء على المفسد والمنكرات وخدمة الصالح العام».

## الدولة والدور الاقتصادي

قسّم الباحث أطروحته العلمية إلى قسمين رئيسيين، جاء الأول بعنوان:





## في تنظيم النقود. الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية

جاء في الباب الثاني من أطروحة الباحث الدكتور محمد عمر الحاجي بعنوان: «توفير الأمن الغذائي والسعي نحو التنمية الاقتصادية»، وتناول فيه موضوعين اثنين هما:

- ١ - توفير الأمن الغذائي.
- ٢ - السعي نحو تحقيق التنمية الاقتصادية.

وعرض فيه لمطالبات التنمية الاقتصادية، وركائزها ومصادر تمويلها والضمانات الإسلامية لاستمرارها، وأثر الزكاة على التنمية الاقتصادية، وأخيراً دور الدولة الإسلامية في تحقيق التنمية الاقتصادية.

وقسم الباحث الباب الثالث الذي جاء بعنوان: «الحرية الاقتصادية المنضبطة والسهر على القيم»، إلى فصلين رئيسيين تناول في الأول «الحرية الاقتصادية المنضبطة»، مستعرضاً الصفات العامة للحرية الاقتصادية ودور الدولة الإسلامية في هذا المجال.

وحمل الفصل الثاني عنوان: «السهر على القيم والأخلاق»، وتطرق فيه إلى أهم

عنوان «التنظيم المالي» وتناول الباحث من خلال فصلين فيه الرقابة المالية على النشاط الاقتصادي والنفقات العامة للدولة الإسلامية وموازنتها العامة ودورها في الرقابة المالية.

وحمل الفصل الثاني عنوان: «التنظيم والتوازن بين الإنتاج والتوزيع» وعرض فيه لتوزيع الثروة وتنظيم الإنتاج والاستهلاك والتوازن الاقتصادي والاجتماعي.

وجاء الباب الخامس بعنوان «ضرورة التنسيق والتكافل والتكامل بين البلدان الإسلامية»، وتناول في الفصل الأول منه الموضوعات التالية:

- أنواع التكافل ودوره.
- الحرية الفردية والجماعية في المجتمع المسلم.
- نماذج من التكافل الاجتماعي.
- دور الدولة الإسلامية في تحقيق التكافل الاجتماعي.
- أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان: «التكافل الاقتصادي والإسلامي» فتناول الموضوعات التالية:
- إطلالة على واقع العالم الإسلامي المعاصر.
- التجارة بين البلدان الإسلامية.
- نتائج التكامل الاقتصادي الإسلامي.
- دور الدولة الإسلامية في عملية التكامل الاقتصادي الإسلامي.
- واتبع الباحث الأبواب الخمسة بخاتمة وخمسة ملاحق ■

المبادئ العامة للنظام الاقتصادي الإسلامي، والقواعد الضابطة للسلوك البشري، ومدى ارتباط الاقتصاد بالعقيدة والعبادة والأخلاق، ودور الدولة الإسلامية في الالتزام بالقيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي.

### التنظيم المالي والتكافل

أما الباب الرابع من الأطروحة فحمل

### رسائل وأطروحات

- «استعانة القاضي والخصوم بخبير في القضاء الإسلامي مقارناً بالقضاء الوضعي» أطروحة دكتوراه ناقشها الباحث الكويتي عادل محمد سالم الفيلاكاوي في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.
- «العمارة الدينية في طرابلس الغرب في العصر العثماني» أطروحة دكتوراه ناقشها الباحث صلاح الدين بهنسي في كلية الآثار بجامعة القاهرة.
- «بنوك النطف والأجنة... دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي» أطروحة دكتوراه ناقشها الباحث عطا السنياطي في جامعة الأزهر.
- «ظاهرة الأصل والفرع عند سيبيويه في ظل النظرية التحويلية» رسالة ماجستير ناقشها الباحثة أمينة رشيد الشمري في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة الكويت.
- «أسلوب القسم في القرآن الكريم... دراسة إحصائية» رسالة ماجستير ناقشها الباحثة وضحة عبدالكريم الميعان في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة الكويت.
- «دور الأوقاف في مواجهة الاستعمار... دراسة للحال المصرية ١٨٨٢م - ١٩٥٢م» رسالة ماجستير ناقشها الباحثة ريهام خفاجي في قسم العلوم السياسية بجامعة العلوم الإسلامية في ولاية فرجينيا الأمريكية.

وهذه الرواية اقتصر عليها المقرئ في «إمتاع الأسماع». وهذه الروايات أثارَت مناقشة كبيرة بين علماء النقد المُحدثين:

- فقد استغرب هذا الحديث جماعة من المُحدثين، منهم الإمام الترمذي، فقد قال بعد سياقته: هذا الحديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه - يقصد بذلك طريق قراد - المشار إليه.

- وضعفه جماعة واستنكروه جداً، منهم الحافظ الذهبي الذي ذكره في «تاريخ الإسلام» تحت عنوان: «سفره مع عمه - إن صح» ثم قال: وهو حديث منكر جداً، بل لقد تعقب الحاكم في صحيحه إياه بقوله: أظنه موضوعاً. وكذلك الظاهر من صنيع الحافظ ابن كثير أنه يستغربه جداً.

- ومن النقاد من صححه بشواهده المختلفة، ومنهم الحاكم في «المستدرک»، والحافظ جلال الدين السيوطي في «الخصائص الكبرى»، قال: «ولها شواهد عدة سأوردها تقضى بصحتها». ومال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» إلى قبولها جملة، وإنكار الزيادة التي تروي وجود أبي بكر وبلال قال: «الحديث رجاله ثقات، وليس فيه منكر إلا هذه اللفظة»، بل قد قطع في «الفتح» بقبوله، قال: إسناده قوي.

صحة القصة في

ميزان علم الحديث

إلا أن المدقق في روايات الخبر وفي صنيع هؤلاء المُحدثين والنقاد يلاحظ مجموعة من الملاحظات.

أولها: أن الخبر قد جاء من طرق مختلفة، وأوجه متباينة تؤكد أن له أصلاً صحيحاً - فقد خرَّجه ابن سعد من طريق أبي المليح عن عبدالله بن محمد بن عقيل - رسلاً.

- وابن عساكر من طريق محمد بن

تكمُن أهمية دراسة السيرة النبوية المباركة في تقديم صورة صادقة وأمينة عن حياة سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم، وهذا الهدف ليس بالأمر السهل، فمنذ بدء تدوين السيرة والعلماء يضعونه نصب أعينهم، فيتوقضون أمام المدونات والأخبار التي تصل إليهم وينظرون إليها بعين التمحيص والنقد، إلا أن هذا المجهود لم يكن ليقتضِ أمام تسرب عناصر إخبارية - غير مرضي عنها عملياً - إلى كراسي الوعظ والقصص وهم الذين تسموا باسم «القصاص» وتحملوا تبعه ترويج البضاعة الإخبارية التي رفضت بين طبقات الناس المختلفة.

ومن ثمَّ تحسّل محصول من الأخبار في السيرة والشمائل المحمدية يحتاج إلى إبراز موقف علم الحديث باعتباره الموقف النقدي المُعتبر منها، ذلك أنه يبحث في ثبوت الخبر من عدم ثبوته وما درجة هذا الخبر من حيث الصحة والضعف، وهذا هو ما سنحاول في هذه السطور تقديم نماذج منها. تنبيهاً إلى أهمية السيرة المباركة والرجوع إلى المصادر الإخبارية والنقدية الموثوق بها حين دراستها.

بتعلم: محمد عبدالحكيم القاضي

## السيرة النبوية

### بين ضبط رواة الحديث وتلفيق القصص

مختلفة في سياقها وتفصيلها بين

أصحاب السير (١)

١ - فقد ذكر الحديث ابن إسحاق في سيرته - من دون إسناده.

٢ - رواه أحمد بن حنبل والترمذي والخرائطي وغيرهم - من حديث قراد - أبي نوح - وزاد فيه أن أبا بكر كان معهم في هذا السفر وأنه لما رجع أبو طالب به إلى مكة بعث معه بلالاً.

٣ - ورواه معتمر بن سليمان والزهرري من دون ذكر اسم الراهب

قصة بحيرا الراهب

من أشهر القصص في كتب السيرة والدلائل قصة اصطحاب أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم إلى الشام، وتعرف الراهب «بحيرا» إليه، ومعرفته نبوته، وذكره ذلك لأبي طالب في طفولة النبي صلى الله عليه وسلم وتحذيره إياه من استمرار اصطحابه إلى الشام خوفاً عليه من اليهود، الأمر الذي حدا بأبي طالب أن يرجع بمحمد صلى الله عليه وسلم إلى مكة - في قصة طويلة

## علم الحديث يبحث في ثبوت الخبر من عدم ثبوته وما درجة هذا الخبر من حيث الصحة والضعف

نفسه، ومن هنا يقوِّض - بأمنيته - مبدأ أن أهل الكتاب قد تعرفوا على بعثة محمد من خلال كتبهم، على الرغم من أنه مبدأ موجود في القرآن الكريم أصلاً، وليس مستقى من

هذه القصص، وإن كانت هذه القصص تعد تأكيداً وتطبيقاً لهذا المبدأ القرآني.

أما أن المجال مجال مناقشة هذه النتيجة فلا، وإنما المراد هو اطلاع القارئ على صورة البحث العلمي عند المسلمين وصورة هذا البحث العلمي عند رؤوس الاستشراق، وطريقتهم في الاستنتاج، ولكن مضرب المثل في الوقاحة الدراسية - إن صح التعبير - هو ما اكتشفه فنسك حول شخصية بحيرا، الذي حرص على ذكره، وهو أن «الروايات الإسلامية حول شخصية بحيرا قد جمعت كلها بالتفصيل في «سفر بحيرا» لكتاب مسيحي في القرنين الحادي عشر أو الثاني عشر - يدعى «إشوعيب» وقد ورد في الكتاب كيف لقن سرجيوس «وهو الاسم الحقيقي لبحيرا» محمداً صلى الله عليه وسلم عقيدته وشرائعه وأجزاء من القرآن، وذلك بقصد أن يجعل العرب

يعترفون بإله واحد.

ولم يعلق الأستاذ العالم المنهجي «فنسك» بحرف واحد يدل على القيمة التاريخية لهذه المقولة، وكان الروايات إذا أريد بها إظهار معرفة أخبار أهل الكتاب برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فهي أساطير كلها، وإذا أريد بواحد منها أن «محمداً نبى كاذب كان يتلقى توجيهه من راهب ملحد» فهنا لا تعليق، وهذا هو نتاج المنهج العلمي والأمانة العلمية عند المستشرقين.

### أول الخلق

إلا أن قصة «بحيرا» لم تسجّل في

من هنا نميل إلى صحة الرواية وقبولها - على النحو الذي رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» من حديث علي، وهي أخصر الروايات، وقد ذكرها السيوطي في الخصائص ولم أجد لها في نسختي من دلائل النبوة لأبي نعيم. المستشرقون والأمانة العلمية فإذا ما عدلنا عن هذا الجو العلمي - الذي أشاعه البحث في خبر «بحيرا» الراهب - إلى النظرة الاستشراقية لهذا الخبر - فسنشعر بقليل من رائحة التدني المنهجي والزيف العلمي، فتحت اسم «بحيرا» من دائرة المعارف الإسلامية (٤) كتب المستشرق «فنسك» بحثاً لخص فيه القصة، ثم قال: وهذه القصص قسم خاص من الأساطير التي أحاطت بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولها نظائر كثيرة من النوع نفسه، وكلها ترمي إلى أن أهل الكتاب عرفوا من كتبهم من قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا الصنيع من «فنسك» يحاول أن يسجل حكماً عاماً على كل الأخبار التي تواترت بتعرف الأبحار والرهبان والكهان على النبي صلوات الله عليه قبل مولده، وقبل مبعثه، ويعد مبعثه، وهو صنيع يضرب ببدهيات المنهج العلمي عرض الحائط، إذ لا يدخل في غمار البحث المنهجي حول رواية القصة ونقلتها، والدراسات التي صيغت حولها، وإنما يبادر إلى القول الفج غير المعلل بأنها أسطورة، ويلحق هذا اللهاث الجريء بلهاث آخر ينهي فيه القضية من أساسها، فيرى أن «نظائرها» من هذا النوع الأسطوري

سعد بإسناده إلى أبي مجاز. - والواقدي بإسناده إلى داود بن الحصين. - والطبري بإسناده عن هشام بن محمد - مرسلًا، أو معضلاً.

- وعبدالرزاق من حديث الزهري - مرسلًا.

- وابن عائد من حديث الوليد بن مسلم عن سليمان بن موسى - مرسلًا هكذا.

وغيرهم من طرق أخرى، أضربنا عنها اكتفاء بما ذكرنا.

والملاحظة الثانية: أن العلماء لا يختلفون في تقوية أمر الحديث الضعيف إذا جاء من طرق متعددة، أو كانت له شواهد أخرى - كما هو مشهور في مصطلح الحديث (٢)

والثالثة: أن الحديث

المرسل مقبول عند مالك والحنابلة، وقد قبله الشافعي إذا جاء من طريقين مرسلين كل منهما مشتهر أخذ الحديث عن غير الذي يأخذ عنه الآخر - وهذا هو حال مراسلات هذه القصة (٣)

أما الرابعة فهي: أن النكارة إنما جاءت لهذا الحديث من قبيل الزيادة التي زادها قراد «أبو نوح» وهي ذكر أبي بكر

وبلال في الحديث، مع أن عمّر أبي بكر في هذا الوقت لم يكن يزيد على عشر سنوات، وأنه لم يكن قد اشترى بلالاً بعد، وهي زيادة منكرة حقاً، إلا أنها تدل على خطأ قراد - روي الحديث - أو يونس بن أبي إسحاق - الذي رواه قراد عنه، لكنها لا تقدر في أصل الحديث الذي رواه جماعة كثيرة من الرواة.

### بعض جامعي

#### الحديث وقوا

في وهم أوقعهم فيه عدم الدراية الكافية في نقد الأسانيد أو التعجل في الحكم أو التقليد



## الحديث المرسل مقبول عند مالك والحنابلة قبله الشافعي إذا جاء من طريقين مرسلين

فيه بعض جامعي الحديث، أوقعهم فيه عدم الدراية الكافية في نقد الأسانيد أو التعجل في الحكم أو التقليد، فقد قال السخاوي في «المقاصد الحسنة»، وتابعه العجلوني في «كشف

الخفا» عن الحديث الأول

«وله شاهد من حديث الفجر».

وقال الشوكاني - بعد أن ذكره في «الفوائد المجموعة» (١١):

«وله شاهد صححه الحاكم بلفظ كنت نبياً وأدم بين الروح والجسد».

وهذا من الوهم، لأن هذا اللفظ لا يصلح شاهداً للفظ الأول، فالأول يزعم

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى الله نبوته قبل خلق آدم، وشتان

بين المعنيين، فليس تشابه الحروف المترابطة دليلاً على

تشابه المعاني، ومن هنا

أرى أن تضعيف لفظ هذا الحديث - الذي نحن

بصدده - فيه قدر من التسامح، وقد حكم

جماعة من العلماء بأنه موضوع منهم

«الصفغاني»، و«ابن تيمية» (١٢) وتابعهما

الشيخ التليدي في مقدمة كتابه (تهذيب

الخصائص الكبرى) (١٣).

وعموماً فمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم ومكانته عند ربه -

سبحانه - أعلى من أن تحتاج إلى الأحاديث الواهية لإثباتها أو تأكيدها،

وقد صحت الأحاديث الصريحة بأنه سيد ولد آدم يوم القيامة، وأن له المقام

المحمود - وهو الشفاعة العظمى التي لا يتعرض لها من الأنبياء أحد إلا هو -

وأنه أول من يفتح باب الجنة، وأنه أكثر الأنبياء تابعاً يوم القيامة، وأنه أوتي من

الضمير الشعبي للأمة، مثلما سُجِّلت مجموعة من التصورات والمواقف حول النبي الكريم المبارك، وهذه التصورات والمواقف محتاجة إلى عرضها على ميزان النقد العلمي الذي رأيناه أنفاً عند

المسلمين، فكثير من المآذن في «مصر» مثلاً تردد - بعد الأذان - الصلاة على

«أول خلق الله»، ومع ذلك لم يتبادر إلى ذهن أحد من المسلمين أن المقصود هنا

هو «آدم» عليه السلام، وإنما المستقر في ضميرهم جميعاً - سواء أقره

بعضهم أو رفضه البعض الآخر - هو أن أول خلق الله هو محمد صلى الله

عليه وسلم، وقد تضافت على صنع هذا التصور مجموعة من الأحاديث

المشتهرة على الألسنة، مثل:

- كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث.

- كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث.

وهذه الأحاديث وما في معناها ليس مما يتوقف عندها لوهاء أسانيدها (٥):

- فقد رواه «أبو نعيم» في دلائل النبوة، وابن أبي حاتم في تفسيره،

وتمام في فوائده، كل هؤلاء من طرق عن سعيد بن بشير عن قتادة عن

الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً.

وهذا إسناد ضعيف فيه شذوذ يزيد ضعفاً وسبب الضعف هو سعيد بن

بشير، ضعفه ابن معين والبخاري والنسائي، وحسبك بهؤلاء (٦)، وضعفه غيرهم، قال ابن حبان في المجروحين.

«وكان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه».

قلت: وهذا الحديث من طاماته وغرائبه، فقد أورده الذهبي في

«الميزان» مثلاً على غرائب (٨) والذي يدل على شذوذ هذا الإسناد

أن غير سعيد بن بشير قد رواه عن قتادة مرسلًا، ومنهم من رواه عنه

موقوفاً، فهذا اضطراب في الإسناد إلى جانب ضعف سعيد.

فإن صح المرسل كان ضعيفاً لإرساله، ولأنه مخالف للفظ أصح منه، وهو الحديث الذي رواه أحمد في

«السنن» والطبراني في المعجم الكبير عن ميسرة الفجر - رضي الله عنه -

قال: «كنت نبياً وأدم بين الروح والجسد».

وذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» في ترجمة ميسرة الفجر، قال: «وهذا سند قوي، ثم ذكر إسناد

الإمام أحمد وقال: وسنده صحيح» (٩).

قلت: وهذا اللفظ هو الذي رواه الأئمة، وصححه من صححه منهم مثل

ابن حبان والحاكم، ورواه الترمذي عن أبي هريرة أنه قال للنبي صلى الله

عليه وسلم: «متى كنت نبياً؟» قال: «كنت نبياً وأدم بين الروح والجسد».

واللفظ هنا يدل على أن النبي صلوات الله عليه كتبت نبوته قبل خلق

آدم، لا أنه خلق قبل آدم، وهو من شريف قضاء الله الذي قضاه في

الأزل، فوقع سوء الفهم من الناس، ثم حملوا قتادة رحمه الله - جريرة سوء

فهمهم، أو هو - رحمه الله - احتملها.

ومن ثمة قال الشيخ الألباني بعد تضعيفه للحديث الأول، وذكره لهذا

اللفظ

«وسنده صحيح لكن لا دلالة فيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم أول

خلق الله تعالى - خلافاً لما يظن بعضهم - وهذا ظاهر بأدنى تأمل» (١٠).

هذا ولا بد من إشارة إلى وهم وقع

### العلماء لا

### يختلفون في

### تقوية أمر

### الحديث الضعيف

### إذا جاء من طرق

### متعددة أو كانت له

### شواهد أخرى

## النبي ﷺ كتبت نبوته قبل خلق آدم لا أنه خلق قبل آدم وهو من شريف قضاء الله الذي قضاه في الأزل

رواه عنهم، ومن تلاميذه الذين رواوا عنه. - فأما عوف بن عمرو - وقد سماه البزار عون بن عمير - فهو ساقط بمره، فقال فيه ابن معين: «لا شيء» وقال البخاري:

منكر الحديث مجهول (١٧) قلت: وقد تفرد به، وهو لا يتابع عليه. - كما قال العقيلي. - وأما شيخه أبو مصعب المكي فهو مجهول لا يعرف، قال العقيلي: «وأبو مصعب رجل مجهول». ولذلك قال ابن كثير عقب سياقته له: هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه. قلت: وهذا الاستغراب لا يحمل إلا على الضعف الشديد، لما علمت من حال عون بن عمرو وشيخه.

ولعل حال اللفظ الثاني لهذه الروايات أحسن قليلاً من هذين، فقد حسَّنه الحافظ ابن كثير، قال: «وهو أجود ما روى في قصة العنكبوت على فم الغار» وتعقبه العلامة الألباني بقوله: «كذا قال. وليس بحسن في نقدي».

ودلل على ذلك بضعف عثمان الجزري، وساق تحقيقاً لاسمه، وحاله، أما الإمام المحدث الشيخ أحمد شاکر في تحقيقه للمسند فإنه اكتفى بقوله: «في إسناده نظر» (١٨) إلا أن الشيخ الإلباني استشهد بقوله تعالى: (وأيدته بجنود لم ترها) التوبة: ٤٠.

وهو القول الذي ورد في سياق هجرته صلى الله عليه وسلم، استشهد به على أن هذه الجنود لا بد أن تكون خافية عن العين لا ظاهرة لها، كالحمام والعناكب والأشجار، ثم قال: «والأشبه بالآية أن الجنود فيها إنما هم الملائكة، وليس العنكبوت ولا الحمامتين، ولذلك قال البغوي في تفسيره: «وهم الملائكة نزلوا يصرفون

القصة لنعلق عليها بملاحظات النقاد. ١ - فقد رواه الطبراني في المعجم الكبير وابن سعد في الطبقات والبيزار في مسنده كلهم من طريق عون بن عمرو القيسي، عن أبي مصعب المكي عن المغيرة بن شعبة وأنس وزيد بن أرقم، وهذا السياق يذكر الحمامتين والعنكبوت.

٢ - ورواها الإمام أحمد في المسند وعبد الرزاق في المصنف من طريق عثمان الجزري أن مقسماً مولى ابن عباس رواه عن ابن عباس، وهذا السياق يذكر العنكبوت وحده.

٣ - رواه الديلمي من حديث أبي بكر الصديق بلفظ «جزى الله عز وجل العنكبوت عناً خيراً فإنها نسجت عليّ» عليك يا أبا بكر في الغار. وهو حديث مسلسل بقول، كلُّ رواه: «أنا أحبها (يعني العنكبوت) منذ سمعت فلاناً».

وهذه الروايات روايات ضعاف، فاللفظ الأخير - كما هو مسلسل بهذه اللفظة - هو مسلسل بجماعة من المجاهيل، منهم إبراهيم بن محمد شيخ عبد الله بن موسى السلامي، وعبد الله ابن موسى هذا أيضاً ضعيف، فقد قال عنه أبو سعيد الإدريسي الحافظ: «كتب عمن دب ودرج من الجهوليين وأصحاب الزوايا» وهذا يدل على أنه حاطب ليل، يحدث عمن يعرف ومن لا يعرف من القصاص والمتحدثين في الزوايا، والذي يؤكد ذلك جهالة شيخه إبراهيم بن محمد. فالحديث في غاية الضعف.

أما اللفظ الأول المروي عن ثلاثة من الصحابة فلا يغرُّك، لأن الآفة ممن

الفضل في الدنيا ما لم يؤته نبي قبله، وأنه صاحب الشريعة الحاكمة المهيمنة على الشرائع السابقة، والمبطل للشرائع اللاحقة (١٤) إلى ما لا يحصى من الفضائل الصحيحة، والمناقب الواضحة الصريحة، التي لا مزيد بعدها لأحاديث ساقطة فيها غلو في قدره بما لا يحتاج قدره إليه وهو صلى الله عليه وسلم القائل: «لا تُطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم» (١٥). والإطراء: الزيادة في المدح، والغلو في الوصف.

الحمامة والعنكبوت ومن القصص التي تسلَّت إلى العقل الجمعي للأمة، وأسهم الخيال الشعبي في رواجها بصورة لم يسلم منها بعض المتخصصين ما رواه أصحاب الأخبار من أنه لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم واختبأ في الغار بعث الله العنكبوت فضربت نسجها نحو باب الغار، وأمر حمامتين وحشيتين فوقعتا بجوار نسج العنكبوت، فلما كان الكفار ينظرون إلى الغار بحثاً عنه صلى الله عليه وسلم، كان يردهم عن

ذلك ما يرون من الحمامة والعنكبوت - ظناً منهم أنهما دليل على عدم دخول أحد الغار - وإلا لهيَّج الحمامتين وطرد العنكبوت (١٦) وقد اتخذت هذه الحادثة ألواناً متعددة من القصص، ودخلت في إطار الإنشاد الشعبي، وطالت مكوناتها وقصرت حسب حاجة الراوي إلى ذلك، وسنختار الوجوه المسندة لهذه

كتابة السيرة النبوية تحتاج في عصرنا هذا إلى علماء محدثين واعين ينفون عن هذا الموروث خبثه

وجوه الكفار وأبصارهم عن الرؤية». وقال في موضع آخر: «واعلم أنه لا يصح شيء في عنكبوت الغار والحمامتين، على كثرة ما يذكر ذلك في بعض الكتب والمحاضرات التي تلقى لمناسبة هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فكن من ذلك على علم» (١٩).

وإذا كان كاتب هذه السطور يميل إلى رأي الشيخ، فهو لا يستبعد أن يكون هناك أصل لحديث العنكبوت - إلا أن الصحيح الواضح في مثل هذه المناقبة يغني عن الضعيف الذي تحوم حوله الشبهات العلمية.

#### خواتيم وضوابط

ونكتفي بهذا القدر إشارة إلى أهمية تتبع السيرة النبوية من خلال العلم الدقيق، وقد يكون هناك مجال أرحب لذلك المزيد، مشيرين إلى أمور نرى أهميتها منها: أن كتابة السيرة النبوية تحتاج في عصرنا هذا إلى علماء مُحدثين وأعين ينفون عن هذا الموروث خبثه، ويكتفون بالصحيح منه، ولعل كتاب الأستاذ رزق الطرهوني خطوة جادة على هذا الطريق. (٢٠)

ومنها أن هناك دراسات حول فقه السيرة والمناحي التربوية فيها مثل كتاب الأستاذ محمد الغزالي - رحمه الله - وكتاب الأستاذ الدكتور البوطي، وكتاب الأستاذ الغضبان، وكتاب الشيخ أحمد فريد، وهي كتب فيها من البحث في موضوعها الكثير من الفائدة، إلا أن هذا اللون من الكتابة يحتاج إلى التسلح أيضاً بسلاح النقد للمرويات التي ينبني عليها حكمهم العلمي واتجاههم التعليمي، كما أن بعضهم قد تجاوز في أمور ينبغي أن تناقش في صياغة الدراسات المستقبلية للسيرة.

ونقول في بعضها حبذا لو شكلت لجنة من العلماء لعمل الأمرين السابقين معاً - أعني الإفادة من الجهود المخلصة للمحدثين في كتابة كتاب موثوق في السيرة النبوية يتتبع كل جزئياتها بالبحث، فلا يترك صحيحاً إلا سجّله، ولا ضعيفاً إلا أشار إليه، حسب الطاقة - وأظن أن طاقة جماعة تتعاون على هذا الأمر سيبارك الله فيها - هذا إلى جانب أن تضم هذه اللجنة ما يصفو من فقه

السيرة، وجوانبها العلمية والتربوية إلى كل باب من أبوابها أو موقف من مواقفها.

والحديث في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ذو شجون، و«تطويل أخبار الهوى لذة أخرى» - كما يقول الشبراوي - إلا أن المكان وطبيعة المجال عموماً تستحث القلم على الراحة والإراحة راجياً الله أن ينفع بما كتب، إنه ولي قدير. والحديث في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم مما لا يملُّه محب ولا يأنفه منصف، وإن كان هذا المقال قد فتح الباب من جديد في قراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم قراءة متأنية، فقد أدى بعض ما قصدناه منه، إثراء لروح العلم والحوار والدقة على كل غيرها مما يستهوي بعض الناس ■

### قال الرسول

ﷺ

«لا تطروني

كما أطرت

النصارى المسيح

ابن مريم»

للسيوطي: ٧٣٧٣، صحيح الجامع للالباني: ١٢٢٩/١ ح ٢٥٦٣.

١٦ - من مصادر هذه القصة: طبقات ابن سعد: ٢٢٨/١، ٢٢٩، المعجم الكبير للطبراني: ٤٤٣/٢٠، دلائل النبوة لأبي نعيم ط دمشق ١١١/٢، المسند ط شاكر: رقم ٣٢٥١، مصنف عبد الرزاق: ٢٨٩/٥، مسند الفردوس للدليمي (عزاه إليه السيوطي في الجامع الكبير: ٤٩٦/١، البداية والنهاية لابن كثير: ٨٢/٣) فما بعدها، الضعيفة للالباني ٢٦٣/٣، ٣٢٧، ح ١١٢٩، ١١٨٩.

١٧ - راجع لهذه الأحكام العقلي في الضعفاء (٢٤٦) الذهبي في الميزان ٣٠٦/٣.

١٨ - المسند بتحقيق العلامة الشيخ أحمد شاكر: ٨٧/٥ ح ٣٢٥١.

١٩ - السلسلة الضعيفة للالباني ٢٣٩/٣.

٢٠ - وهو كتاب صحيح السيرة النبوية - صدر منه جزءان - وقد أشرت إليه في الهامش الأول وفق الله مصنفه لإيجازه.

للسيوطي: ١٨٤/٥، الخصائص الكبرى ٣/١، كشف الخفا للعجلوني ١٨٧/٢ ح ٢٠٠٧، المقاصد الحسنة للسخاوي رقم ٨٢٧ السلسلة الضعيفة للالباني ١١٥/٢ ح ٦٦١.

٦ - الضعفاء البخاري رقم ١٢٠، الضعفاء للنسائي رقم ٢٦٧.

٧ - المروجين لابن حبان ٣١٥/١.

٨ - ميزان الاعتدال للذهبي ١٢٠/٢.

٩ - الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر ١٤٩/٦.

١٠ - السلسلة الضعيفة للالباني، مصدر سابق.

١١ - الفوائد المجموعة للشوكاني ص ٢٢٦.

١٢ - المصدر السابق.

١٣ - تهذيب الخصائص الكبرى للشيخ التقليدي ص ١٥.

١٤ - هذه المناقبة صرحت بها الآيات أحياناً، وأشارت إليها أحياناً، لكن صحت بها جميعاً الأحاديث في الصحيحين وغيرهما، ولم يختلف اثنان من الأمة في صحتها.

١٥ - رواه البخاري عن ابن عمر. (الجامع الصغير

١ - من أهم مصادر هذه القصة: السيرة لابن هشام ١٨٠/١ - ١٨٣، طبقات ابن سعد ١٥٣/١، تاريخ الطبري ٢٧٨/٢، سنن الترمذي ٥٩٠/٥، المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ١١٣/٥، المستدرک للحاكم ٦١٦/٢، دلائل النبوة لأبي نعيم ط المبتغي البداية النهاية لابن كثير ٢٨٥/٢، الخصائص الكبرى للسيوطي ٨٤/١ فما بعدها، صحيح السيرة النبوية للطرهوني ١٦/١، تاريخ الإسلامي للذهبي ط القدسي ٢٦/٢: ٣٠.

٢ - راجع: تدريب الراوي للسيوطي ص ١٧٧، الحديث الضعيف د. محمد رأفت سعيد ص ١٨.

٣ - شرح الفية الحديث للعراقي المسمى «فتح المغيب» ص ٢٨، نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر ط - دمشق ص ٦٨.

٤ - دائرة المعارف الإسلامية «ترجمة» ط الشعب ٣٣٩/٧: ٣٤١.

٥ - راجع لهذا الحديث. الطبقات لابن سعد: ١٤٩/١، دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٣، تفسير ابن كثير ط الشعب: ٢٨٣/٦، الدر المنثور



# تأملات في كتاب الله

الحلقة الخامسة

## المقررات الجامعية في القرآن الكريم

المقرر الخامس من منهج التربية والتعليم كما رسمها القرآن الكريم. التزكية كما جاء في قوله: «ويزكيهم» والحقيقة إن هذا ليس من المقرر في شيء، وإنما هو أثر مقرر تلاوة الآيات ومقرر تعليم الكتاب ومقرر تعليم الحكمة وبعبارة أخرى ما تحدثه هذه المقررات في شخصية الطالب.

نفسه وهذبها ونمأها بالعلم وزكاها بالتلاوة وفقه القرآن والسنة والعمل بهما، ومادة التفعل للتكلف وبذل الجهد أي بذل جهده في تزكية نفسه بالأعمال الصالحة.

ببعض د. أحمد شرفال  
كلية الشريعة، جامعة الكويت

وهكذا كان - صلى الله عليه وسلم - يزكي أصحابه فيتلقون منه خمس آيات أو عشر آيات ويتعلمون منه صفة أدائها وقراءتها ويتعلمون ما فيها من العلم والعمل به.

قال أبو عبد الرحمن السلمي أحد أكابر التابعين الذين أخذوا القرآن ومعانيه عن أمثال عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وتلك الطبقة: «حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل فتعلمنا القرآن والعمل» المصنف ٤١٦/١٠.

روى الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن» ٣٥/١، روى ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: «والله ما تدبره من حفظ حروفه وأضاع حدوده حتى إن أحدهم ليقول: «قرأت القرآن كله، ولا يرى للقرآن عليه في خلق ولا عمل» ابن

مما تضمنه هذا المنهج القرآني: التزكية، وهي من صفات هذا المعلم - صلى الله

عليه وسلم -: (يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) البقرة: ١٢٩، تلاوة للآيات وتعليم للكتاب والحكمة والتزكية بمعنى التطهير والتنقية من السوء والقبائح والمنكرات. فيجعلهم هذا الرسول الذي طبق هذه المقررات أذكاء، وهي ثمرة لتطبيق المنهج السابق وثمره لتلاوة القرآن، وثمره لفقه القرآن والتفقه فيه، وثمره لفهم السنة وهي العمل بما علم من التلاوة والكتاب والسنة.

فالعامل بهذه المقررات الدراسية يحصل به تطهير الإنسان ظاهراً وباطناً من دنس الذنوب والمعاصي والآثام، ومن أعظمها التطهير من أرجاس الشرك، وهي العمل بالعلم، وامتثال أوامر القرآن واجتنب نواهيه.

قال تعالى: (قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى) الأعلى: ١٥-١٤، وقال: (قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها) الشمس: ٩-١٠، فقد فاز بكل مرغوب وظفر بكل محبوب من زكى

الصحابة  
تطموا من  
النبي ﷺ صفة  
أداء الآيات  
وقراءتها وما  
فيها من العلم

44

الكتاب الإسلامي

العدد 419  
رجب 1421 هـ  
سبتمبر / أكتوبر 2000

قوله

كثير ٣٦/٤، وقد أثر عن بعض السلف في معنى قوله: (يتلونه حق تلاوته) البقرة: ١٢١. يتبعون القرآن ويعملون به قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: «والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحلّ حلاله ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله» ابن كثير ١٧٥/٨، ولذلك لما سئلت عائشة - رضي الله عنها - عن خلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت: كان خلقه القرآن.

قال الحافظ ابن كثير مبيناً هذا الخلق: «ومعنى هذا أنه - صلى الله عليه وسلم - صار امتثال القرآن امرأً ونهياً سجيّة له وخلقاً تطبّعه وترك طبعه الجبليّ فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه» ٤/٢٥٥.

ومن أهم ما تثمره هذه المقررات الدراسية المهجورة من تلاوة للآيات القرآنية وتعليم للكتاب وتعليم للحكمة في شخصية الطالب التخلص من التعصب والتقليد، والاستقلال، حتى إذا ما بدأ الطالب بعد حفظ القرآن يعلم تفسيره وبيانه كما ربّبه الله في قوله: (يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) لم يجد هذا الهاجس إلى نفسه سبيلاً وينتقي، وما وجد التعصب والتقليد إلا بمخالفة المنهج الذي رسمه القرآن في التربية والتعليم، فبمخالفتنا له نعلم الطلاب التعصب والتقليد من حيث لا ندري لذلك تجد كتب التفسير تختلف اختلافاً كبيراً نظراً لكون أصحابها دخلوا باب التفسير بعدما تشبعوا بأفكار ومذاهب

ظهرت آثارها في تفاسيرهم، في حين أن الذي دخل إلى التفسير من بابه كما دخله الصحابة والتابعون ومن تبعهم واقتفى آثارهم ظهرت آثار التفسير فيهم، فالسلف تأثروا بتفسير القرآن، وأثر التفسير فيهم والخلف أثروا في التفسير، ولم يتأثروا به.

فظاهرة التعصب والغلو لا تمحى ولا تزول إلا بتفسير القرآن وفهمه والتفقه فيه، لأن التأمل في القرآن نفسه وفي ألفاظه بالذات يجعل الطالب يأخذ الحكم الذي تدل عليه الآية دلالة قطعية

## ظاهرة التعصب والغلو لا تمحى ولا تزول إلا بتفسير القرآن وفهمه والتفقه فيه

أو الحكم الأقرب إلى نص الآية إن اختلفت فيه أنظار العلماء.

قال ابن العربي المالكي: منتصراً لمذهب أبي حنيفة في قوله: «كل ما تنبت الأرض تجب فيه الزكاة قال: «وأما أبو حنيفة فقد جعل الآية مرآته فأبصر الحق».

هذا هو حال من يطلب فقه القرآن لا فقه الفقه وهكذا حال كل من يجعل القرآن مرآته فإنه يبصر الحق كما أبصره الإمام أبو حنيفة وغيره من العلماء ما أوحجنا اليوم إلى أن نجعل القرآن مرآتنا لنبصر الحق والهدى والرشاد.

ولما بين الله هذا المنهج ورسمه في كتابه، وبيّن أن من صفات هذا المعلم الذي بُعث في الأميين أنه يتلو عليهم القرآن ويعلمهم معاني الكتاب، ويعلمهم الحكمة ويزكيهم إذا امتثلوا لهذا المنهج الدراسي عقب على ذلك بمثال من يحفظ هذا المنهج ولا يعمل به لا يحصل له النماء والتزكية فقال: (مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين) الجمعة: ٥.

فكل من تعلّم هذا المنهج ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وهذه صفته وهذه حاله وبئس الحال، وكل من رغب عن هذا المنهج بطريقته التي بيّناها يعد سفهياً، ولذلك عقب على ذكره بقوله: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) البقرة: ١٣٠.

هذا هو المنهج التعليمي كما رسمه القرآن الكريم وبيّنته السنة لبناء الإنسان المستقيم ذي الشخصية المتزنة المعتدلة، وكل منهج مخالف لما سطره القرآن يعد شذوذاً عن الجادة يؤدي إلى انحراف في السلوك، فليزن طلاب علم هذا الزمن تعليمهم بهذا المنهج الذي رسمه القرآن الكريم، ولينظروا أين مكانهم من فهم القرآن، وما هو حظهم من هدايته، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ●

## كل منهج مخالف لما سطره القرآن يعد شذوذاً عن الجادة يؤدي إلى انحراف في السلوك

١٣

45

العقد الإسلامي  
العدد 419  
رجب 1421  
سبتمبر / أكتوبر 2000



## بصائر في جانب العبادة (٨)

وذلك خوفاً من الضياع والأخطار التي تحديق بهم!

أرايتم كيف تعود إليهم الفرحة والطمأنينة عندما يعود الاتصال، ويصبحوا على صلة دائمة مستمرة بمراكز التوجيه!!

فكيف حال العبد الضعيف إذا بعد عن الله الخالق، وكيف بالإنسان إذا انقطعت صلته بالله عز وجل؟

وإذا كان رواد الفضاء يشعرون بتلك الطمأنينة والراحة عندما يتصلون ببشر مثلهم بوجهونهم في عملهم ورحلتهم!

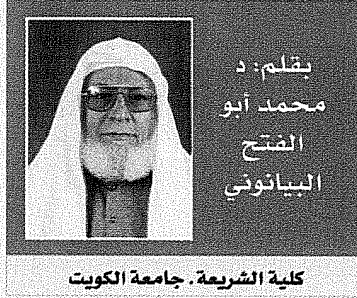
ألا يجدر بالمؤمنين أن يشعروا بأكثر من ذلك، عندما يتصلون بالله، ويشعرون بقرينهم منه، وهو العليم الخبير، والرحيم الحكيم، والمنعم المتفضل!!

ومن هنا: تأتي مشروعية صلاة الحاجة ودعائها، وصلاة الاستخارة ودعائها، حيث يقول فيه المستخير: «اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، فإنك تعلم ولا أعلم، فأنت عالم الغيوب... إلى آخر الدعاء» ليبقى المؤمن مستريحاً مطمئن النفس... ذلك لأن الإنسان خلق هلوياً، إذا مسه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعاً، إلا المصلين...

ومن هنا يشعر المؤمن وهو يقف بين يدي الله في الصلاة، أنه قوي بقوة الله، عزيز بعزته، غني بغناه، يناجيه يقول: (إياك نعبد وإياك نستعين).

كما يشعر أنه بوقوفه بين يديه أيضاً، يحاول أن يعبر عن شكره لله عز وجل على عظيم فضله وإنعامه، حيث أسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة.

ومن هنا نفهم معنى تعليل رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرصه على الصلاة، وإطالة الوقوف بين يدي الله عز وجل، فأجاب من استغرب قيامه حتى تورمت قدماه صلى الله عليه وسلم بقوله: «أفلا أكون عبداً شكوراً» متفق عليه.



بتظلم: د  
محمد أبو  
الفتح  
البياتوني

كلية الشريعة. جامعة الكويت

إن البصيرة الخامسة في جانب العبادة تكمن في ضرورة تبصير الناس بحال النبي صلى الله عليه وسلم مع العبادة، وحال السلف الصالح، وأسلوب تعاملهم معها، ليلمسوا الفرق الكبير بين حالنا مع العبادة وحالهم، وبين أثرها فينا وأثرها فيهم.



يمكننا تناول هذه البصيرة في نقاط عدة، منها:

١ - تعلق رسولنا صلى الله عليه وسلم بالعبادة، وحرصه على الأزياد منها.

٢ - تعلق الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين ومن بعدهم من العلماء الصالحين بالعبادة، وحرصهم على الأزياد منها.

أما النقطة الأولى: فقد روي عن النسائي وغيره بإسناد جيد، قوله صلى الله عليه وسلم: «وجعل قرّة عيني في الصلاة»، كما روي عنه أن كان يقول لبلال رضي الله عنه إذا حان وقت الصلاة: «أرحنا بها يا بلال».

وروي الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كانت ليلة ريح شديدة، كان مفزعه إلى المسجد حتى تسكن الريح، وإذا حدث في السماء حدث من خسوف شمس أو قمر، كان مفزعه إلى الصلاة حتى تنجلي».

وروي أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان إذا حزبه أمر صلى».

ولا عجب أن يفزع المؤمن إلى الله وإلى بيته كلما حزبه أمر أو خاف من شيء، لأنه لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، فيطمئن قلبه بذكر الله، ويأنس بمناجاة الله.

أرايتم إلى رواد الفضاء كم يصيبهم الخوف والذعر إذا ما انقطع اتصالهم بمراكز التوجيه لسفينتهم في الأرض!!

المؤمن يفزع إلى الله وإلى بيته كلما حزبه أمر أو خاف من شيء



## أويس القرني - رحمه الله . كان يجعل ليلة كاملة للركوع وليلة مثلها للسجود

الله، وتذوقهم لها، وحرصهم عليها، ومن أراد تفصيلاً وتحليلاً وتعليلاً لمثل هذه الظاهرة المنتشرة عند السلف، فعليه بكتاب «إقامة الحجة على أن الإكثار في التبعيد ليس ببدعة» للإمام أبي الحسنات، محمد عبدالحى الكندي الهندي - رحمه الله - بتحقيق شيخنا الأستاذ الشيخ عبدالفتاح أبو غدة - رحمه الله - .

وأختم حديثي عن هذا الجانب، بقصة عجيبية رويت عن الإمام عروة بن الزبير رحمه الله، حيث كان يوماً في بلاد الشام، وأصيبت رجله بداء خضير، نصح الأطباء معه باستئصال جزء من رجله خشية سريان المرض في جسمه كله.

فلما أراد الأطباء إجراء هذه العملية الصعبة له، عرضوا عليه شيئاً من المادة المخدرة «البنج» لتسكن عليه ألمه في أثناء قطع العظم... فأبى أن يأخذ شيئاً من ذلك، وقال لأطبائه: دعوني أذكر الله عز وجل وأدخل في الصلاة، فإذا صليت أنجزوا عمليكم، حيث أكون مستغرقاً في صلاتي مناجياً ربي.

ففعّلوا ذلك وهو في هذه الحال مطمئن خاشع لا يشعر بشيء، حتى إذا ما أرادوا كيها بعد القطع بالزيت المغلي، ارتعش رعشة ثم قام وحمد الله عز وجل على أنه لم يمش برجله هذه إلى معصية قط.

هكذا تفعل الروح إذا غلبت على مشاعر الجسد، وهكذا يشغل الأنس بالله عز وجل المرء عما يحيط بالمرء في حياته... مصداقاً لقوله عز وجل: (ألا بذكر الله تطمئنن القلوب)، وقوله: (إن الإنسان خلق هلوعاً. إذا مسه الشر جزوعاً. وإذا مسه الخير منوعاً. إلا المصلين)، وقد روى الإمام محمد بن المبارك في الزهد من حديث الحسن مرسلاً: «مثل الصلاة المكتوبة، كمثل الميزان، فمن أوفى استوفى».

أسأل الله عز وجل أن يذيقنا حلاوة الإيمان، وأن يجعل قرة أعيننا في الصلاة، وأن يصلح أحوالنا جميعها، إنه القادر على كل شيء، وإلى لقاء آخر مع بصائر دعوية مقبلة إن شاء الله ■

هذه أيها الإخوة الكرام حال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العبادة، وهو الذي عُفِر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر، فما بالنا نحن!!

أما النقطة الثانية: والمتعلقة بحال الصحابة الكرام وتابعيهم بإحسان في تعلقهم بالعبادات: فأقول: كان حالهم رضوان الله عليهم أشبه بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث محبتهم للعبادة، وتعلقهم بها، ولا سيما بالصلاة وقراءة القرآن الكريم.

فقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه كان يصلي في بيته بعد العشاء حتى يطلع الفجر، وأنه كان قليل النوم، وكان يقول: «إذا نمت في النهار ضيعت رعيتي، وإذا نمت في الليل ضيعت نفسي».

وكان ابنه عبدالله رضي الله عنه: إذا فاتته العشاء في جماعة أحياناً بقية ليلة.

وروي عن عثمان رضي الله عنه أنه صلى بالقرآن كله في وقفة واحدة عند المقام.

وكان أويس القرني - رحمه الله - يجعل ليلة كاملة للركوع، وليلة مثلها للسجود.

ومكث سعيد بن المسيب - رحمه الله - يصلي الفجر بوضوء العشاء خمسين سنة.

وكان عروة بن الزبير - رحمه الله - يقوم الليل بالقرآن كله، ويقرأ ربه في النهار.

كما كان إبراهيم بن أدهم - رحمه الله - لا ينام في رمضان، يصلي في الليل ويحصد بالنهار.

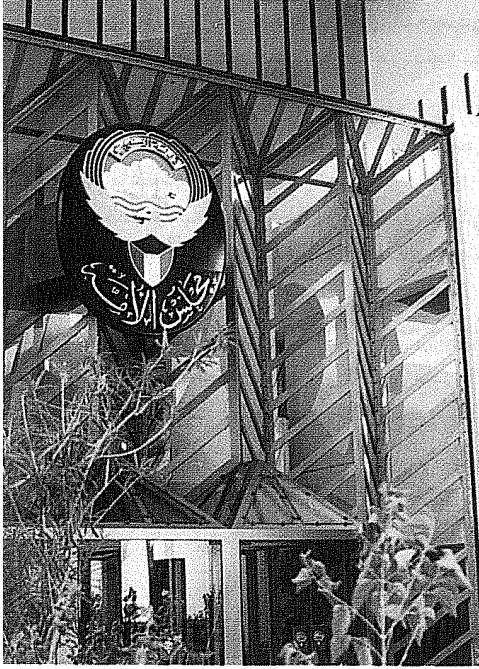
وكان الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - يختم القرآن مرتين في يوم رمضان، وكان يُسمى «الوَدَّ» لكثرة صلاته، ويسمع جيرانه بكاءه، وكان يفرغ النهار كله للتعليم، والليل كله للعبادة.

وقد كان للإمام الشافعي - رحمه الله - في رمضان ستون ختمة كلها في الصلاة.

وكان للإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - في اليوم واللييلة ثلاثمئة ركعة، ثم جعلها ١٥٠ ركعة بعد المحنة - وكان قد قارب الثمانين من عمره.

إلى غير ذلك من أخبار كثيرة تعكس مدى تعلقهم بعبادة

## إذا غلبت الروح على مشاعر الجسد شعر الإنسان بالراحة والطمأنينة



يعتبر هذا الموضوع من الأمور المهمة جداً في عصرنا، لما يترتب عليه من نتائج حساسة ذات مساس بالأنظمة والقوانين، ولعرفة الحكم



الشرعي فيها.

لذلك بينت الناحية القانونية لعضو مجلس الأمة في دولة الكويت وبخاصة من خلال دستورها لعام ١٩٦٢م واللائحة الداخلية لمجلس الأمة الكويتي لعام ١٩٦٣م، ثم عرضت ما يقابل ذلك من الناحية الفقهية، وما تم العمل به في التاريخ الإسلامي، ثم ذكرت ما يترتب على ذلك من نتائج.

## التكليف الفقهي لعمل عضو مجلس الأمة

أ.د. محمد الزحيلي

قسم الفقه المقارن - كلية الشريعة جامعة الكويت

ويتحدد اختصاص عمل مجلس الأمة في ثلاثة جوانب رئيسة هي: أولاً: الوظيفة التشريعية لمجلس الأمة، وتكون بإصدار القوانين التي تنظم شؤون الأمة والمجتمع والأفراد، وهو ما نص عليه الدستور الكويتي (م/١٠٩)، واللائحة الداخلية لمجلس الأمة (م/٩٧، ٩٨، ١١٨)، وذكر الدستور الكويتي (٨٧/٢) أن عضو مجلس الأمة يمثل الأمة بأسرها، وبالتالي فلا يصح أن تطبق عليه نظرية الوكالة التي تدعي أن عضو مجلس الأمة وكيل ونائب عن من انتخبه، وإن اعتبار عضو مجلس الأمة ممثلاً للأمة تقرر منذ الثورة الفرنسية، وانتشر في معظم دول العالم، ونصت عليه معظم الدساتير، علماً بأنه يشترط

بدءاً فإن طبيعة انتخاب عضو مجلس الأمة، وعمله بصورته الراهنة أمر جديد على الفقه الإسلامي، لأنه يتم بأسس وضعية، وشروط محددة، وتنظيمات وقوانين ولوائح وضعية، كثير منها مستورد وليس من منظور إسلامي في الأصل، وأن الفائز في الانتخابات يمثل الأمة أجمع، وله حقوق، وعليه واجبات، ويتحمل مسؤوليات منصوصاً عليها قانوناً، مما لم يسبق له مثيل في التاريخ الإسلامي، وإن كان له جذور في الإسلام، وبذور في التاريخ الإسلامي، وخصوصاً مجلس الشورى، وأهل الحل والعقد، وديوان المظالم، وديوان الحسبة، لذلك فإن التكليف الشرعي لعمل عضو مجلس الأمة الآن هو رأي يحتمل الصواب والخطأ، وهو محل اجتهاد للعلماء، ولذلك قد يقع فيه الاختلاف.

في عضو مجلس الأمة الكويتي أربعة شروط فقط وهي: أن يكون كويتي الجنسية، وأن تتوافر فيه شروط الناخب، وألا يقل سنه عن ثلاثين سنة، وأن يجيد قراءة اللغة العربية، وكتابتها (م/٨٢ من الدستور، م/٢ من اللائحة). ويقابل هذا العمل التشريعي في الفقه الإسلامي ما يبينه علماء الشريعة من أحكام شرعية ثبتت في نصوص القرآن والسنة وإجماع المسلمين وما وصل إليه الأئمة بالاختيار من أقوالهم، وما يستخرجه المجتهد والمفتي من أحكام شرعية، لذلك يشترط بمن يقوم بهذا العمل أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية، ومتخصصاً بالفقه الإسلامي، وتتوافر فيه شروط الاجتهاد الجزئي عند استنباط الأحكام الجديدة، وهذه الشروط يتساوى فيها الرجل والمرأة، وكانت أمهات المؤمنين، وكثير

من النساء المسلمات من العالمات، الفقيهات، المجتهدات، المتخصصة بالفتوى، علماً بأن المجتهد والمفتي والمستشار في ديوان المظالم، وأهل الحل والعقد، وعضو مجلس الشورى مقيد بنصوص الكتاب والسنة والإجماع ومقاصد الشريعة وقواعدها العامة.

أما عضو مجلس الأمة فهو مقيد بالدستور والأنظمة السارية والقوانين الوضعية، وهو ما يسمى بدستورية القوانين، ومفروض عليه العمل بهذه القوانين حتى يتم تغييرها.

ثانياً: الوظيفة الثانية لأعضاء مجلس الأمة: المشاورة للحكومة، وذلك لاستيضاح سياسة الحكومة، وتبادل الرأي، وإبداء الرغبات للحكومة في المسائل العامة، وهو ما نص عليه الدستور الكويتي (م/١١٢، ١١٣)، واللائحة الداخلية (م/١١٧، ١١٨).

ويقابل ذلك في الشرع جهات عدة، وهي أهل الشورى، وأهل الحل والعقد، وديوان المظالم في ممارسته الاختصاص الاستشاري، وأهل الخبرة أو الخبراء في الشؤون المختصة بهم، ويشترط شرعاً في المستشار أن يكون مؤتمناً، ومن أهل العلم بالأحكام الشرعية، والأمانة، ويشترط في الخبير أن يكون متقناً لاختصاصه لإبداء الرأي فيه، مع الأمانة والتقوى، والممارسة للاختصاص.

وبناء على ذلك يجوز أن تكون المرأة مستشاراً إذا توافرت فيها الشروط السابقة، كما يجوز استشارة كل مختص وذو خبرة في اختصاصه وما يتقنه، ولا مانع من استشارة غير المسلم في الأمور الدنيوية البحتة التي لا يترتب عليها حكم شرعي، ويجوز أن تكون المرأة خبيرة في اختصاصها الذي تختص به كالمحاسبة، والطب، والمختبر، والهندسة، وأمراض النساء، وسائر شؤونهن في الحمل، والإجازة

الشهرية، وإجازة الولادة، والرضاع وتعليم البنات، والدعوة بين أفراد جنسها.

ثالثاً: الوظيفة الثالثة لأعضاء مجلس الأمة: المراقبة والمحاسبة: وهذا العمل منوط بمجلس الأمة وديوان المحاسبات، ووزارات عدة ومؤسسات اليوم، وجاء النص واضحاً وظاهراً وملموساً في أعمال مجلس الأمة حسب الدستور الكويتي بتوجيه أسئلة استيضاحية لرئيس مجلس الوزراء (م/٩٩) وتوجيه الاستجواب لرئيس مجلس الوزراء والوزراء (م/١٠٠)، وأن كل وزير مسؤول لدى مجلس الأمة عن أعمال وزارته، وقد يطرح - نتيجة للاستجواب - عدم الثقة به فيعتزل (م/١٠١)، مع النص على حق مجلس الأمة في استيضاح سياسة الحكومة (م/١١٢)، وهو ما أكدته اللائحة الداخلية لمجلس الأمة الكويتي (م/٢٧) مع النص على تشكيل لجان دائمة، منها لجنة الشؤون المالية والاقتصادية في الجانب المالي والاقتصادي لأعمال الوزارات والمصالح المختلفة، ولجنة الشؤون التشريعية والقانونية للنظر في أعمال المجلس والوزارات والمصالح (م/٤٣)، ويجوز لكل لجنة أن تطلب من الوزارة والمصالح والمؤسسات العامة البيانات والمستندات التي نراها لازمة لدراسة موضوع ما (م/٤٧)، وللمجلس الأمة إبداء الرغبات في المسائل العامة (م/١١٧)، ويحق لكل عضو توجيه أسئلة لرئيس مجلس الوزراء لاستيضاح الأمور (م/٢) ويحق له أن يوجه الاستجواب لرئيس مجلس الوزراء والوزراء (م/١٣٣)، مع الحق في طلب البيانات المتعلقة بالاستجواب (م/١٣٩)، وذلك لتدقيق المراقبة وإجراء المحاسبة للوزراء والمسؤولين في الدولة. ويقوم بهذا العمل في الإسلام ديوان المظالم في اختصاصه المحاسبي والتفتيشي والقضائي والتأديبي ويمكنه

محاكمة الوزراء وكبار الموظفين والمسؤولين في الدولة من القادة والولاة والحكام، كما ينظر في الخصومات والخلافات والدعاوى التي تقع من الحكام على الرعية والمواطنين، وما يختلسه الحكام والموظفون من أموال الدولة، أو يغتصبونه من أفراد الشعب مستغلين وظيفتهم ومكانتهم.

كما يقوم بهذا العمل ديوان الحسبة، ومنه عمل المحتسب الإداري في المراقبة والتفتيش للموظفين والعاملين والقضاة والوزراء وغيرهم لإلزامهم بالقيام بواجباتهم وأداء أعمالهم مع اختصاصات إدارية كثيرة تخول اليوم إلى إدارات ووزارات متخصصة، كما يقوم ديوان الحسبة بوظيفة الاتهام الفردي، والنيابة العامة في ملاحقة المخالفات المتعلقة بحقوق الله والأمة والمجتمع والنظام العام والآداب العامة.

ولذلك يجوز للمرأة أن تكون اليوم محتسبة في أمور النساء، وفي مجالات متعددة، وتكون ولايتها في جميع ذلك ولاية خاصة، ويتم تعيين الرجال للأعمال الأخرى، لكن اتفق علماء الشريعة على أنه يشترط في القائم بأعمال ديوان المظالم أن يكون رجلاً، لأنه سيحاسب ويراقب ويحاكم رئيس الدولة ومن دونه من القادة والولاة والوزراء والمسؤولين وكبار الموظفين، ويشترط فيه العلم بالأحكام الشرعية والاختصاص، بينما يشترط في القائم بأعمال الحسبة أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية، وملتمزاً بها ليكون قدوة لغيره، وليوافق عمله قوله، ونتيجة لذلك: أولاً: إن انتخاب وعمل عضو مجلس

## يجوز للمرأة أن تكون محتسبة في أمور النساء وفي مجالات أخرى



إذا استشرى الفساد بأرض قوم  
فلا تعجب إذا حل الزوام!  
فما نال العباد من الماسي  
لردة فعل أثم تقام!

❖❖❖

فلا تلقوا الملامة للأعادي  
أو «الأقدار» إن قطع الزمام!  
فرب العرش ينصركم إذا ما  
تخذتم شرعه نهجاً يقيم  
وإذ ما كنتم للظلم عوناً  
وخيم في بطونكم الحرام  
وصار الود بينكم نفاقاً  
كاهل الغاب ديدتهم خصام  
وإن عقولكم كالطير طارت  
فلا عدل يقيم ولا سلام  
قطيع من ذئاب في بواد  
يعيش وليس يربطه نظام  
إذا جاع الكبير عوى قليلاً  
ويبطش بالصغير ولا يلام  
فهذا الحال لا يرضي حليماً  
ولا يرضى به القوم الكرام  
فكيف بربكم يرضي الهأ  
له الأكوام تخضع والأنام؟!!

الأمة اليوم خاضع لما يسمى باللعبة الانتخابية أو اللعبة الديمقراطية، وهي مفروضة اليوم على العالم، ويتربع وراء الستار من يوجه المركب، ويخطط، ويقود، وأن مجلس الأمة الذي يمثل الشعب والأمة يمكن حله بجرة قلم من الحاكم الأعلى (م/١٠٢، ١٠٧) من الدستور الكويتي أو من رئيس الوزراء بحجة انتخابات جديدة، أو من الجيش الذي يتربص للانقضاض على السلطة في كثير من البلدان.

ثانياً: إن مجلس الأمة بنظامه الجديد أمر مستحدث، ويخضع شرعاً لأحد أمرين، أو أحد اختيارين:

١ - الأخذ به مع تعديله ما أمكن بما يوافق الشرع، واستبدال كل ما يخالف نصاً شرعياً أو إجماعاً، وذلك بالتدرج في تطبيق الشريعة الغراء، مع وضع ميثاق في التزام الشرع الحنيف وعدم الخروج عليه، وفتح المجال للاجتهاد، والأخذ برأي الأغلبية، والتزام المخالفين لذلك مع احترام آرائهم، والاستفادة من التراث الفقهي الزاخر من مختلف المذاهب الفقهية المعتمدة والمعتبرة.

٢ - اعتماد المنهج الإسلامي الكامل، والعرف اسماً ومضموناً، شعاراً وتطبيقاً بإعلان مجلس الشورى، واختيار أهل الحل والعقد، وإقامة ديوان المظالم بأسسه الإسلامية، وديوان الحسبة للمراقبة والمحاسبة على أسس إسلامية، سواء وفق الديمقراطية الأخرى أم خالفها، لمراعاة الخصوصيات والفوارق لكل أمة ومجتمع، كما هو واقع عملياً في اختلاف الديمقراطيات اليوم في التطبيق من بلد إلى آخر.

ويتوقف اختيار أحد الأسلوبين على السياسة الشرعية، ومصصلحة الأمة، وحسب الظروف التي يمر بها كل بلد إسلامي في قبوله التطبيق الفوري لكامل الإسلام، أو التدرج في التطبيق، وتهيئة الأجواء، والعمل جدياً على تطبيق الشريعة ■



بقلم: د. أحمد شوقي الفنجري

الولادة تدريجياً... ويفسر العلماء أهمية النوم بأنه في أثناء اليقظة ينشط المخ وتنشط العضلات والقلب والأعصاب وينتج من هذا النشاط تراكم المواد السامة والإفرازات في الجسم فإذا زادت فإنها قد تقتل الإنسان... وعلاجها يكون بالنوم، حيث يتوقف العقل الواعي عن النشاط والتفكير. وتسترخي جميع أجهزة الجسم مثل العضلات الإرادية والدورة الدموية والجهاز العصبي، ويتخلص الجسم من المواد الضارة... وبعض الحيوانات تلجأ إلى النوم في الجحر فترة طويلة كل عام قد تصل إلى ثلاثة أشهر متوالية... وهو ما يسمى «بالبيات الشتوي»، وبعدها تخرج في نشاط ونهم للطعام. وتجدد جلدها أو فراءها كما تجدد شبابها وحيويتها.

٣ - ويشير القرآن الكريم إلى أن النوم بالليل يكون أكثر فائدة للجسم والعقل من النوم بالنهار وفي ذلك يقول الله تعالى: (وجعلنا الليل لباساً

النوم أحد الظواهر الفسيولوجية الضرورية في حياة الإنسان، ورغم أن العلم الحديث قد أجرى الكثير من التجارب لمعرفة أسرار النوم، إلا أنه لا يزال هناك جوانب خفية لم يتوصل العلم إلى فهمها وتفسيرها.



يستغرق في النوم. ٢ - ويبين القرآن لنا أهمية النوم في حياة الإنسان، وأنه بغير النوم العميق لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة صحية سليمة. لأن النوم من نعم الله علينا، فيقول: (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله) الروم: ٢٣.

ومعروف أن الإنسان يحتاج إلى النوم قرابة سبع ساعات كل يوم فإذا حُرِمَ من النوم أصيب بالأرق واضطرب فكره، فإذا زاد الحرمان أكثر من يوم فقد تفكيره فإذا زاد أكثر قد يصاب بالانهيار أو الجنون. وقد يصل الأمر إلى الوفاة بسبب الحرمان من النوم.

والجنين في الرحم يحتاج إلى النوم ٢٠ ساعة بينما تقل هذه المدة بعد

وقد تحدث القرآن الكريم عن النوم في أكثر من موضع... وأكثر من معنى.

١ - وأول هذه الحقائق أن الله وحده دون سائر مخلوقاته هو «الذي لا ينام»، بينما جميع المخلوقات تحتاج إلى النوم. يستوي في ذلك النبات والحيوان والإنسان... وفي ذلك يقول القرآن الكريم:

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم) البقرة: ٢٥٥.

لاحظ هنا الربط بين صفة الخلود وصفة اليقظة التي هي من صفات الخالق وحده، وبين صفة الفناء والنوم التي هي من صفات المخلوقات. وكلمة «السنة» هي النعاس الذي يصيب الإنسان بالغفلة عما حوله قبل أن

## الأطباء يوصون أن يبدأ الإنسان نومه على الجانب الأيمن وأن يكون أغلب نومه على هذا الجانب وبخاصة إذا جاء النوم بعد الطعام

وقد ثبت العلماء كاميرات تلافازية على مجموعة من النائمين، فأظهرت أن الإنسان يتقلب في نومه من ١٠ إلى ٢٠ مرة في الليلة الواحدة، ولدى فحص كل حالة على حدة تبين أن هذا التقلب له نسبة معينة، فإذا قلَّ عن ذلك

يصاب الإنسان بصداع وآلام في جسمه بسبب ترسب السوائل في الجانب الذي نام عليه، وإذا زاد التقلب عن هذه النسبة كان دليلاً على الاضطراب الذهني والجسدي.

وقد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة وأهميتها في سورة الكهف فقال تعالى: (تحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) الكهف: ١٨، ولولا هذا التقلب لماتوا بسبب ترسب سوائل الجسم وضغطها على القلب والرئتين Hydrostatic Phenomena.

٦ - وبرغم أهمية التقلب في أثناء النوم إلا أن الأطباء يوصون أن يبدأ الإنسان نومه على الجانب الأيمن، وأن يكون أغلب نومه على هذا الجانب وبخاصة إذا جاء النوم بعد الطعام... والحكمة الطبية في ذلك أن المعدة في مكان متوسط في الجسم، فالكبد على اليمين والقلب على اليسار، فالنائم على يمينه تصبغ المعدة فوق الكبد، وهذا وضع مريح للنائم، أما إذا نام على اليسار فإن المعدة بما تحمل من طعام تضغط على القلب مما يتسبب في الأحلام المزعجة وقد يتسبب في خفقان القلب ومن المعروف علمياً أن أكثر حالات الذبحة القلبية تحدث بعد أكلة ثقيلة وفي أثناء النوم وبخاصة على الجانب الأيسر.

وقد سبق الإسلام في الكشف عن هذه الحقيقة العلمية... فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي المسلمين قائلاً: «نم على شقك الأيمن» رواه ابن

الله بليل تسكن فيه»، وقد وجد علماء النفس أن الإنسان الذي يضطره عمله إلى النوم دائماً بالنهار والاستيقاظ بالليل يصاب بالكثير من الأمراض النفسية والعضوية وبالاكتئاب من الحياة أيضاً ويقول هؤلاء العلماء: إن في عقل كل كائن حي يوجد ما يسمى «بالساعة البيولوجية» التي تتحكم في مواعيد نومه ويقظته فإذا عكسها العمل أدى ذلك إلى حالة مرضية خطيرة.

٤ - وحاسة السمع لها علاقة وثيقة بالنوم، وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية هذه العلاقة قبل أن يكتشفها العلم الحديث، ففي سورة الكهف يقول الله تعالى: (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً) الكهف: ١١.

ومعنى الضرب على الأذان أن الله تعالى أوقفهم حاسة السمع في حال النوم، والهدف من ذلك أن تنقطع لهم أي صلة بالحياة الخارجية، ولولا ذلك لما ناموا ثلاثمئة عام متواصلة، ومن المؤكد أن الله تعالى قد أعاد إليهم حاسة السمع عندما حانت اللحظة التاريخية، أي حين أراد الله لهم أن يستيقظوا وليس قبل ذلك، وكونهم قد بدأوا يتحدثون فيما بينهم، ويتساءلون كم لبثوا في نومهم... دليل على أن حاسة السمع قد أعادها الله لهم.

٥ - من أهم مستلزمات النوم الصحيح التقلب في الفراش. فقد أثبت العلم الحديث أهمية هذا التقلب بصفة دائمة لحفظ حيوية الجسم والعضلات والدورة الدموية. وعدم ترسب سوائل الجسم في جانب معين من الجسم،

وجعلنا النهار معاشاً) النبأ: ١١٠، ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً) يونس: ٦٧، ويقول أيضاً: (وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً

وجعل النهار نشوراً) الفرقان: ٤٧، ويبين القرآن نعمة الله على البشر بظاهرة النوم بالليل فيقول: (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون) القصص: ٧٢.

والقرآن يصف النوم بالليل بأنه «لباس» وليس القصد أنه ليس من أعين الناس، ولكنه لباس من الأشعة الكونية. ويصفه بأنه

«سكن» من السكنة والطمأنينة وراحة العقل من مشاغل الحياة بالنهار. بينما يصف النهار بأنه نشور «أي كالبعث من الموت»، ويأته معاش «أي للمسعي والتفكير والحركة» وبأنه مبصر.

والعلم الحديث يؤكد هذه الحقيقة، ويعللها بأنه في أثناء النهار تكون هناك الأشعة الكونية التي تطلقها

الشمس... فتثير النشاط والحيوية في الكائنات الحية، فالنباتات لا تنشط ولا تقوم بعملية التمثيل الغذائي إلا بعد ظهور أشعة الشمس، فإذا بدأت في الزوال يهدأ النبات ويخلد إلى النوم.

«وكل شيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده»، فلو استمر النهار وأصبح دائماً فإن جميع الكائنات الحية تصاب بالجنون والانهيار وتتمنى «لو يأتيها

يشير القرآن إلى أن النوم بالليل يكون أكثر فائدة للجسم والعقل من النوم بالنهار

52

الكتاب الإسلامي

العدد 419  
رجب 1421 هـ  
سبتمبر / أكتوبر 2000



## اكتشف العلم الحديث أن نبض القلب وحركة التنفس لم تعد المقياس الصحيح على وجود الحياة

يتنفس بانتظام، وقلبه يدق عادياً... وربما تصور أهله أنه لا يزال حياً... وربما هو نائم أو في غيبوبة، ولكن الأطباء يؤكدون أنه متوفى، وتعليل ذلك أن الوفاة تحدث عند سكون المخ. ويظهر ذلك على جهاز EEG الذي يرسم ذبذبات المخ. فإذا سكنت هذه الذبذبات يكون الإنسان قد توفي نهائياً، ولو كان قلبه وتنفسه يعملان.

والإنسان النائم نوماً عميقاً يكون شبيهاً بهذا الميت ولا يفرق بينهما إلا جهاز رسم المخ... وفي حال النوم العميق تكون الذبذبات الكهربائية للمخ أقل نشاطاً عنها في حال اليقظة، وبعض الذبذبات تختفي تماماً وفي حال النوم تسمى ALPHA WAVES كل هذا يقودنا إلى حقيقة مهمة هي الارتباط القوي بين النوم والموت.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العلاقة في أكثر من موقع... ففي سورة الزمر الآية ٤٢ يقول تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى).

وفي سورة الأنعام الآية ٦٠ يقول تعالى: (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار) فجعل النوم مرتبطاً بالوفاة ارتباطاً وثيقاً، بل هو نوع من الوفاة. ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه الصلة فقد سئل أينام أهل الجنة فقال: «لا، النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها» ■

٩ - وقد توصل العلم في العصر الحديث إلى علاج بعض الأمراض النفسية والعصبية والأمراض العقلية الحادة بالنوم... وأصبحت المنومات بمختلف أنواعها إحدى وسائل العلاج الرئيسية في مستشفيات الأمراض النفسية والعصبية. كما أصبحت المنومات من أهم وسائل العلاج عند حدوث الكوارث.

ويعد هزيمة المسلمين في معركة أحد واستشهاد الكثيرين من قادتهم وأبنائهم أصيبوا بغم شديد وحزن بالغ فأراد الله أن يعالج هذه الحال المعنوية بالنوم فقال تعالى:

(ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةً نعاساً يغشى طائفة منكم) آل عمران: ١٥٤ فكان هذا النعاس أو النوم العميق بمثابة العلاج الذي قاموا من بعده في همة ونشاط يداورون جراحهم ويجمعون صفوفهم ويرفعون معنوياتهم ويعوضون خسارتهم.

١٠ - والعلاقة بين النوم والموت شديدة الغموض... وما زال العلم الحديث يبحث ويجري التجارب في هذا المجال... ويرى بعض الباحثين أن الروح تنسحب كلياً أو جزئياً في أثناء النوم، وأن هذا الانسحاب لصالح الروح والجسم معاً، فالروح تجدد حيويتها وانطلاقها... والجسم يسترخي ويتخلص من المواد السامة المتراكمة.

والعلم الحديث اكتشف أخيراً أن نبض القلب وحركة التنفس لم تعد المقياس الصحيح على وجود الحياة، ففي غرفة الإنعاش قد نجد شخصاً

حبان، وروى أبو داود عن أحد الصحابة قال: «بينما أنا مضطجع على بطني في المسجد إذا رجل يحركني ويقول: إن هذه نومة يكرهها الله» فنظرت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم... ورأى الرسول رجلاً نائماً

في وضع القرفصاء ووجهه إلى الأرض فأيقظه وقال له: «هذه نومة جهنمية اضطجع على شقك الأيمن» متفق عليه.

٧ - وكثير من الناس يصاب بالكوابيس في أثناء النوم وأحد أسبابها هو النوم في وضع غير مريح، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «من رأى شيئاً يكرهه فليستعد من الشيطان ثم ليتحول عن جنبه الذي كان عليه».

والتحول عن الجنب الذي كان عليه أمر مهم جداً لقطع دابر هذه الكوابيس «لأنه لوحظ أن الإنسان الذي يستيقظ ثم يعود إلى النوم دون تغير في وضعه فإنه يعود إلى الكوابيس مرة أخرى.

٨ - والقلق هو العدو الأول للنوم: ومن أهم أسبابه عدم الشعور بالطمأنينة والأمان لأي مشكلة من مشاكل الحياة، ومن هنا نجد القرآن الكريم يربط بين الأمن والنوم في أكثر من موضع فيقول تعالى: (إذ يغشاكم النعاس أمنةً منه) الأنفال: ١١.

ولا شك أن الدين يقدم لنا أعظم بلسم وترياق لعلاج ظاهرة القلق... وذلك بفضل الحض على الإيمان بالله والتسليم بقضائه وقدره... والاستهانة بأمور الدنيا ومشاكلها، والثقة بعون الله في التغلب على الصعاب فيصف الله تعالى هذه النفس المؤمنة بالنفس المطمئنة التي لا تتزعزع عند الشدائد (يأتيها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية. مرضية فادخلي في عبادي. وادخلي جنتي) الفجر: ٢٧-٢٩.

الروح تنسحب  
كلياً أو جزئياً  
في أثناء النوم  
وأن هذا  
الانسحاب  
لصالح الروح  
والجسم معاً

## أحكام التسعير في المذاهب الفقهية



هذا بحث واسع متشعب الأطراف، مبسوط في الكتب الفقهية عامة، لكن

الملخص هو: اختلاف أقوال الفقهاء في حكم التسعير، وذلك لعدم وجود نصوص قطعية في ذلك:

١ - لا يجوز التسعير مطلقاً:

هذا هو رأي جمهور الفقهاء، ونورد بعض آرائهم في ذلك.

قال: ابن عرفة المالكي، «روى ابن القاسم عن مالك رضي الله عنه أنه قال: لا خير في التسعير، ومن حط عن السعر أقيم - أي أخرج من السوق» (١)

وقال الحصكفي الحنفي بعد أن بين ماهية الاحتكار وحكمه: «وكذا لا يسعّر، لقوله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) النساء: ٢٩».

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه» (٢) وروى أن السعر غلاف في المدينة، وطلبوا التسعير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسعّر، وقال: «إن الله تبارك وتعالى هو المسعّر القابض الباسط» (٣) (٤).

وقال ابن عابدين (٥) رحمه الله: «وإذا سعّر السلطان على الناس فباعوا وهم لا يريدون البيع، فإنهم يكونون مكرهين عليه، فلا يصح البيع على تفصيل بينهم ويكون هذا البيع باطلاً، وعلى مشتريه أن يردّه على بائعه، ويسترجع ما دفعه من ثمنه، وذلك لأن البائع في معنى المكروه» (٦).

د. محمد عمر الحاجي

وقال الرملي - الشافعي -: «ويحرم على الإمام أو نائبه، ولو قاضياً، التسعير في قوت أو غيره، إذ الحجر على شخص في ملك نفسه غير معهود» (٧).

وقال الماوردي - شافعي أيضاً -: «ولا يجوز أن يسعّر على الناس الأقوات، ولا غيرها في رخص ولا غلاء» (٨).

وقال البهوتي الحنبلي: «ويحرم التسعير على الناس بل يبيعون أموالهم على ما

يختارون، لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه» (٩)، وأما ابن قدامة (ت ٦٣٠هـ) (١٠) رحمه الله فيقدم حججاً اقتصادية لتحريم التسعير «والظاهر أنه - أي التسعير - سبب الغلاء، لأن الجانبين إذا بلغهم ذلك، لم يقدموا بسلعتهم بلداً يكرهون على

بيعها فيه بغير ما يريدون، ومن عنده البضاعة يمتنع من بيعها، ويكتمها، ويطلبها المحتاج، ولا يجدها إلا قليلاً، فيرفع في ثمنها، ليحصلها، فترتفع الأسعار، ويحصل الإضرار بالجانبين، جانب الملاك في منعهم من بيع أملاكهم، وجانب المشتري في منعه من الوصول إلى غرضه، فيكون حراماً» (١١): أي أنه اتجه إلى فكرة أن التسعير يؤدي إلى رفع أثمان المواد عن طريق لجوء المنتجين إلى بيعها فيما يسمى اليوم «السوق السوداء» والتي ستؤدي إلى الضرر بالفرد والدولة أيضاً.

وقال الإمام الشوكاني: «إن الناس مسلطون على أموالهم والتسعير حجر عليهم، والإمام مأمور برعاية مصلحة المسلمين، وليس نظره في مصلحة المشتري برخص الثمن أولى من نظره في مصلحة البائع بتوفير الثمن، وإذا تقابل الأمران، وجب تمكين الفريقين من

**المحتكر هو الذي يعمد إلى شراء ما يحتاج إليه الناس من الطعام فيحبسه عنهم ويريد إغلاءه عليهم**

## قال الماوردي: لا يجوز أن يسمر على الناس الأقوات، ولا غيرها في رخص ولا غلاء

عمل، أو على بيع، بل المسلمون كلهم من جنس واحد، كلهم يجاهد في سبيل الله» (١٦).

٢ - يجوز التسعير عند الحاجة

وهو رأي متأخري الحنفية «يجوز التسعير في الأقوات في زمن الاضطراب، إذا تعدى البائعون في أثمان المبيعات تعدياً فاحشاً» (١٧)، «وجواز التسعير عند الحاجة وذلك إذا عمد التجار إلى التغالي في الأسعار بأن باعوا بأكثر من الأسعار المعقولة» (١٨).

وقال القاضي زاده: «فإن كان أرباب الطعام يتحكمون ويتعدون عن القيمة تعدياً فاحشاً، وعجز القاضي عن صيانة حقوق المسلمين إلا بالتسعير، فحينئذ لا بأس به، فإذا فعل ذلك، وتعدى رجل عن ذلك، وباع بأكثر منه أجازته القاضي، ومن باع منهم بما قدره الإمام، صح، لأنه غير مكره على البيع» (١٩).

إنذاً: الأصل عند الحنفية - كما عند الجمهور - عدم التسعير في الأحوال العادية، لكن إن تحكّم أرباب الطعام زمن القحط، وتعدوا عن القيمة تعدياً فاحشاً، عندها لا بد من التسعير. (٢٠)

قال الدكتور فتحى الدريني: «أي أن الحنفية اعتبروا التسعير وسيلة اجتهادية استثنائية لحال استثنائية، يجوز للجوء إليها، وذلك حينما تعجز الدولة عن مقاومة الاستغلال...، وليس التسعير عندهم ملزماً للتجار، بل هو لمجرد التوعوية

والتبصير، فلو باع التاجر بأكثر مما سعرت الدولة، جاز البيع، ومن باع بما قدرته الدولة من الثمن جاز البيع كذلك، فمخالفة التسعير أمر لا شيء فيه، فالتسعير فيه خيرة...، وإن مذهب الحنفية يمنح التجار حرية أوسع في استعمال حق الملك، ما يجعله يقترب من مذهب الاقتصاد الحر، لولا ما فيه من التقييد بعدم الإضرار بالمجتمع» (٢١).

٣ - إلزامية التسعير لاوديته

الاجتهاد لأنفسهم، وإلزام أصحاب السلعة أن يبيع بما لا يرضى، مناف لقله تعالى: (إلا أن تكون تجارة عن تراض) النساء: ٢٩، (١٢).

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله: «لايجوز البيع على الرقم ولا أن يغرّ أحداً

بما يرقم على سلعته، لكي يسوم ويبين الزيادة التي يطلب على قيمة ما يبيع ويقول: إن طابت نفسك بهذا وإلا فدع» ثم يقول: «وجائز لمن أتى السوق من أهله أو من غير أهله أن يبيع سلعته بأقل من سعرها في السوق وبأكثر ولا اعتراض لأهل السوق عليه في ذلك ولا للسلطان» (١٣)، وإلى هذا الرأي ذهب أغلبية الإمامية كالإمام «ابن بابويه» والطوسي، وغيرهم. (١٤).

إنذاً: حجة الجمهور في هذا الرأي هو أن الأصل في المعاملات المالية هو توافر الرضا لكلا العاقدين والحقيقة أن التسعير يتعارض مع الرضا، لأن فيه إجبار للبائع على أمر لايرضاه.

وعلق ابن قدامة رحمه الله على الحديثين السابقين: «يستفاد من هذين الحديثين عدم جواز التسعير وذلك من وجهين:

أحدهما: أنه صلى الله عليه وسلم لم يسعّر، وقد سأله ذلك، ولو كان التسعير جائزاً لأجابهم، الثاني - أنه صلى الله عليه وسلم علل امتناعه عن التسعير كونه مظلمة، والظلم حرام، فعليه: يكون التسعير حراماً» (١٥)

لكن الميجيزين ردوا على صحيح الجمهور بحجج عدة، قال ابن تيمية رحمه الله: «ومن منع التسعير مطلقاً، محتجاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم - حديث أنس السابق - فقد غلط، فإن هذه قضية معينة وليست لفظاً عاماً، وليس فيها، أن أحداً امتنع من بيع عليه، أو عمل يجب عليه، أو طلب في ذلك أكثر من عوض المثل، ومعلوم أن الشيء إذا رغب الناس في المزايدة فيه، فإذا كان صاحبه قد بذله كما جرت به العادة، ولكن الناس تزايدوا فيه فهنا لا يسعّر عليهم، والمدينة - آنذاك - إنما كان الطعام الذي يباع فيها غالباً من الجلب، وقد يباع فيها شيء يزرع فيها، وإنما كان يزرع فيها الشعير، فلم يكن البائعون ولا المشترون أناساً معينين، ولم يكن هناك أحد يحتاج الناس إلى عينه، أو إلى ماله، ليجبر على

التسعير يأخذ  
صفة التوقيت  
لا الدوام  
والاستمرار أي  
حسب  
المصلحة  
العامة

55

الكتاب الإسلامي

العدد 419

رجب 1421 هـ

سبتمبر / أكتوبر 2000



## الحنفية اعتبروا التسعير وسيلة اجتهادية استثنائية لحال استثنائية يجوز اللجوء إليها وذلك حينما تعجز الدولة عن مقاومة الاستغلال

ب - ما روي من حديث سمرة بن جندب (٢٥) رضي الله عنه، أنه كانت له عضد من نخل في حائط رجل من الأنصار، قال: ومع الرجل أهله، قال: فكان سمرة يدخل إلى نخلة، فيتأذى به، ويشق عليه، فطلب إليه النبي أن يبيعه فأبى، فقال: «أنت مضار» ثم قال للأنصاري:

«انذهب فاقلع نخله» (٢٦)، «وفي هذا الحديث أوجب النبي صلى الله عليه وسلم على صاحب الشجرة إذا لم يتبرع بها أن يبيعهها فدل على وجوب البيع عند حاجة المشتري، وأين حاجة هذا من حاجة عموم الناس إلى الطعام؟» (٢٧)، «والمقصود أن هذا دليل على وجوب البيع لحاجة المشتري، وأين حاجة هذا من حاجة عموم الناس إلى الطعام وغيره؟... وجماع الأمر: أن مصلحة الناس إذا لم تتم إلا بالتسعير: سَعَّر عليهم تسعير عدل، لا وكس ولا شطط، وإذا اندفعت حاجتهم وقامت مصلحتهم من دون لم يفعل» (٢٨).

ونرى في هذا الرأي توسيعاً كبيراً لنطاق تدخل الدولة في النشاطات الاقتصادية، ليلبغ جميع المجالات - عند الضرورة - لذلك أشاروا إلى إمكان التسعير الجبري حتى إلى درجة تسعير الأعمال والخبرات: «ومن ذلك، أن يحتاج الناس إلى صناعة الطائفة كالفلاحة والنساجة والبناء، وغير ذلك، فلولي الأمر أن يلزمهم بذلك بأجرة مثلهم، فإنه لا تتم مصلحة الناس إلا بذلك» (٢٩).

فلا بد إذاً من مراعاة قضية مهمة، وهي أن التسعير يأخذ صفة التوقيت لا الدوام والاستمرار، أي حسب المصلحة العامة، مراعين في ذلك أهم الحالات التي يجب فيها التسعير وهي كما يلي:

١ - حاجة الناس إلى السلعة: قال ابن تيمية «لولي الأمر أن يكره الناس على بيع ما عندهم بقيمة المثل عند ضرورة الناس إليه، مثل من عنده طعام لا يحتاج إليه والناس في مخمصة، فإنه يُجبر على بيعه للناس بقيمة المثل، ولهذا قال الفقهاء: من اضطر إلى طعام الغير أخذه منه بغير اختياره بقيمة مثله، ولو امتنع من بيعه إلا بأكثر من سعره لم يستحق إلا سعره» (٣٠).

٢ - الاحتكار: «ومثل ذلك - أي من حيث كونه منكراً

وهو رأي للمالكية، والمعتمد عند ابن تيمية وابن القيم، والمقصود بذلك وجوب التسعير لا جوازه فقط، وذلك حسب القاعدة: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، أي وجوب تدخل الدولة في شؤون الأفراد تكليفاً حسب القاعدة الأصولية:

«التصرف على الرعية منوط بالمصلحة» قال الباجي: «ووجه التسعير الجبري شرعاً ما يجب من النظر في مصالح العامة، والمنع من إغلاء السعر عليهم والإفساد عليهم»، كما وقيد مبدأ التراضي «بالريح المعقول» قال الباجي: «ويسعر - الحاكم - بما فيه رضاهم، ورضا العامة» (٢٢).

وأما أدلة ابن تيمية وتلميذه ابن القيم على جواز - بل وجوب التسعير - فهي:

أ - إذا امتنع الناس من بيع ما يجب عليهم بيعه، فهنا يؤمرون بالواجب ويعاقبون على تركه، وهذا ثابت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث منع الزيادة على ثمن المثل: «من أعتق شركاً له في عبد وكان له من المال ما يبلغ ثمن العبد فَوَّوم عليه، قيمة عدل، لا وكس، ولا شطط» (٢٣)، «فإذا كان الشارع يوجب إخراج الشيء من ملك مالكة بعوض المثل لحاجة الشريك إلى اعتناق نصيبه من العبد، وليس للمالك المطالبة بالزيادة على نصف القيمة، فكيف بمن كانت حاجته أعظم من الحاجة إلى اعتناق ذلك النصيب، مثل حاجة المضطر إلى الطعام واللباس وغير ذلك، وهذا الرأي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من تقويم الجميع بقيمة المثل هو حقيقة التسعير، وكذلك يجوز للشريك أن ينتزع النصف المشغول من يد المشتري بمثل الثمن الذي اشتراه به لا بزيادة للتخلص من ضرر المشاركة والمقاسمة، وهذا ثابت بالسنة المستفيضة وإجماع العلماء» «وحاجة المسلمين إلى الطعام واللباس وغير ذلك من مصلحة عامة ليس الحق فيها لواحد بعينه، فتقدير الثمن فيها بثلث على من وجب عليه البيع أولى من تقديره لتكميل الحرية» (٢٤).

الأصل في  
المعاملات  
المالية هو  
توافر  
الرضا لكلا  
العاقدين

56

المجلة الإسلامية

العدد 419

رجب 1421 هـ

سبتمبر / أكتوبر 2000

## مصلحة الناس إذا لم تتم إلا بالتفسير: سَعْرٌ عليهم تفسير عدل لا وكس ولا شطط

ظلمُ للبائعين الذين يريدون بيع تلك الأموال وظلمُ للمشتريين منهم، والواجب إذا لم يكن دفع جميع الظلم أن يدفع الممكن منه، فالتسعير في مثل هذا واجب بلا نزاع، وحقيقة إلزامهم أن لا يبيعوا أو يشتروا إلا بثمن المثل، وهذا واجب في مواضع كثيرة من الشريعة، فإنه كما

أن الإكراه على البيع لا يجوز إلا بحق، يجوز الإكراه على البيع بحق في مواضع» (٣٢).

٤ - حال تواطؤ البائعين وتأميرهم على المشتريين طمعاً في الربح الفاحش «ولهذا منع غير واحد من الفقهاء، كأبي حنيفة وأصحابه القُسام الذين يقسمون العقار وغيره بالأجرة أن يشتركوا، فإنهم إذا اشتركوا والناس محتاجون إليهم أغلوا عليهم الأجر، فمَنع البائعين الذين تواطؤوا على ألا يبيعوا إلا بثمن قدره أولى، وكذلك منع المشتريين إذا تواطؤوا على أن يشتركوا فيما يشتريه أحدهم حتى يهضموا سلع الناس أولى» (٣٣) ■

يمنع - الاحتكار لما يحتاج إليه الناس لما روى مسلم في صحيحه: «لا يحتكر إلا خاطئ» فإن المحتكر هو الذي يعتمد إلى شراء ما يحتاج إليه الناس من الطعام فيحبسه عنهم ويريد إغلاءه عليهم وهو ظلم للخلق المشتريين، ولهذا كان لولي الأمر أن يكره الناس على بيع ما عندهم بقيمة المثل» (٣١).

٣ - حال الحصر أي حصر البيع بأناس مخصوصين، وذلك بقرار حكومي أو نتيجة ظرف ما:

«وأبلغ من هذا أن يكون الناس قد التزموا ألا يبيع الطعام أو غيره إلا أناس معروفون فهنا يجب التسعير عليهم بحيث لا يبيعون إلا بقيمة المثل، ولا يشترون أموال الناس إلا بقيمة المثل بلا تردد في ذلك عند أحد من العلماء، لأنه إذا كان قد منع غيرهم أن يبيع ذلك النوع أو يشتريه، فلو سَوَّغ لهم أن يبيعوا بما اختاروا، ويشتروا بما اختاروا كان ذلك ظلماً للخلق من وجهين،

### الهوامش :

- (١) التيسير في أحكام التسعير: ٥٢، ومثله عند الباجي في المنتقى شرح الموطأ: ١٨/٥.
- (٢) جزء من حديث طويل رواه الإمام أحمد في المسند: ٧٣/٥، رقمه (٢٠١٧٢)، وهو خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج/ أواسط أيام التشريق.
- (٣) والحديث الشريف رواه أنس بن مالك: أن الناس قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله: غلا السعر، فسعّر لنا، فقال: «إن الله هو المسعّر، القابض الباسط، الرازق، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يظلمني بمظلمة في دم ولا مال» رواه الترمذي برقم (١٣١٤)، وأبو داود برقم (٣٤٥١)، وابن ماجه برقم (٢٢٠٠).
- ومثله ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً جاء، فقال: يا رسول الله، سعّر لنا، فقال: «بل أدعو» ثم جاءه آخر، فقال: يا رسول الله: سعّر، فقال: «بل الله يخفض ويرفع، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس لأحد عندي مظلمة» رواه أبو داود تحت رقم (٣٤٥٠) وللتوسع في ذلك يراجع: جامع
- الأصول لابن الأثير: ٥٩٤/١، سبل السلام للصنعاني: ٨٢٤/٣.
- (٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ١٢٩/٥.
- (٥) النظر الملحق رقم (٣).
- (٦) حاشية رد المحتار على الدر المختار: ٤٠١/٦.
- (٧) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: ٤٥٦/٣.
- (٨) الأحكام السلطانية: ٢٥٧، ومثله في المهذب للشيرازي: ٢٩٢/١.
- (٩) كشاف القناع: ١٦٧/٣.
- (١٠) انظر الملحق رقم (٢).
- (١١) المغني مع الشرح الكبير: ٤٤/٤.
- (١٢) نيل الأوطار: ٢٠٠/٥.
- (١٣) المطلى: ٦٧٢/٩.
- (١٤) من لا يحضره الفقيه: ١٦٨/٣، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى: ٣٧٤.
- (١٥) المغني: ٢٤٠/٤.
- (١٦) الحسبة في الإسلام: ٣٣، ومثله في الطرق الحكيمة لتلميذه ابن القيم: ١٥٨.
- (١٧) حاشية رد المحتار لابن عابدين: ٤٠١/٦.
- (١٨) تبين الحقائق للزليعي: ٢٨/٦، الفتاوى الهندية للشيخ نظام: ١٨٢/٣.
- (١٩) نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار - وهو تكملة فتح القدير - ٤٩٢/٨.
- (٢٠) يراجع الاختيار لتعليل المختار للموصلي: ٢٥٥/٤، بدائع الصنائع للكاساني: ١٢٩/٥.
- (٢١) بحث له في كتاب الإدارة المالية في الإسلام: ٢٢٩/١.
- (٢٢) المنتقى شرح موطأ الإمام مالك: ٤٩/٥.
- (٢٣) للحديث روايات متعددة: صحيح البخاري: ١١/٣، صحيح مسلم: ١١٣٩/٢.
- (٢٤) للتوسع: الحسبة في الإسلام: ٢١، الطرق الحكيمة: ٣٠٣.
- (٢٥) انظر الملحق (٣).
- (٢٦) سنن أبي داود: رقمه (٣٦٣٦)، سنن البيهقي: ١٥٧/٦.
- (٢٧) الحسبة في الإسلام: ٢٥.
- (٢٨) الطرق الحكيمة: ٢١٦ - ٢١٧.
- (٢٩) الطرق الحكيمة: ٢١٩.
- (٣٠) الحسبة في الإسلام: ١٥ - ١٦.
- (٣١) الحسبة في الإسلام: ١٥ - ١٦.
- (٣٢) الحسبة في الإسلام: ١٧.
- (٣٣) الحسبة في الإسلام: ١٨ - ١٩.

## في الذكرى الـ ٢٧ على رحيل فقيه الحضارة مالك بن نبي

لقد توفي مالك بن نبي في ٣١/١٠/١٩٧٣م، ومع مطلع نوفمبر العام ٢٠٠٠م يكون قد مر على وفاته ٢٧ سنة، ومساهمة منا في إحياء ذكرى هذا المفكر الإسلامي الكبير، كان هذا المقال الذي سنحاول من خلاله تقريب القارئ الكريم من إحدى مشكلات الحضارة. على حد تعبير ابن نبي، إنها مشكلة العلاقة الجدلية بين الثقافة والسياسة.



لقد كان مالك يعالج قضية العالم الإسلامي في علاقة مكوناته وترابطها وتأثرها ببعضها بعضاً، وإذا كان «لكل نشاط عملي علاقة بالفكر، فمتى انعدمت هذه العلاقة، عمى النشاط واضطرب» (١) فإن علاقة السياسة بالفكرة والثقافة تصبح بديهية.

## الثقافة والسياسة

# الاختيار الثقافي في البناء السياسي

بقلم: د. محمد البتيعادي

كاتب مغربي. رئيس تحرير جريدة المحجة

فشل استدعاء النماذج الغربية لحل مشكلات العالم الإسلامي

إن العالم الإسلامي تتقاذفه اليوم - ومنذ عقود - أفكار ومذاهب شتى، أفكار وضعت وجهاً لوجه أمام مشكلات الحضارة بعيداً عن نماذج السلفية الأصلية رغم جهود مصلحيه المشكورة. وبدافع الاقتتان وضعت تحت قدميه منزلقات عرضته «لخطر الانجراف» في

الأيديولوجيات الحديثة في الوقت الذي بدأ يكتمل إفلاسها في الغرب حيث ولدت، ونخص بالذكر «التجربة الماركسية التي تجاوزها الزمن على الصعيد العلمي كما على الصعيد الفلسفي» (٢). وبالتالي على الصعيد السياسي. فعلاً قد تجاوزها الزمن والمكان وبالتالي فإنه من المخاطرة أن نقتبس حلاً أميركياً أو ماركسياً (٣) لمشكلتنا الاقتصادية والاجتماعية وعلى وجه الخصوص السياسية، هكذا قال مالك بن نبي: «نستطيع أن نقرر - إلى أن يتثبت العكس - أن انتشار الفكرة الشيوعية، محدود داخل هذه الحدود الاقتصادية المطابقة لحدود جغرافية معينة،

وأن التفكير الماركسي لم يجد وراء هذه الحدود المزدوجة ظروف تأقلمه، فهو بهذه الصورة لا يستطيع أن يقدم لنا تفسيراً معقولاً للمجالات التي لم ينتشر فيها على الخريطة» (٤)، لأن فاعلية الفكرة مرهونة بشروط نفسية واجتماعية تتنوع حسب الزمان والمكان، لهذا فإن سياسة متبعة لم تنبع من اختيارات الشعب وهويته العقدية والثقافية، لن يكتب لها تحقيق أهدافها النبيلة إلا إذا أحييت عالم الثقافة والفكر في المجتمع، بعيداً عن أي ثقافة محشوة بالأفكار الميتة أو بأفكار قاتلة مميته مستوردة من حضارات أخرى، إنها دعوة لمحاولة إعادة التماسك في عالم الأفكار من أجل خلق علاقات منطقية وتماسك شديد في شبكة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، بعدما جُرَّ التهاوت على الأفكار المستوردة متاعب جمّة دفعها العالم الإسلامي كجزية لخيانته نماذج

التجربة  
الماركسية  
تجاوزها الزمن  
على الصعيد  
العلمي كما على  
الصعيد  
الفلسفي

58

المعهد الإسلامي

العدد 419  
رجب 1421 هـ  
سبتمبر / أكتوبر 2000



## أحادية الثقافة» والتعصب تحجب رؤية التزوير والخطأ في الوسط السياسي والاجتماعي المراد بناؤه أو على الأقل تفسيره نحو الأفضل

الأساسية المستخلصة من الإسلام، بل إن السياسات «التقدمية» والأفكار الدخيلة ارتدت عليه وخانته وانتقلت منه، هي نفسها، لأنه لم يستطع الوفاء لها في الوقت نفسه.

### صناعة الثقافة وصناعة السياسة

ونعرض تعريف مالك بن نبي للفكرتين الميئة والميئة حيث يقول: «الفكرة الميئة، هي الفكرة التي بها خذلت الأصول، فكرة انحرفت عن مثلها الأعلى، ولذا ليس لها جذور في العصارة الثقافية الأصلية، وفكرة مميئة، هي الفكرة التي فقدت هويتها وقيمتها الثقافيتين بعدما فقدت جذورها التي بقيت في مكانها في عالمها الثقافي».(٥)

إذاً أصبح ضرورياً ربط السياسة بالجذور الحضارية لهذه الأمة لأن صناعة السياسة - حسب تعبير ابن خلدون - يعني إلى حد كبير «تغيير الإطار الثقافي في اتجاه ينمي تنمية متناغمة عبقريّة أمة، ومن هنا فنصناعة السياسة تعني في آخر المطاف صناعة الثقافة»(٦). فتشبيد حديقة - مثلاً - يعني تغيير إطار ثقافي وبالتالي نقوم بعمل سياسي.

إن ضرورة الربط الجدلي بين صناعة الثقافة وصناعة السياسة من أجل صناعة الحياة لأبد وأن تمر بضرورات أخرى منها:

أ - ضرورة هز ضمير الأمة وإيقاظ شعورها بالمسؤولية تجاه هويتها ومرجعيتها لبناء مستقبلها بعيداً عن السكونية التي أنتجتها مجموعة من الأزمات، وعدم إدراك خطورة ما تراكم - تاريخياً - من أفكار وأخلاق ترجمتها سلوكيات وأفكار مميئة ومميئة.

ب - ضرورة تفعيل الهم السياسي في الثقافة الإسلامية وتنشيطه في ضمير الأمة عبر حركية فكرية وثقافية تكون القاعدة الأساسية لأي حركية سياسية تصنع المستقبل لهذا الدين وتقطع الطريق على كل المتطفلين على الدين والسياسة ممن يحققون مآربهم بانفعال الناس بالخرافات والطقوس الجاهلية الخالية من أي محتوى ديني تحرري بنائي، وممن ينزعجون كلما تصاعد مد الوعي واتسعت مساحته ومساحة تأثيره، وكلما اكتشف التزوير والبدع المختلطة بالدين وتقلصت مساحة تأثيرهما وتأثير أصحابها في الواقع المعيش. باختصار أي كلما اتسعت رقعة الصحة الفكرية والثقافية والسياسية - تبعاً لذلك - كلما اهتزت قواعد الماويلين بالأمة وهويتها وديكت حصونهم التي كانت منيعة في وقت ما.

ج - ضرورة المراجعة الحقيقية للواقع ومكوناته الثقافية بعيداً عن استدعاء النموذج الغربي بكل تفاصيله، والذي توسع كثيراً في فراغنا على حد تعبير المرحوم الشيخ محمد الغزالي.

وتتطلب هذه المراجعة عودة سلفية إلى المرجعية الإسلامية لاستنطاقها واستخراج عناصر القوة من النموذج الحضاري الإسلامي - دون الانغماس في تاريخيته - والبحث عن الأسس والقواعد

القادرة على استيعاب معطيات الحضارة الحديثة في بعدها الإنساني العام.

### الثقافة البانية لعناصر الحركة السياسية

إننا إذا نظرنا من زاوية سياسية نتعقد الأمور كثيراً، حيث نجد التأثير المشترك لأصناف ثلاثة:

الصف الأول: وهو يتصل بالثقافة التي نريد صنعها.

- الصف الثاني: وهو يتصل بـ «الثقافة» موروثية نريد تصفيتها.

- الصف الثالث: وهو يتصل بشيء نسميه «ما ضد الثقافة» وهو يفرض علينا أن نكون في انتباه مستمر تجاهه.

فعلاقة السياسة بالثقافة تمر حتماً بهذا الثالوث، علاقة تتطلب منا إذا فكرنا في «الثقافة» في بلد من العالم الثالث، أن نفكر في اللحظة نفسها بالقوى غير الواعية التي تمثل «اللائقافة» والقوى الواعية التي تمثل «ما ضد الثقافة»(٧).

إن مالك بن نبي يريد للثقافة البانية للوعي السياسي أو الفعل السياسي أو الحركة السياسية أن تتكون من عناصر ثلاثة:

أ - المعرفة: معرفة المرجعية «الوحي» وتحقيق الإقلاع من منطلقات الفكرة الأصلية وعبر المعرفة المتجددة للشريعة ومقاصدها ومقتضياتها، ثم معرفة الواقع باعتباره الأرضية المراد تغييرها بشكل يتناغم مع التشريع، وهذه المعرفة هي التي من خلالها نستطيع تحديد (الثقافة التي نريد صنعها).

ب - الوعي: والوعي الحقيقي يمثل نقطة بداية الفعل السياسي، ويكون متى أضاءت الفكرة الأصلية الفضاء المعرفي ونشرت نور التغيير للمعيش بعيداً عن الأفكار الميئة المورثة التي تمثل «اللائقافة»، وفي هذا السياق، يحذر مالك بن نبي مما أسماه بـ «أحادية الثقافة» والتعصب، لأن في ذلك دعوة ضمنية لاغتيال عقول الآخرين من جهة، ومن جهة أخرى فإن خطورتها تتجلى أكثر في كونها قد تحجب الرؤية عن بعض جوانب الواقع المعيش، وبالتالي تحجب رؤية التزوير والخطأ في الوسط السياسي والاجتماعي المراد بناؤه أو على الأقل تغييره نحو الأفضل.

وهذا الصف من الثقافة «اللائقافة» هو الذي أشهر أصحابه السيف في وجه مشاريع الحركة الإصلاحية ووقف بالمِرصاد في وجه الأعمال التجديدية التي كانت تقوم بها «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» على المستوى التربوي والثقافي

## الوعي الحقيقي يمثل نقطة بداية الفعل السياسي متى أضاءت الفكرة الأصلية الفضاء المعرفي ونشرت نور التغير للمعيش بعيداً عن الأفكار الميتة الموروثة التي تمثل «اللاثاقية»

والوثن - حسب تعبير مالك - وأما إنكفاء نار الزعامة وطغيان الأفكار باعتباره مرض النخبة التي تكون على استعداد «لأن تاكل في سائر المعارف» (٩) وحتى المتقفون ذرو النيات الحسنة لم

ينشؤوا في ثقافتهم جهازاً للتحليل والنقد باستثناء الاتجاه الثقافي التمجيدي الذي يهدف إلى إظهار قيمة الإسلام، ومع ذلك فحين «اتجهت الثقافة إلى امتداح الماضي أصبحت ثقافة أثرية» (١٠). تحمل في طياتها الأفكار الميتة إلى جانب الأفكار الميتة المستوردة العاجزة هي الأخرى عن إعطاء الجواب السياسي للمعضلات اليومية «فعل الصعبد السياسي - على سبيل المثال - سيكون «الفكر الموضوعي» محافظاً بالمعنى الفزيولوجي والاجتماعي... لقد فضل أن يحتفظ بدمه لأوقات سانحة ليتحدث فيها عن «الشروط الموضوعية» في الوطن حتى يزر به بعد الثورة في «التقدمية» (١١) التي روج لها الاستعمار مستخدماً «نوعاً من القوارض المجازة التي ربيت بعناية في بيوره الثقافية لمهاجمة شبكة العلاقات الثقافية والأخلاقية» (١٢). هذه الشبكة التي تعرضت لضربات موجعة لأن المسلمين «لم يطبقوا نظاماً واقعياً فاعلاً ضد هذه الضربات التي تأتي خصوصاً من القوارض... التي تعمل أسنانها في العلاقات الاجتماعية بالجمتمع الإسلامي» (١٣) ما أدى إلى الاختلال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، هذا الاختلال الذي تمثل في مجموعة من المظاهر كطغيان الأشياء والأشخاص واضطراب المفاهيم «ففي كلمة تأييد لإحدى البلاد تقراً عبارة «الحكومة وشعبها». لقد عكست علاقة الملكية «فبدلاً من أن يكون للشعب حكومة أصبح للحكومة شعب وأضحى المالك مملوكاً» (١٤). بالإضافة إلى تخلي الإنسان المسلم عن بعض الخصوصيات التي تميز بها قبل الاستقلال متأثراً ببعض الجهال والمتعلمين. ويذكرنا مالك معيداً إلى الأذهان الحديث عن الثورة: «فاذا تنازل الثوار عن لقب «المجاهد» فسرعان ما سوف يظهر في سلوكهم الانحراف... يجب على الثورة أن تحافظ على صفاء لغتها حتى تحافظ على قدرتها على تغيير الإنسان، إن بعض الإباحيات في اللغة - وقد يعدها أصحابها من الإقدام الثوري - ليست إلا خيانات للثورة في موضوعها الأساسي وهو تغيير الإنسان، فاذا تحدث بعض المختئين عن «التحرير الجنسي» مثلاً فكلماتهم لا تعبر عن شيء سوى هبوط في الطاقة الثورية» (١٥)

ولعل من مظاهر الافتتان والتخلي عن ثوابت الثورة الجزائرية التي قامت عليها تتجلى - على سبيل المثال - في التحدث التدريجي عن «الجندي» الذي كان يسمى «المجاهد» المطيع لشيوخه والذي بدوره استبدل بـ «الكولونيل»، وبالتالي

والسياسي... لتبصير الناس بواقع الاستعمار وتحطيم أنساقه الثقافية والسياسية والعسكرية التي سحقت دوماً مصالح الشعب الجزائري وشوهت أصوله العقدية والثقافية عن طريق تشجيع

«القوارض» الطرقية، والقوارض العملية للاستعمار.

معنى ذلك، أن الوعي لا يمكن أن يتجسد إلا في إدراك الواقع إدراكاً يسمح بفقده ملاساته بعد تفكيك مكوناته وتحليل أنساقه لاكتشاف ما سماه مالك بن نبي «ما ضد الثقافة» والذي يفرض علينا أن نكون في انتباه مستمر تجاهه» أي يفرض علينا الموقف، وهو العنصر الثالث للثقافة البانية للفعل السياسي.

ج - الموقف: وهو الإجابة العملية والمنطقية عن أسئلة الواقع انطلاقاً من معرفة حقيقية به ومروراً بوعي حساس تفتق عن هذه المعرفة، إذ لا معنى للمعرفة والوعي إذا لم يتحولا إلى موقف شجاع يتبلور عبر أدوات العمل الثقافي ويُعلن في الناس عبر أدوات العمل السياسي قصد الشهادة عليهم والإصلاح من أمورهم.

وعموماً، فإن السياسة تستدعي الحركة في أفاق واسعة، لذلك كان على المثقف الرسالي - الذي يتصدى لبناء ثقافة سياسية أصيلة تستهدف تغيير الواقع «المزكوم» بثقافات أخرى وإعادة بناء عقل المسلم وتشكيل وعيه، كان عليه أن يتوافر على العناصر الثلاثة: المعرفة، الوعي، الموقف في حدودها القصوى.

ويمكن رصد قسمين من السياسة:

«فأما الصنف الأول فهو السياسة التي تتمثل في «أفكار مجردة»، وأما الصنف الثاني فهو السياسة التي تتطور تبعاً لأفكار مجردة تعانق - ضرورة - الضمير الشعبي وعمقه الحضاري، والسياسة التي لا تحيد عن ثوابت الأمة الإسلامية ستحقق أهدافها ما دامت نوافعها في ضمير يعي وعقل يدرك وقلب يشعر، أي مادامت متصلة بعالم الأفكار، ولقد كانت الكارثة عندما ادعى زعمائنا العمل السياسي دون الرجوع إلى قاعدة أو فكرة معينة» كان من الممكن أن يكون النشاط فعلاً وفاعلاً «رجل» أعمى، هذا «الرجل العملي» غالباً ما يكون سليم القصد، وحينئذ لا يفسر موقفه إلا بجهله في المشكلات الإنسانية، لكن قد يحدث أن يعتلي المسرح مقاليد ماهر في الدجل السياسي يكتشف طيبة البسطاء وسرعة انقيادهم، فهو يريد أن يحتفظ بهذا المنجم الثمين بأي ثمن بينما يعلم أنه لن يحتفظ به إلا بنشر الظلام، يؤيده في ذلك - خفية - الاستعمار الذي يقدر بدهاء ثمن ذلك الظلام (٨). وهؤلاء المقاولون غالباً ما يكونون من متقفينا الذين يحدث عندهم إما تناقض الفكرة



حاول الدجالون السياسيون إنشاء مجتمع «ثوري» ثار في الواقع، ليس على القيم الباطلة، بل على القيم الأكثر أصالة وذلك حينما انتشرت «الدينامية المزيفة» والفوضى الصارخة، بل كان البعد حتى في النسق المعماري بعد الثورة، فنلاحظ بألم قائمة المصطلحات المعمارية التي وردت في هذا الكتاب الذي قامت بنشره وزارة الإعلام قد أغفلت عبارة «المسجد»، بينما المسجد مصطلح خاص في فن العمارة الإسلامية لا يمكن إغفاله حتى حينما ندرس في فرنسا أو في إنكلترا أو في ألمانيا كما يقول مالك بن نبي عند دراسته لمشكلة الأفكار وعلاقتها بمرض الافتتان والتخلي عن ثوابت الهوية ومفرداتها. ولذلك فالمثقف الواعي - وحتى يسهم في النهوض بمهمات العمل السياسي - لا بد وأن يكون شديد الحساسية إزاء التزوير والمغالطات ولا يكون قابلاً للتكيف أو التطيع مع الواقع الثقافي أو الاجتماعي أو السياسي المزيف، عليه أن يكون دائم التوتر ضد القيم المصنوعة أو المصطنعة ودائم الاستعداد والتطلع لمحاربتها دون هواده، وعليه، فالسياسي الطموح لإصلاح المجتمع بحاجة دائمة ومستمرة لزيد ثقافي يعمق عنده حالة الرقض لكل أشكال التزوير التي تستنزف طاقات الأمة الروحية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية.

وعموماً، فالوعي السياسي يرتبط ارتباطاً وثيقاً عضوياً بالبناء الثقافي المولد للهمة التغييرية الإصلاحية أو الثورية... ولذلك اعتبر مالك بن نبي أزمة السياسة متجلية في عالم الأفكار «الثقافة»، معنى ذلك أن الخطوات الأساسية الأولى على طريق الفعل السياسي هي الوعي بوجود الأزمة الثقافية وخطورتها وضرورة معالجتها من طرف الفاعل السياسي الذي لا بد وأن ينطلق لوضع الحلول المناسبة عن طريق آليات العمل السياسي.

إن تآجج الوعي يهز الأمة ويجعلها تدرك أن الثقافة تؤثر بيبث الوعي الجماهيري، وتعميق الشعور لديها بالحاجة إلى العمل السياسي الهادف والجاد والذي - بدوره لا بد وأن يدرك الأبعاد الحقيقية للثقافة الإسلامية للمجتمع وهويته وللواقع ومكوناته - كما قلنا - أما تبلى الوعي فيمكن أن يدخل العمل السياسي في دائرة الصراع مع الهوية أوفي لامبالاة وخمول.

إن السياسي الحقيقي - كما يريده مالك بن نبي - هو ذلك السياسي الذي لا يفتن بوصوله إلى محطة معينة، بل يجب أن يدفعه الهم السياسي لاغتراف مزيد من الثقافة الأصيلة والوعي العميق بقضايا المعيش والتضحية المستمرة قصد تقويم الواقع

وإخضاعه لسباق الأمة الحضاري. إنه من البدهي أن علاقة الأفكار والثقافة «وعالمي الثقافية والسياسة» بالسياسة تحتم الحديث عن علاقة السياسة بالمؤسسات الفكرية كالمدرسة مثلاً باعتبارها عنصراً فعالاً وأساسياً في توليد الأفكار، وحتى «لو كانت المدرسة هي الوسيلة الرئيسة - والقضية فيها نظر - لصنع الثقافة وبالتالي لإعطاء السياسة بعدها الوطني والعالمي، فهذه الوسيلة تبدو غير كافية... وما كان هدي محمد صلى الله عليه وسلم، بين أصحابه إلا مدرسة بلغت العالم رسالة حضارة جديدة، فبقدر ما تستعيد المدرسة معناها الأصيل تستطيع القيام بدورها الثقافي، وبالتالي بدورها السياسي، إذ السياسة حينئذ تكتسب بعداً وطنياً وعالمياً بفضل ما تهب لها الثقافة من تفتح على القيم التي اكتسبها الفكر الإنساني عبر الآلاف من السنين، هناك يتجانس عمل الدولة مع عمل الإنسانية بعدما يكون قد تجانس مع عمل الفرد» (١٦)، وما الدولة إلا «كيان ثقافي قبل أن تكون كياناً سياسياً، ولذلك فكل دولة، وكل حكم يتأسس على أرضية ثقافية، والتداول على السلطة إنما يتم داخل تلك الأرضية الثقافية» (١٧).

ويتطرق مالك إلى الحديث عن ظاهرة الجهلة والمتعلمين - على طرفي نقيض - داخل المجتمعات الإسلامية «المستقلة» كونها مرضاً فكرياً ونفسياً، الجهلة سهّلوا المداواة منه، أما المتعلمون - حسب رأيه - فلا سبيل لمداواتهم لأن عقولهم لم تتقن العلم لتصيرهم ضميماً فاعلاً في المجتمع، بل لتجعله آلة للعيش وسلاماً يصعدون به إلى منصة البرلمان، وبالتالي يصبح عملهم مسخاً وعملة زائفة غير قابلة للمصرف في مجال التغيير الحضاري، لأن جهل المتعلمين مركّب ومطلق، جهل حجّرتة الحروف الأبجدية.

#### المقاولات الثقافية وعمى الفعل السياسي

إن دوائر الاستكبار العالمي تحول - دائماً - «بين الفكر والعمل السياسي حتى يبقى الأول غير مثمر والثاني أعمى» (١٨) دافعة المستعمرين إلى البحث عن «ذهان السهولة» الذي تسبب في كثير من الكوارث التي نعاني منها اليوم، ذلك أنه «حينما تخطط السياسة طيقاً لمبدأ السهولة فإنها سوف تجتذب إلى تيارها كثيراً من الناس ذوي النوايا الطيبة الذين يقدرون الأشياء بناء على سهولات الحاضر لا على صعوبات المستقبل... إذ إن طريق السهولة تؤدي حتماً إلى سياسة هضمية تلبّي وتغذي الشهوات، فهو «طريق السهولة» موجود من بين

**إذا تنازل الثوار عن لقب «المجاهد»  
سرعان ما سوف يظهر في ملوكهم  
الانحراف... يجب على الثورة أن  
تحافظ على صفاء لغتها حتى تحافظ  
على قدرتها على تفسير الإنسان**



الشعارات الرائجة في الأسواق السياسية، وإن كلمات مثل: الاستعمار والإمبريالية والوطنية تليق جداً لتشجيع المنحدر حتى يكون الانزلاق عليه نحو السهولة ميسوراً جداً» (١٩)، وبناء على ذلك نستنتج من خلال السيكولوجية السياسية أن السياسات العاطفية تجد كسبها في خسارتها أكثر من كسبها مثلها في ذلك مثل الثور والمندبل، فكلمتا تقطعت أنفاس الثور ونزف دمه في حلبة الصراع ازداد هجومه على المندبل الأحمر (١٠)، ومعنى ذلك أن السياسة العاطفية التي تعرفها بلداننا اليوم - ومنذ زمان - تجعل الحكام دائماً يحذرون من الأفكار ويخشونها كما يخشاهما الاستكبار العالمي والنظام الدولي الجديد، لأن شيوع الفكرة الأصلية الفعالة لا يتفق مع تركيبة قيادتنا السياسية من جهة ومصالح الاستعمار من جهة أخرى، وهكذا، نجد أنه عندما يرتفع الستار عن حدث في

حطَب الحطب: بعدما جاء كل واحد بحزمة، تفقدوا جحا فلم يجدوه وعندما ذهبوا للبحث عنه وجدوه يلف حبله حول آلاف الأشجار يريد أن يحتطب مرة واحدة، حتى لا يعود لذلك مرة أخرى، وهو بذلك عمل المستحيل، لكنهم دعوه إلى الذهاب لأنهم احتطبوا ما يكفيهم، ففضل عليهم جحا بتلبية رغبتهم، فرجع معهم شامخ الأنف يتدفاً على نارهم دون أن يأتي بعود واحد، كما يحكى أن قوماً كانوا على أهبة الرحيل فأثقلوا جملاً حتى لم يستطع الحراك، ونظر أحدهم فوجد رحي أراد إضافتها إلى الجمال المسكين المنهوك جعلته لا يستطيع الحراك، لكن عجوزاً أمرته بوضعها على ظهر جمال آخر فقال الجمال: بل ضعوها على ظهري لا ضرر في ذلك، إنني لن أستطيع القيام على كل حال

يمكن أن نستنتج من القصتين: حسن نية الجمال وسوء نية جحا، وفي كلا الحالين العبرة هي: العمل المستحيل «أن جحا يتسطيع أن يقدم لنا درساً في «البوليتك» أو على الأقل يدلنا على أحد أعراضها النفسية، وسيكون درسه مفيداً لمن يريد درساً في الكسب غير المشروع، عن «الديماغوجية» في سوق «البوليتك». إن «رجل الأقدار» كما يقولون أي

## إن مستقبل الثقافة والسياسة في العالم الإسلامي رهين بتقويم الإنسان تقويمياً جديداً في إطار المبادئ الإسلامية التي تضع قيمة الفرد وقيمة الآخرين في ضمير المسلم

مختبرات متخصصة في «الكيمياء السياسية» تخصصاً عميقاً لكبح جماح أي فكرة تريد طرد الوثن من المجتمع. إن العلم والفكر الذي تعلمناه في المدارس الرسمية قد خيَّب آمال الشعوب الإسلامية عندما عوَّلت عليه، كما عوَّلت على السياسات الانتخابية وما وعدتها به، وما وعدتها إلا غروراً، وبالتالي إن الأزمة الثقافية المتولدة عن ذلك والتي تحاول السلطات السياسية الانتهازية بكل جهدها إخفاءها إن هذه الأزمة تدفع إما إلى الاستسلام التام للواقع، وإما إلى الثورة العنيفة على أي واقع.

«إن هذه الانتهازية وهذه التورطات وهذه «الشطارة» في إخفاء الواقع باسم «الواقعية» كلها من معدن واحد، معدن «الأزمة الثقافية»، المعدن الذي تصاغ منه كل الفاجعات وكل النكسات وكل المحاولات الفاشلة سواء في الميدان الصناعي أو الزراعي أو الأخلاقي أو السياسي أو العسكري» (٢٢). إن الثقافة والفكر عملتان نادرتان وغالبتان يجب توجيههما واستغلالهما استغلالاً راشداً يحقق التأسيس الحضاري لامتنا، وإلا كانا وبالاً وشرراً مستطيراً، وحسبي أن أورد - هنا - قصتين للتمثيل على هذه الفكرة. لقد تحدث مالك بن نبي عن قصة جحا ورفاقه الذين خدعهم عندما استغل بلاهتهم في

الزعيم الذي لا ضمير له يعرف المزايدة «الديماغوجية» لإغواء البئله في السوق... أما درس الجمال فهو درس في المنهج... فيدنا في البحث عن كيفية تحقيق شروط العمل ليكون ممكناً، وكان جحا يقول في الحقيقة القول نفسه وإنما بطريقة المحتال الذي يقوم بعمل مستحيل علمياً بأنه يستعمل النكتة، فمؤدى كلامه محكوم عليه بالآل يعمل شيئاً، وإن حاول على الرغم من ذلك القيام بشيء فلن يحسن صنعاً. (٢٣)

وفعلاً هذا ما يحدث دائماً في الساحة السياسية التي يتنازعها القادة من جهة والنخبة المثقفة من جهة أخرى لكن «القضية لا تخص قواعد الحديث وحسن السلوك في الصالونات فحسب، بل تخص مباشرة تقنية العمل من زاوية الفعالية» (٢٤) فعالية الفكرة داخل المجتمع، ويخلص مالك إلى أن حكمة الجماهير - من خلال هاتين القصتين - لها علاقة وطيدة بالسياسة وعلم الاجتماع ويقول: هل كان يمكن لأجيال من جحا أن يستولوا على المنصة السياسية ويلعبوا عليها أدوارهم المشؤومة، لو تذوق الشعب الجزائري نكتة الجمال؟ حسبنا أن نقول لكم: إن جدأنا أعطينا درساً عالية في السياسة بقصصهن البريئة... وهن يمسحن بأصابعهن الضعيفة رؤوسنا المتوسدة على ركبهن، ولكنني أرى اليوم...

## الوعي السياسي يرتبط ارتباطاً وثيقاً عضوياً بالبناء الثقافي المولد لهم التغيير الإصلاحي أو الثوري

المجتمع، ولا شك أن حال  
المخلفين الثلاثة في غزو تبوك  
«كعب بن مالك - مرارة بن  
الربيع العمري - هلال بن أمية  
الواقفي» أحسن مثال على  
يقظة الضمير وقدرة القرآن  
الكريم على إبراز التواتر

المتفجر في ضميرهم حينما يقول: (وعلى الثلاثة الذين خَلَفُوا  
حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم  
أنفُسهم وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا

إن الله هو التواب الرحيم) التوبة: ١١٨.

ولم يكن ذلك اليوم توبة على المُخَلَّفِينَ فقط، بل كان يوم بشر  
للأمة الإسلامية بأسرها لأنه «في هذا الجو المتوتر كانت الأفكار  
المطبوعة تضع بصماتها المقدسة في جميع الأفكار الموضوعية  
وفي جميع الأمكنة» (٢٨)، وكانت الأفكار والثقافة التي يبشر  
بها القرآن تدفع المسلم إلى صناعة الموقف الأخلاقي  
والاجتماعي والسياسي من كل النزاعات الذاتية أو الموضوعية.

إن مستقبل الثقافة والسياسة في العالم الإسلامي رهين  
بتقويم الإنسان تقويماً جديداً في إطار المبادئ الإسلامية التي  
تضع قيمة الفرد وقيمة الآخرين في ضمير المسلم حتى يبنى  
عن هواجس العبودية والاستبعاد، ولن يتحقق ذلك إلا بالنضال  
والجهاد المتواصل من طرف رجال هذه الأمة المخلصين إلى أن  
تُذَكَّ صروح الدكتاتورية والاستعباد والظلم والحق،  
ويستنهض واقع الاستضعاف الذي نعيشه منذ عقود طويلة.

وأخيراً: فلقد كانت تجربة مالك بن نبي أصيلة حقاً، وكان  
نشدانه الحقيقية إيجابياً حقاً لأنه أثمر وكانت ثمرته طيبة لأنها  
قد وجدت في شجرة طيبة، رغم كل ما يُقال عنه من أخطاء  
وهفوات، فهو إنسان قبل كل شيء، وكل يؤخذ من كلامه ويُرد  
إلا صاحب الرسالة الخالدة محمد صلى الله عليه وسلم  
فتغمد الله فقيدها برحمته الواسعة وأسكنه جناته الفسيحة  
وجزاه عتاً وعن الإسلام والمسلمين كل خير ■

وأنا على أبواب الشيخوخة  
أن هذه الدروس لم تفدنا  
كثيراً» (٢٥).

إن الأستاذ مالكا كان  
دائماً يستلهم من الإسلام  
فلسفته في التغيير  
الحضاري، فهو يحدثنا عن

مراحل تحريم الخمر - مثلاً وجدوى هذا التدرج كسنة من سنن  
الله في التغيير:

١ - نص يختص بإدخال المشكلة في ضمير المجتمع  
الإسلامي وهو يمثل إلى حد ما المرحلة النفسية في الحل  
(يأيتها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا  
ما تقولون) النساء: ٤٣.

٢ - نص يختص بالحد من تداول الخمر، وهو يوافق مرحلة  
تخليص الفرد من الإدمان (يسألونك عن الخمر والميسر قل  
فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما)  
البقرة: ٢١٦.

٣ - وأخيراً نص التحريم الذي يكرس الحل من الناحية  
الشرعية في قوله تعالى: (يأيتها الذين آمنوا إنما الخمر  
والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه  
لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة  
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن  
الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة: ٩٠: ٩١: ٩٢) «أضفنا هذه  
النصوص القرآنية حتى تتقوى الفكرة أكثر».

معنى هذا، أن الإسلام كان يحاول تحطيم الأصنام والأوثان  
في رؤوس أصحابها وعقولهم وأفكارهم قبل تحطيمها كهيكل  
مادية عندما علم - وهو الحق من عند الله - أن المجتمع  
«لا يستطيع أن يتابع مسيرته بعقول خاوية أو محشوة بأفكار  
ميتة وضمائر حائرة وشبكة من الروابط المتهدمة ليس تجمعها  
وحدة» (٢٧).

إن الضمائر الحيّة والعقول المستنيرة لها بالغ الأثر في

### الهوامش :

- ١ - وجهة العالم الإسلامي، ص ٨٨.
- ٢ - مشكلة الأفكار، ص ١٦١.
- ٣ - مشكلة الثقافة ص ٣٧.
- ٤ - مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ص ٢٢.
- ٥ - مشكلة الأفكار، ص ١٥٣.
- ٦ - بين الرشد والتهيه، ص ٨٩.
- ٧ - المرجع السابق نفسه.
- ٨ - مالك بن نبي: الصراع الفكري في البلاد  
المستعمرة، ص ٢٣.
- ٩ - مشكلة الأفكار، ص ١٠١.
- ١٠ - وجهة العالم الإسلامي، ص ٦٠.
- ١١ - بين الرشد والتهيه، ص ٧٨.
- ١٢ - ميلاد مجتمع، ص ٨٥.
- ١٣ - المرجع السابق نفسه، ص ٨٥.
- ١٤ - مشكلة الأفكار، ص ٨٠.
- ١٥ - بين الرشد والتهيه، ص ٥٣.
- ١٦ - المرجع السابق نفسه، ص ٩٠.
- ١٧ - مجلة المنطق، عدد ١١٠، ص ٢٤.
- ١٨ - الصراع الفكري، ص ٢٥.
- ١٩ - المرجع السابق نفسه ص ٢٧.
- ٢٠ - المرجع السابق نفسه، ص ٢٠.
- ٢١ - المرجع السابق نفسه، ص ٤٩.
- ٢٢ - مشكلة الأفكار، ص ٩٢.
- ٢٣ - بين الرشد والتهيه، ص ٩٤.
- ٢٤ - المرجع السابق نفسه، ص ٩٦.
- ٢٥ - المرجع السابق نفسه.
- ٢٦ - مشكلة الأفكار، ص ٥٣.
- ٢٧ - المرجع السابق نفسه، ص ٥٦.
- ٢٨ - المرجع السابق نفسه، ص ٧٣.



يؤذيك أن يشتمك في الأرض أعداء، أفلا يرضيك أن ترحب بك ملائكة السماء؟... وإن كان يحزنك أن يتناولك بالحجارة سفهاء، أفلا يسرك أن تصلي إماماً بالأنبياء؟

ومرّت على رسول الله ﷺ لحظات كان فيها بين النائم واليقظان، وإذ بالأمين جبريل يهبط عليه حاملاً إليه دعوة ربه عز وجل، ثم أتى بالبراق، فركبه بصحبة جبريل عليه السلام حتى وصل إلى المسجد الأقصى حيث صلى بالأنبياء ركعتين، كما كان يفعل إبراهيم عليه السلام.

لزمّت باب أمير الأنبياء ومن يمسك بمفتاح باب الله يغتنم وقدمتك جميع الأنبياء بها

تقديم مخدوم على خدم لما خطرت به التقوا بسيدهم

كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم ثم عرّج به ﷺ بالروح والجسد إلى السماء الأولى فلقى آدم عليه السلام، وفي السماء الثانية لقي عيسى ويحيى عليهما السلام،

والمعراج . قبيل الهجرة . بعد أن ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف يعرض عليهم الإسلام، وبعدهما صبر على أذى قريش نحواً من عشر سنين، فقابلته الطائف بسفهاؤها يرمونه بالحجارة .

كان يلقي الحجارة عنه زيد إلا إن روجي لنعل زيد فداء

ونثر على رأسه التراب، فصبر عليه الصلاة والسلام، وشكى إلى ربه ضعف قوته وقلة حيلته وهوانه على الناس، ليعلمنا أن الصبر والشكوى عبادة. وهنالك غضبت الملائكة من فوق السماوات العلى، وأرادوا أن يكونوا رهن إشارته ﷺ، إن شاء أن يخسف الله بالمشركين الأرض أو ينزل بهم ما قد أنزل بالكفار من قبل... إلا أنه ﷺ أبى ذلك كله، رجاء أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده.

وإذا كانت الأرض قد ضاقت بتكريم رسول الله، فإن العناية الإلهية كلها كانت بجانبه، وكأنها تخاطبه: يا محمدا! إن كان

قال تعالى في كتابه الكريم:



(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء: ١.

حين يحل فجر السابع والعشرين من رجب، تكون على موعد مع ذكرى إسراء ومعراج محمد ﷺ، ذلك الحدث الجليل في حياة رسولنا الكريم الذي نال ما لم ينله غيره من التكريم، فقد عصمه الله فقال: (ما ضل صاحبكم وما غوى) النجم: ٢. وعصم لسانه فقال: (وما ينطق عن الهوى) النجم: ٣. وعصم بصره فقال: (ما زاغ البصر وما طغى) النجم: ١٧. وزكى فؤاده فقال: (ما كذب الفؤاد ما رأى) النجم: ١١. وزكى عقله فقال: (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) ن: ٢. وزكى خلقه فقال: (وانك لعلى خلق عظيم).

ولقد كانت معجزة الإسراء

بقلم: علاء الدين معصوم حسن

# الإسراء والمعراج بين المعجزة والمنهج



وفي السماء الثالثة لقي يوسف عليه السلام، وفي السماء الرابعة لقي إدريس عليه السلام، وفي السماء الخامسة لقي هارون عليه السلام، وفي السماء السادسة لقي موسى عليه السلام، وفي السماء السابعة لقي إبراهيم عليه السلام.

ثم عُرج به ﷺ إلى سدره المنتهى، وهناك، حياً عليه الصلاة والسلام ربّه عز وجل: التحيات لله والصلوات والطيبات. فأجابه عز وجل: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فقال النبي الكريم: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. وقالت الملائكة: تشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

وفي تلك اللحظات الخالدة فرضت الصلاة لتكون صلة بين العبد وربّه، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، وهي آخر وصية وصى بها رسول الله أمته.

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يرى أن الله تعالى يقرن الصلاة تارة بالذكر، وأحياناً بالزكاة، وطوراً بالصبر، وفي الحديث القدسي الجليل: «قسم الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبيدي ما سأل. إذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين» قال الله تعالى: أثني عليّ عبدي، فإذا قال: «مالك يوم الدين» قال الله تعالى: مجدّني عبدي. فإذا قال: «إياك نعبد وإياك نستعين». قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي ولعبيدي ما سأل. فإذا قال: «إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين

أنعمت عليهم ولا الضالين». قال الله تعالى: هذا لعبدي ولعبيدي ما سأل» رواه ابن ماجه.

والصلاة واجبة على المسلم مادامت روحه في جسده. يقول أحد الصالحين: «إذا جاء وقت الصلاة أقوم فأغسل أعضائي بالماء، وأغسل قلبي بالتوبة، ثم أذهب إلى المسجد والكعبة أمامي، والله ناظري، فأتصور الجنة عن يميني، والنار عن يساري، وملك الموت خلف ظهري، وكأني أضع قدمي على الصراط، وأشعر أنها آخر صلاة أؤديها، ثم أنوي وأكبر بإحسان، وأقرأ بخشوع وتدبير، وأركع وأسجد بتواضع، وأتشهد بإخلاص ورجاء، ثم لا أدري أهي مقبولة مني أم مردودة عليّ».

وقد حذرنا الإسلام من إضاعة الصلاة، ودعا إلى أدائها في جماعة... وهذا شيء يسير من مقاصد الصلاة التي فرضت ليلة الإسراء والمعراج، هذه الليلة التي جسدت صوراً أخرى عديدة لإصلاح الإنسان... فالمغتاب يأكل لحم أخيه ميتاً، والذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا، ومن قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً.

ومرّ ﷺ بأكلة الربا وهم يسبحون في الدماء، ورأى قوماً لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم لأنهم كانوا يقعون في أعراض الناس، ورأى النمامين تشق أشداقهم في جهنم، ورأى نساء يعذبن لمخالفة أوامر الإسلام، ورأى نهر الكوثر، ورأى رجلاً كله نور حيث لساته كان

رطباً بذكر الله.

ولقد كان في الاقتران الزمني بين إسرائه عليه الصلاة والسلام إلى بيت المقدس والعروج به إلى السموات السبع، دلالة واضحة على مدى ما لبيوت الله من مكانة وقدسية، فالمساجد مشارق إيمان، وينابيع هدى، وأحب البقاع إلى الله، فيها يتم التعارف وتتصافح القلوب، وهي مدارس علم وأخلاق، فطوبى لعبد توفى في بيته ثم زار الله في بيته.

ولما عاد عليه الصلاة والسلام إلى المسجد الأقصى وسار منه إلى المسجد الحرام في ليلته وأخبر قريشاً في الصباح بما رأى، كان ذلك زيادة في طغيانهم، متناسين قدرة الله الذي قال للنار المتقدة: (كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) الأنبياء: ٦٩. فكانت النار كما أراد الله... والذي خلق عيسى ابن مريم من أم دون أب، والذي أخرج يونس حياً من بطن الحوت، والذي ناجاه زكريا أن يهبه غلاماً. وكانت امرأته عاقراً. فحرق بقدرته قوانين الحياة، فتبارك الله ذو الجلال والإكرام: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) يس: ٣٢.

وكم كنا نسمع جدال أقوام يقولون بعدم إمكان الانتقال في بعض مناطق الفضاء، حتى جاء العلم يوافق الإسلام ويقدم من محاولات رواد الفضاء ما يبذل شكوك الماديين والمغرضين.

وبعد... فإن معجزة الإسراء والمعراج صرخة تدعونا إلى المضي في سبيل الوحدة التي نتخذ منها إلى المجد طريقاً، وإلى الجهاد دليلاً ■



شعر

# من مشاهد المعراج

شعر: د. مصطفى رجب

كلاً، وما زاغ الفؤادُ، ولا طغى  
بصرُ، وما كان الكثير قليلاً  
لن الجنان؟ يقول جبريلُ: لن  
أدى الرسالة، دُللت تذيلاً  
لن القصور؟ يقول جبريلُ: لن  
يرعى اليتيم ولا يميل مميلاً  
لن الحدائق؟! للذين إذا دُعوا  
لشهادة لم يقبلوا التأويل  
لن المنازلِ عالياتٍ؟ للذي  
تخذ الطريق إلى الجهاد سبيلاً  
والنارياً جبريلُ؟ قال لفتية  
تركوا العبادة بكرة وأصيلاً  
ويظل يسألُ، والأمين يجيبه  
ما كان وحيُ الله قط بخيلاً  
حتى إذا أتيا لسدره منتهى  
ما يشتهي بشرُ، دعا جبريلاً  
فأجاب: هذا يا محمد غايتي  
قد صار خطوي للأمام كليلاً  
سبح بحمد الله واسجد واقترب  
واحمد لربك ذلك التنويلاً

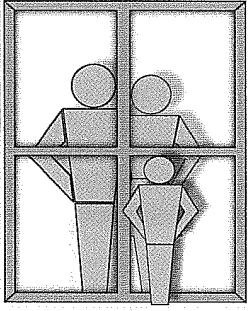
يا ليلة قد نالت التبجيلاً  
لا زال فيضك والزمان جزيلاً  
فيك التقديرُ دعا إليه محمداً  
فسعى إليه وأكثر التهليلة  
سبحان من أسرى بخير عباده  
ليلاً، وساق له الأمين دليلاً  
حياه: أقبل يا محمد واقترب  
قد نلت ظلاً بالوصول ظليلاً  
فرأى من الآيات ثم عجائباً  
ما كان تمثيلاً ولا تخيلاً

66

العدد 419

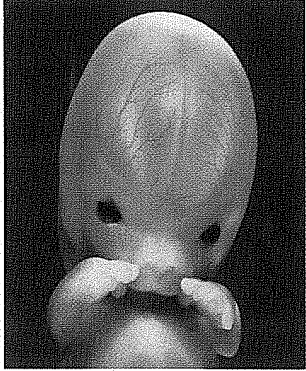
رجب 1421 هـ

سبتمبر / أكتوبر 2000

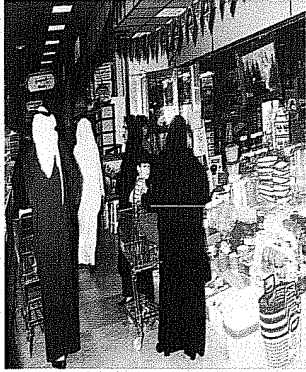


# 2 الأسرة المسلمة

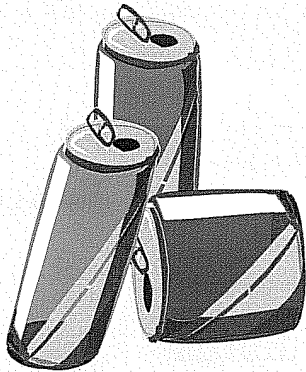
العدد 419  
رجب 1421 هـ  
سبتمبر / أكتوبر 2000 م



على هامش الحياة



الوقف العائلي



أطفالنا والمياه الغازية



دور المدرسة في تنمية  
الميول القرائية  
لدى الأطفال



وأولادنا في بيتنا



# علموا أولادكم القيم

بتصرف كبير بعضاً مما جاء في هذا الكتاب، فمن القيم التي ينبغي غرسها في الأطفال منذ نعومة أظفارهم:

## الأمانة

فعلى الأب أن يكون صادقاً كل الصدق مع أولاده، يجيب على أسئلتهم ببساطة وصدق، ويشجعهم على الصدق... ويحذر الطريقة القظة بأمسآكهم متلبسين بالكذب.

وعند مشاهدة مشهد في التلفاز أوضح لأبنائك النتائج المترتبة على الخداع والغش والسرقة.

إذا كسر أحد أبنائك إناء في البيت فلا تسأله بلهجة ساخطة «من فعل هذا؟»، فاللهجة الساخطة قد تدفع بالصغير إلى الكذب، وأفضل من هذا أن نقول: «سيتضح لي من كسر الإناء، وسأكون مسروراً من قول الحق».

نذكر أبناءك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» رواه الطبري. وقوله صلى الله عليه وسلم: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» رواه أبو داود.

## الشجاعة

أمدح أطفالك على كل محاولة فيها جراءة حميدة. كافئ أقل بادرة للشجاعة فيهم حتى ولو بدرت في السنوات الأولى.

أظهر الشجاعة أمام أطفالك وتحدث عنها، ولتكن شخصيتك نموذجاً لهم، ويحسن بك أن تخبر أطفالك بالصعوبات التي مرت في حياتك دون تبيج، بل بطريقة تزيهه تجعلهم يعلمون أن هناك أشياء صعبة حتى على الناس الكبار.

علمهم أن الشجاعة هي أن تفعل ما هو صحيح وضروري.. أن تبادر إلى عون الآخرين.. أن تفكر باتخاذ القرار الصحيح قبل مواجهة الموقف... وأن تستعين بالله قبل الشروع في أي عمل.

## التعامل بالحسنى

نذكر أولادك بالمبدأ القرآني: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فصلت: ٣٤.

يقلم: د. حسان شمسي باشا

استشاري أمراض القلب  
مستشفى الملك فهد - جدة

جاءت الشريعة الإسلامية لتوجيه الناس إلى أقوم السبل، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم الذي



يوصلهم إلى سعادت الدنيا والآخرة، والأخلاق التي ذكرها القرآن أو أشار إليها، أكثر من أن تحصى، وقد وصف الله محمداً بن عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم: (وانك لعلى خلق عظيم) القلم: ٤.

وهذا الوصف لم يُصِف به أحد من الأنبياء غير محمد صلى الله عليه وسلم، فقال القرآن عن بعضهم إنه «تقي» وعن بعضهم إنه «رشيد» أو «حليم» أو «أواب» أو «شكور»... ولكن لم يقل عن واحد منهم إنه (لعلى خلق عظيم).

ومن بدهيات الحكمة أن يجعل الله محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم أنبيائه في هذه المرتبة العليا من العظمة الأخلاقية، لأن مكارم الأخلاق الإنسانية هي ثمرة الإيمان بالله والإيمان بالبعث واليوم الآخر، وهذا ما يفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» مسند الإمام أحمد.

وإذا كانت هذه هي الصفة العظمى التي اختص بها الله رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن علينا كآباء أن نزرع في أبنائنا مكارم الأخلاق وننشئهم عليها، نعلمهم في كل حين ونكون لهم القدوة الحسنة. فلا خير فيمن يعلم الخلق الكريم وهو في منأى عن تطبيقه في واقع حياته، ولا سبيل إلى غرس تلك الفضائل في سلوك أبنائنا ما لم نترجم تلك الفضائل إلى واقع عملي.

وكتاب «علموا أولادكم القيم» ألفه «ريتشارد آير»، وترجمه إلى العربية أستاذ علم النفس الكبير الأستاذ محمد عدنان السبيعي، والأستاذ محمد بشار البيطار، وأضافا إلى الكتاب استشهادات من القيم الربانية العظيمة التي أنشأنا عليها ديننا القويم من آيات وأحاديث فأحسننا وأجادا وجزاهما الله عنا خير الجزاء، وقد اقتبسنا في هذا المقال

أمدح أطفالك على كل محاولة فيها جراءة حميدة



## علم أولادك أن على الإنسان أن يعمل ويجد في عمله

تسعى في سبيل الأفضل والأرقى في عملك وفي كل مجالات الحياة، ادرس أطفالك واعترف بمواهبهم، وساعدهم على أن يدركوا ذاتهم فهناك حقيقة يسلم بها المربون تقول «ليس الأطفال معجونة غضارية نقلها كيف نشاء» فالأصح أن نقول إنهم عبارة عن «شتلات صغيرة» لها خصائصها الذاتية، فلا نستطيع أن نحول شجرة سنديان إلى شجرة إجاز، ولكن علينا أن نسعى ونساعد كل شجرة كي تنمو نموها الخاص بها.

دع أولادك يحطمون أرقامهم القياسية بدلاً من مقارنة أنفسهم بالآخرين، فنشجعهم على أن يكونوا هذا العام في المدرسة في مركز أعلى ما كانوا عليه في العام الماضي. امتدح فيهم كل جهد يبذلونه، وعلمهم أن يقولوا إذا عجزوا «أنا لا أستطيع أن أفعل كذا أو كذا ولكنني أستطيع أن أفعل هذا وذلك».

اقترح على أطفالك أكثر مما تأمرهم كلما استطعت، وسلّمهم فيما إذا كان أحدهم يحتاج إلى المساعدة بدلاً من فرض مساعدتك.

حاول أن تقلل من إعطاء القرارات بمقدار ما تكثر من التشجيع على تفتح المواهب. لا تقل لطفلك في البدء ماذا يجب أن يفعل، بل دعه يعرف بنفسه ما يجب أن يفعله، وذكره بما يستطيع فعله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

أسأل طفلك عن موطن الضعف الكبير عنده،

علمهم أن الناس لو اتبعوا هذا المبدأ لما كانت هناك خصومات ومحاکمات، ولا نزاعات ومشاجرات.

علمهم أن معاملة الناس تحتاج إلى تواضع، وتأن، وضبط نفس، وأن التواضع قوة لا مهانة، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بالتواضع من دون إذلال ولا بغي. قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا

ولا يبيغ بعضكم على بعض» رواه أبو داود وابن ماجه. وأن علينا الرفق في الأمور كلها، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» رواه مسلم، وأن الهدوء وضبط النفس من الفضائل العظمى، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار: تحرم على كل قريب هين لين سهل» رواه الترمذي، وأن المؤمن لا يكون فظاً غليظاً فالله تعالى يقول: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) آل عمران: ١٥٩.

علمهم منذ الصغر أن التعامل بالحسنى أمر عملي، فإذا صخب أمامك طفل وضع أو رفع صوته حين يطلب شيئاً بالحاج، فاطلب إليه أولاً أن يهدأ، واحذر أن تخضع لغضبه، واضبط نفسك واحتفظ بصمتك، ثم احمله بعيداً واجلسه على مقعد، وإذا رأيت أن غضبه هدأ، أعطه الشيء الذي يريد، وأنت تفهمه «أن الحسنى والمسألة وليس الصخب هما الذان ساعد على تحصيلك الشيء»، فالصخب والضجيج لا يأتيان بخير، ولا يفيدان شيئاً.

### الاعتماد على النفس:

علم أولادك أن على الإنسان أن يعمل ويجد في عمله، فالله تعالى يقول في الآية ٥ من سورة التوبة: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمله يده» رواه البخاري في صحيحه، وأن على الأولاد أن يعملوا بجد ونشاط في

دراساتهم كي يستطيعوا الاعتماد على أنفسهم عند الكبر فيأكلوا من عمل أيديهم. وكن قدوة لغيرك، وأشعرهم أنك دوماً





العفة عن الخوض في الحرام، فقال: (والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم) المؤمنون: ٥-٦. فالآباء المتعففون الشرفاء، يخلفون أبناء عفيفين شرفاء مثلهم، وليتذكر الشباب أن أعلى هدية تقدم للزفاف، عفة تسبق الزواج وترافقه، وإخلاص للشريك بعده، ويسايره.

ورغم أن بعض الآباء لم يكونوا في شبابهم يعرفون العفة والالتزام بها، إلا أنك تجدهم الآن يتوقون بصدق، ويأملون بإخلاص أن يكون أبنائهم في نجاة من الفاحشة في عصر الأيذز الرهيب، فكن أيها الأب نموذجاً في العفة لأطفالك، ولا تنس أن تبين أن في العفة وعداً بالسعادة لكل الذين حفظوا نقاوتهم وضبطوا أنفسهم إلى أن وصلوا إلى الزواج.

ولا شك في أن تعليقاتك على ما يشاهدونه في التلفاز والمسلسلات أو في الكتب والمقالات ينبغي أن تكون مدروسة، فتؤكد دون تصنع جمال الحشمة ومهابة الالتزام بالدين، ونتائج التمسك بالأخلاق الحميدة، فينال الإنسان رضا الله أولاً، ويحفظ صحته ثانياً، ويسعد في دنياه وأخرته ثالثاً. وزمام العفة ليس موجوداً من أجل القضاء على الحرية الإنسانية أو تدميرها كما يزعم أهل الهوى، وإنما هو أداة لحسن الانتفاع بها وتوجيهها في صالح البشر. ويغير زمام العفة فإنه من الجائز في كل لحظة أن تتطلق الغريزة «التأوية في أعماق الإنسان» إلى حيث تهلكه وتهلك معه.

#### الوفاء بالعهد

ذكر أولادك دوماً بالمبدأ القرآني في قوله تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) الإسراء: ٣٤. وأكد لنفسك وللآخرين أنك رجل منضبط تقي بوعودك، وجدير بالاعتماد عليك. وإذا أردت أن تكون جديراً بالثقة فعليك أن تبدأ بأبسط الأمور. حدد أقوالك فلا تعد «زيداً بأنك ستذهب إليه في الساعة السابعة مساءً» بدلاً من القول العام «سأمر عليك بعد المغرب». وتقول لولدك: «سأذهب مهما كنت مشغولاً لأنني أريد أن أكون معك وأنت تلقي خطابك في المدرسة»، بدلاً من القول: «ذكرني فإنتي عازم على الذهاب لحفلتك في المدرسة»، اشكر أولادك عندما يبكرون في الذهاب إلى المدرسة صباحاً، وعندما يتقيدون بالوقت في مواعيدهم.

#### الاحترام

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس من أمتي من لم يجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه»، رواه أحمد والحاكم والطبراني، ويقول رسول الله صل الله عليه وسلم: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قبض الله له من

عن مشكلته الكبرى حسب رأيه. ساعد طفلك على أن يدرك أن لكل هم يقلقه حلاً مؤكداً من الطول، والله تبارك وتعالى يقول في محكم ترتيله: (فإن مع العسر يسراً. إن مع العسر يسراً) الشرح: ٥٦.

#### الاعتدال والانضباط

وصف الله تعالى أمة الإسلام بقوله: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة: ١٤٣. علم أولادك الاعتدال في كل أمر مباح من طعام وشراب وكلام ورياضة ومصروف، علمهم أن يعرفوا حدود الجسم والعقل، وأن يتجنبوا التطرف وفقدان التوازن.

قل لهم إن:

- الإفراط في الطعام يجعلك تبدو أكثر سمناً.

- الإفراط في اللعب ربما يتعبك أو ينهك جسدك.

- الإفراط في مشاهدة التلفاز يمنعك من الدراسة وله سلبيات أخرى.

اسمح لأطفالك أن ينفقوا بأنفسهم أموالهم الخاصة، وشجع أولادك على أن يتبرعوا بنسبة مئوية من مصروفهم الشخصي للفقراء والمساكين.

#### العفة والإخلاص

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أن من صفات المؤمنين

**عليك أيها الأب  
أن توضح لابنك أن  
سخطك على سوء  
سلوكه لا يؤثر  
على محبتك له**



إليه الآخرون، وأن السعادة في إسعاد الآخرين.

### الدمائة

ذُكِرَ أولادك من حين لأخر أن الإنسان اللطيف المهذب أقرب إلى قلوب الناس وأدعى إلى كسب مودتهم ومحبتهم.

وذُكِرَهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما يصف المؤمن فيقول: «المؤمن مؤلف، ولا خير فيمن لا يآلف ولا يؤلف» رواه أحمد والبخاري. وأن الله تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق العظيم بقوله: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) آل عمران: ١٥٩.

حاول أن تكون ودوداً دمثاً مع الجميع بما فيهم أطفالك، وأكثر من عبارات التهذيب «شكراً»، «من فضلك» «معذرة»، واستعن باللباقة في كل أفعالك.

### العدل

كن عادلاً بين أولادك، حتى يدركوا أنهم متساوون في كل شيء، فلا يُكافئ واحد دون آخر، ولا يعاقب طفل ويترك آخر.

والخلاصة إن غرس هذه البذور في أطفالك لا يكون مرة في العمر، بل عليك أن تتعهد هذه الغراس الفتية في أبنائك حتى تشب معهم وترافقهم في حياتهم، فيكون أحدهم نعم الولد الصالح يسعد أباه في دنياه وبعد مماته ■

## دع أولادك يحطمون أرقامهم القياسية بدلاً من مقارنة أنفسهم بالآخرين

يكرمه عند سنه» جامع الترمذي، وإذا أردنا أن نجعل أولادنا قادرين على احترام الناس فعلياً أن نبدأ نحن فنعاملهم باحترام ونكلمهم باحترام، ونشعرهم أنهم محترمون.

وللاسف فإن كثيراً من الآباء يعاملون صغارهم وكأنهم «أشياء» لا كبشر، ويقولون: «ما دام الصغار صغاراً فليبقوا صغاراً». وترى الأب في كثير من الأحيان لا يشرح لولده لماذا يجب أن يفعل كذا أو كذا، ظاناً أن الأطفال لا يفهمون، والحق أنهم يفهمون أكثر مما تتصور. يقول الأب مثلاً: «لقد قلت لك أن تفعل كذا، وأنا أبوك هل فهمت؟»

عَلِّم أولادك أن الاحترام يعني التصرف بلطف والتحدث بأئس، والمسارة إلى كسب رضا الناس بادن برضا الله تبارك وتعالى.

### المودة

عليك أيها الأب أن توضح لابنك أن سخطك على سوء سلوكه لا يؤثر على محبتك له. أكد لأطفالك وطمنهم وأعد اطمئنانهم ثانية وثالثة وفي كل مناسبة بأنك تحبهم جميعاً حباً غير مشروط، وهذا لا يمنع من توقيع العقاب على من يشذ أو يهمل أو يؤدي غيره. وأن عقابك له يتوجه نحو فعله الشائن وليس للحظ من شخصه أو لعدم محبتك له.

### الإيتار

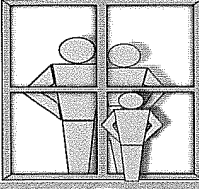
عَلِّم أولادك مغزى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه البخاري ومسلم، ذكّرهم أن رجال المدينة المنورة كانوا أساتذة الإيتار في العالم قاطبة القديم منه والحديث، حينما أووا ونصروا المهاجرين الذين قدموا من مكة، وقاسموهم كل ما يملكون. فأنزل الله فيهم قرآناً يتلى إلى يوم القيامة: (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا

ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الحشر: ٩.

عَلِّمهم أن يشعروا بما يحتاج

عَلِّمهم أن يشعروا بما يحتاج





# الوقف العائلي

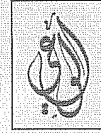
ويعد الوقف العائلي من أهم صور الوقف في مجال التنمية الاجتماعية وعلاج بعض مشكلات الأسرة، ويؤكد أن المسلمين بعقيدتهم التي صلح عليها أمر الدنيا والآخرة قد سبقوا كل دول العالم في الاهتمام بالأسرة ورعايتها، لتقوم برسالتها التربوية والحضارية على أحسن وجه وأكرم غاية.

جاء في كتاب «تحفة النظار» للرحالة ابن بطوطة عن بعض ما شاهد في دمشق في أثناء تطوافه فيها ما يلي: «الأوقاف في دمشق لا تحصر أنواعها ومصارفها، فمنها أوقاف على العاجز عن الحج، يعطي الرجل منهم كفايته، ومنها أوقاف على تجهيز البنات إلى أزواجهن، ومن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن...

ونشأت أوقاف خصصت للقطاء واليتامى، وأخرى للمقعدين والعميان، يتوافر لهم فيها السكن والغذاء والكساء، كما خصصت أوقاف للإنفاق على المسجونين وأسره، ولتعليم هؤلاء المسجونين بعض الصناعات والحرف حتى يخرجوا من السجن، وقد أنقذ كل منهم مهنة أو صناعة تفتح أمامه طريق الكسب الشريف والحياة الكريمة له ولن يعول.

وكان في مصر وقف لسكنى الأيامي، فالمرأة الأيم الفقيرة التي لا زوج لها ولا مأوى تجد داراً تسكنها يقوم فيها عليها مع غيرها نسوة موظفات لخدمتها على حساب الوقف، وكان في تونس وقف لتزويج البنات الفقيرات واليتيمات كالذي في دمشق» هذا ما أشار إليه ابن بطوطة.

من مفاخر الحضارة الإسلامية أنها عرفت ألواناً من التكافل الاجتماعي استوعبت كل جوانب الحياة الإنسانية، ونعم بخيرها المسلمون، وغير المسلمين الذين يعيشون في ظل الإسلام ودياره.



ومن تلك الألوان التكافلية تشريع الوقف الذي يدل دلالة لا مرأى فيها على أن صلة العقيدة أقوى وأمتن من كل صلات الجنس «اللغة والموطن، وأن هذه الصلة مناط الحضارة الإسلامية التي كان لها الفضل الأكبر في توجيه الحضارة الغربية نحو التطوير والتحديد والتحرر من التخلف والجمود، وإن لم تنتفع هذه الحضارة بكل مقومات أو دعائم الحضارة الإسلامية.

والوقف الإسلامي إنفاق في سبيل الله يتميز بالاستمرار، فهو صدقة جارية، وهذه الصدقة مثلت في المجتمع الإسلامي. عبر تاريخه الطويل. أهم رافد من روافد البناء، والحصول على المال بوسائل اختيارية لتحقيق المصالح العامة، ومنها إقامة التوازن الضروري في مجال الإنفاق، وتداول الثروة بين الناس، كي لا تكون دولة بين الأغنياء، وهذه معضلة لم تنجح كل النظريات والفلسفات والثورات في حلها أو علاجها.

بتظلم: أ.د. محمد الدسوقي

أستاذ الفقه والأصول  
كلية الشريعة. جامعة قطر

إن الوقف هو المؤسسة الأم في مجال العمل الخيري في الإسلام، وهي مؤسسة فريدة في مواردها ومصارفها، وكان لها دورها البالغ في تنمية المجتمع تنمية شاملة، كما أنها حافظت على هوية الأمة، وكانت عوناً لها في حماية الموازنة المالية من العجز أو التقصير في أداء مسؤولياتها، فقد حملت عبئاً كبيراً من هذه المسؤوليات، ومن ثم حمت المجتمع الإسلامي من مشكلات جمة، وبخاصة في عصور الضعف والتمزق والاحتلال.





ومن أعجب الأوقاف العائلية «دار الدقة» وكانت بمدينة مراكش، وهي ملجأ تذهب إليه النساء اللاتي يقع نفور بينهن وبين بعولتهن، فلهن أن يقمن في هذه الدار أكالات شاربات إلى أن يزول ما بينهن وبين أزواجهن من النفور.

ويبدو أن هذه الدار كانت موقوفة على النساء الغربيات أو اللاتي لا أهل لهن، وخشية أن يستغل زوج المرأة منهن هذه الناحية في زوجته، فيظلمها أو يسيء عشرتها وهو يعلم أن لا ملجأ لها، ولا أهل ينتصرون لها، ولهذا وقف الواقف المحسن هذه الدار، لأولئك النسوة، ووظف لها نساء يقمن فيها على رعاية النسوة الحردات، «أي الغاضبات إلى أن ينصلح الحال وترجع ربّة البيت إلى بيتها، وكان على رأس هذه الدار مرشدة تعالج أسباب الغضب، وتهيي نفوس الزوجات لعودة العلاقة الطيبة بينهن وبين أزواجهن

وفي كثير من الأقطار كان يشيع وقف مخصص لإعارة الحلي والزينة في الأعراس والأفراح، فالفقراء لا قدرة لهم على الظهور بالمظهر الذي يرغبون فيه، أو يتمنونه في مثل هذه المناسبات، فيأتي الوقف محققاً لرغبة الفقراء وجابراً لخواطر العروسين، إذ يقدم لهما ولأهلها كل ما يحتاجون إليه مما يدخل الفرحة والبهجة إلى قلوب أهل العرس من الفقراء.

وقد يستعير الحلي وما يتعلق بها من أسباب الزينة متوسطو الحال أنفسهم، لأن الوقف يغنيهم عن تحمل نفقات لا طاقة لهم بها أو ترفقهم مادياً يضر بقدرتهم المالية.

ما يقتضي تخطيطاً علمياً لاتخاذ الوسائل العملية لحماية الأسرة المسلمة ما تتعرض له من تحديات، فهذه الحماية ضرورية لحماية المجتمع كله، وفي التفريط في حماية هذه الأسرة ضياع للمجتمع وانحسار لدور الأمة في الحياة.

الوقف العائلي اليوم من أهم الوسائل العملية لعلاج كثير من قضايا الأسرة، وحمايتها من التحديات التي تخطط في كيد ومكر لزعزعة الأمة عن عقيدتها وتراثها شيئاً فشيئاً، حتى لا يبقى لها سوى الانتماء الشكلي إلى دينها دون أن يكون لهذا الدين دور إيجابي في حياتها.

إن إحياء سنة الوقف العائلي فريضة إسلامية، حتى تنهض الأسرة المسلمة برسالتها المقدسة التي قام عليها صرح الإسلام في الماضي وسيقوم عليها صرحه في العصر الحاضر بإذن الله ■

وتلك بعض صور الوقف العائلي في الماضي تدل في جلاء على أن هذا الوقف أسهم بدور فاعل في الحفاظ على الأسرة المسلمة، والتصدي لما كانت تعانيه من مشكلات، واليوم تتعرض هذه الأسر لتحديات خطيرة نسجت خيوطها أصابع صليبية وصهيونية حاقدة، إنها تحديات خارجية وداخلية تهدد الأسرة وتسعى لخلخلة كيانها، وتهاونها في اعتصامها بالقيم الإسلامية، وقد نجحت كل هذه التحديات إلى حد ما في زعزعة الالتزام بهذه القيم

**صلة العقيدة  
أقوى وأمتن من  
كل صلات الجنس  
«اللغة والموطن»**

# دور المدرسة في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال

الشاملة والمتنوعة، والأنشطة الهادفة المختلفة، وهذا يساعد في تثقيف الطفل، وتنمية ميوله القرائية.

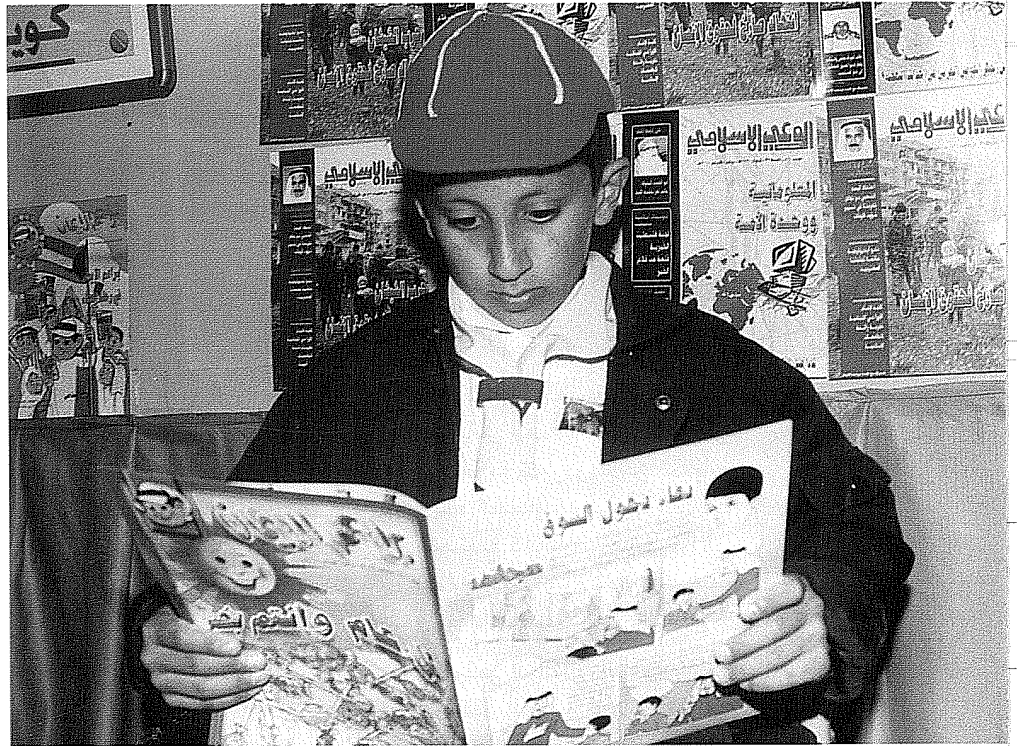
ومسئولية المدرسة لا تقتصر على تلقين الأطفال العلم النظري، أو حتى المعاني والقيم التي ينشدها المجتمع، فالتحصيل النظري لا يكفي وحده لتعديل السلوك.. ففي ميدان تعديل السلوك والاتجاهات، والقيم ينبغي أن تتكامل المعرفة والانفعال والممارسة.

والأطفال عندما يذهبون إلى المدرسة، وتبدأ فترة تعلمهم القراءة بالمعنى المدرسي سيجدون لديهم قائمة كبيرة من الأفكار، والمذكرات، والاتجاهات النفسية التي كوَّنها نحو القراءة فيقبلون في سعادة ورغبة على المطالعة كما أنهم يكونون قد اكتسبوا كثيراً من الخبرات التي تعينهم على فهم ما يقرأون.

ومهمة المدرسة ليست قاصرة على تعليم الأطفال كيف يقرأون، وإنما مهمتها أهم من ذلك وأجدى، فهي تضع أمام عقولهم، وتحت أبصارهم ما يجذبهم إلى القراءة الحرة فلا قيمة لكتب الأطفال الكثيرة ما لم تصل إلى أيدي الأطفال وعقولهم.

ومن وسائل تنمية الميول القرائية لدى الأطفال ما يلي:

١- أن نقدم للأطفال مادة شائقة مما في الكتب والمجلات والبطاقات بحيث تتناسب مع ميولهم الخاصة ورغباتهم الشخصية وحاجاتهم الاجتماعية



إعداد: محمد عباس عرابي

لم تؤد بدرجة كافية.

والمدرسة تُعدُّ بيئةً صالحة، وأساسية، وتأسيسية لإثارة الميل إلى القراءة، وتأكيد هذا الميل، وتعديله، وتنميته لدى الأطفال، وبمرور الوقت تصبح القراءة عادة تصاحب الطفل في مراحل عمره كلها.

فالمدرسة تقدم للأطفال مجموعة من المعلومات والمعارف المنظمة والخبرات

للمدرسة دور لا ينكر في تثقيف الطفل وتربيته، ويبدأ هذا الدور منذ دخول الطفل إلى المدرسة

وهذا لا يعني انتهاء دور المنزل، فالمنزل والمدرسة يكمل كل منهما الآخر في سبيل إيجاد مواطن صالح.

ومما لا شك فيه أن المجتمعات الحديثة تلقى على المدرسة العبء الأكبر في تكوين قارئ ناضج ينهض بمسئولياته ويلحق التطورات الحديثة، ويشارك بإيجابية في حياة وطنه، وما لم تتمكن المدرسة من ذلك فإن رسالتها





## لا قيمة لكتب الأطفال الكثيرة ما لم تصل إلى أيديهم وعقولهم

اختيار الموضوعات التي يقرأها التلاميذ بحيث تكون متصلة بحياتهم ومسيرة لقواهم ومثيرة لأشواقهم وملائمة لهم في أفكارها وأسلوبها مع توضيحها بالصور والرسوم الجذابة.. ولا يقتصر فيما يختاره على الكتاب المقرر دائما، بل يختار لهم من غيره أحيانا.

٤- عناية المدرس بالطريقة التي يعالج بها دروس القراءة في الحصص المخصصة لها... وذلك بأن يحسن

والمدرّس الماهر يستطيع أن يدرك هذه الميول من خلال ملاحظتهم في أثناء الحصص أو مزاولة النشاط أو القيام بالرحلات، وكذلك من خلال إمعانه في أحاديثهم وتأمله كتابتهم.. فبعضهم يميل إلى اللعب في الهواء الطلق والتريض في الحقول وعلى شواطئ الأنهار، أو يميل إلى صيد الطيور أو مزاولة أعمال الفلاحة في الحديقة وتنسيقها والعناية بأزهارها أو بتربية الدواجن، وبعضهم له ميول أدبية أو ميول فنية أو ميول مهنية عملية، وبعضهم يميل إلى المغامرة... وهكذا ينبغي أن يكشف المدرّس هذه الميول وأمثالها لدى التلاميذ ويزودهم على ضوء ذلك بما يشبع حاجاتهم ورغباتهم من كتب القراءة وموضوعاتها التي تتفق مع ميولهم الشخصية ومن مقتضيات ذلك أن تزود مكتبات الفصول ومكتبة المدرسة بما يلزم لتحقيق هذه الغاية.



٢- أن تكون المادة التي تقدم إليهم لقراءتها في الكتب وغيرها مناسبة لمستواهم العقلي والتحصيلي ودرجة نضجهم واستعداداتهم حتى يستطيعوا فهمها وإدراك مراميها من دون مشقة فيقرموا بقراءتها والإقبال عليها.. ومن أجل ذلك ينبغي مراعاة الفروق بين التلاميذ من حيث السن والذكاء والنضج العقلي والاستعدادات الخاصة وغير ذلك.

٣- يستطيع المدرس الماهر أن يستغل غريزة حب الاستطلاع لدى التلاميذ منذ صغرهم ويحسن توجيههم إلى دراسة أسرار البيئة

## ينبغي مراعاة الفروق بين التلاميذ من حيث السن والذكاء والنضج العقلي

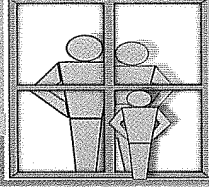
٥- اتخاذ كل الوسائل الممكنة لجعل المكتبة خير خادم لعملية القراءة، بحيث تصبح من لوازم المواقف التربوية المختلفة ومن ضروراتها البعد عن كل ما يضيق بالقراريء أو يشتت ذهنه أو يعوقه عن التركيز ودقة الفهم.

٦- منح المتعلمين الفرصة للاستفادة من المعلومات التي حصلوا عليها في أثناء قراءاتهم الحرة وعلى المعلم وبخاصة في أثناء قيامه بالتدريس أن يعطي الأطفال الفرص الكثيرة لمناقشة ما قرأوه، وأن يقوموا في الفصل بقراءة ذات هدف يشترك فيها الأطفال في اختيار قطع أدبية مما قرأوه من قبل ■

المراجع:

١- محمد رجب فضل الله، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، القاهرة عالم الكتب، ١٩٩٨.

٢- محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية اللغوية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨.



# على هامش الحياة

عن اكتشاف ذاته وخبائها... وأنه بكل تناقضاته وأسراره فهو أعظم آيات الله في

خلقه، إلا أنه في بعض الأحيان تجده دائم الحيرة متخبطاً، ولكنه في كل سبل الحياة ودروبها يبحث عن شيء واحد هو السعادة، تلك الكلمة البراقة والغاية الكبرى التي ظل عمره على الأرض يبحث عنها، ولكنه كثيراً ما فشل في الوصول إليها، لأنه فشل في اكتشاف كينونتها... ولعل الشباب هم الفئة الأكثر معاناة من الحيرة والتخبط، تلك الملاحظة نتيجة خرجت بها بعد فترة قضيتها في إحدى مدارس الدبلومات الفنية، عايشت خلالها مشكلات هؤلاء الشباب عن قرب،

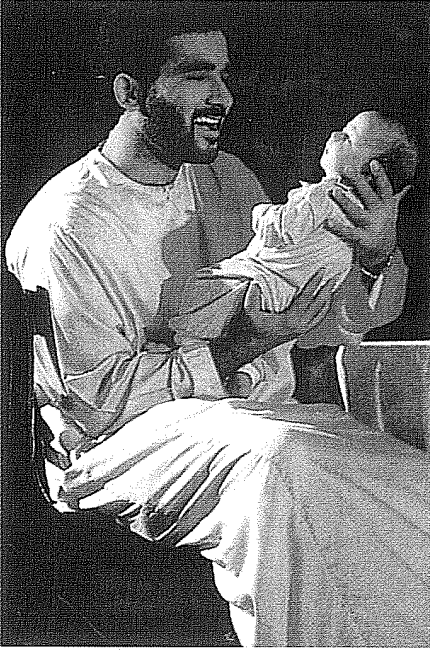
يتلم: متى السعيد الشريف

عجيب أمر الإنسان، ذلك المخلوق الذي سخر الله له

الكون لخدمته، يستقبل الحياة، بالصراخ والبكاء وكأنه أقبل على أمر بغض، ومع ذلك فالحياة هي أغلى ما يمتلك، ويظل العمر يصرخ ويشكو ويرى أنه مسكين مظلوم، وأن ظلم الأرض ومن عليها يبارز الله في أرضه ويتجبر ويتكبر، ثم تقتله ذبابة، أو يفتك به فيروس لا يرى بالعين المجردة، يطلب السلام وهو يحمل في يده القنبلة، وتدين له الشعوب ويحكم الممالك، ثم يفشل في السيطرة على نفسه وكبح جماحها، ويكتشف أسرار الكون وخبائها، ويعجز







الحالي، رغم حرص المربين والعلماء القدماء على التنبيه على ضرورته ونفعه، أمثال ابن سينا وابن الجوزي وغيرهم، رغم أن تبني تلك المفكرة يمكن أن يكون أكبر مِعْوَلٍ لتحطيم صرح البطالة في كثير من المجتمعات العربية، ولكنني لا أدي أي شيطان رسَّخ في العقول والأذهان فكرة أن العمل اليدوي شيء ممتهن أو أقل مكانة من الأعمال الذهنية أو الكتابية رغم أن ديننا الحنيف

حضَّ على العمل وامتح المحترفين للأعمال، فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله يحب العبد المحترف» رواه الترمذي، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «كسب الحلال فريضة بعد الفريضة» رواه الطبراني، وقد يكون الأصل في رسوخ هذه الفكرة في عقول العامة أن أصحاب الحرف كانوا دائماً من الطبقة غير المتعلمة ولكن واقع الحال الآن يفرض علينا تغيير هذا المفهوم... وقد رأينا كثيراً من الشباب المتعلم اتجه بالفعل إلى العمل اليدوي والتجارة واستطاع أن يحقق نجاحاً كبيراً.

إن أنبياء الله تعالى كانوا أصحاب مهن وحرف ولم يمنهم ذلك من حمل شرف أعظم رسالة. وإنما الآن في أشد الحاجة إلى الشباب المتعلم المثقف، ولكن شرط أن يكون له دوراً فاعلاً وهادفاً في المجتمع، وإلا فما الفائدة من علم لا ينتفع به وقوة معطلة؟! إنه لمن المحزن أن نجد في بعض المجتمعات العربية الآلاف من الشباب حاملي المؤهلات العليا بلا عمل، ومثلهم في مجتمعهم كمثل رجل نبت له ذراع من ذهب، فهو مع نفاسة مَعْدِنه عبء على باقي الجسد لأنه جماد لا يتحرك فهو رغم وجوده أبتّر... ورحم الله الشافعي إذ يقول:

لنقل الصخر من قمم الجبال

أحب إلي من من الرجال

يقول الناس كسب فيه عار

فقلت العار في ذلّ السؤال

إن الشباب هم الدم المتدفق في جسد كل أمة. مسؤوليتهم كبيرة ومسؤوليتنا تجاههم كبيرة أيضاً، لذا كان الحرص على رعايتهم وإعطائهم الفرصة، مبدأً راسخاً من مبادئ الإسلام فهو لا يقبل أبداً أن يكونوا على هامش الحياة لأنه يريد لهم دائماً في خضم الحياة حاملين أمانة المسؤولية ■

ووجدت أن أهم مشكلة تواجههم هي فقدان الدور والمكان في دائرة الحياة، ولاسيما في مجتمع يعاني من الأزمات الاقتصادية والبطالة، وضعف مستوى دخل الفرد، لقد اكتفى بعضهم بالوقوف على هامش الحياة وشغل نفسه بأمور تافهة من قصّة الشعر إلى البنطال الذي يتسع تارة ويضيق أخرى، وفقد بعضهم حتى القدرة على الحلم بالمستقبل، وقنع بأن يعيش الحياة يوماً بيوم دون أي تخطيط للمستقبل، ومازلت أذكر هذا الموقف الغريب الذي رواه لنا أحد المعلمين عندما كان يراقب في أحد الامتحانات، وفوجئ الجميع بأن أحد الطلاب يصرُّ على أن يسلم ورقة الإجابة خالية تماماً إلا من اسمه، وباعت بالفشل كل المحاولات لإقناعه بالعدول عن هذا الموقف الغريب وهو يصرُّ على ذلك قائلاً: «إنه العام الأخير وإذا نجحت فسيقول لي أبي: عليك أن تعمل وتكسب قوتك ومن أين لي بالعمل المناسب؟... ولكن طالما أنني لم أزل في الدراسة فهو يقوم بالإففاق عليّ»، إن هذا الموقف ليفصح عن مدى الخوف من المستقبل، ذلك الخوف الذي تحوّل إلى سلبية وهروب من مواجهة الواقع ومشكلاته... لا أحد يمكن أن ينكر خطورة البطالة وأثرها السيئ على الشباب فهي أرض خصبة لكثير من المشكلات والآفات الاجتماعية، وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: «إنني لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا في عمل الدنيا ولا في الآخرة»، ولكن تلك السلبية أصبحت نبعاً يروي شجرة البطالة ويرسِّخ وجودها، والسؤال هنا: هل نحن كآباء ومربين لنا دور في تلك المشكلة؟

والإجابة هي نعم، فإننا بالفعل نساعد بشكل غير مباشر في تقوية برائن تلك المشكلة لأننا نغرس في أبنائنا - دون أن نشعر - روح السلبية وعدم المبالاة، ذاك أننا نميل دائماً إلى أن نربي كما ربيينا؟، وأن نعلم كما علمنا، وننسى أنهم يعيشون في ظروف مختلفة وعصر مختلف، لقد تعودنا أن نعتمد على آبائنا وأمهاتنا في كل شيء. فالطفل منذ الولادة وحتى تخرجه في الجامعة تجده يعتمد على والديه في تصريف أمور حياته، وإن كان هذا الأسلوب في التربية مقبول قديماً، فهو الآن غير مناسب على الإطلاق، لأنه يرسِّخ روح السلبية والاعتماد على الآخرين في نفس الطفل بشكل يصعب التخلص منه بعد ذلك، ولعل الأمر يبدأ برعاية زائدة من الأم، وحرص على تلبية كل مطالب الطفل والعمل على خدمته وراحته، ثم ما يليس الأمر

أن يتطور ليصبح عادة وأسلوباً للحياة، في حين أن قليلاً من المهام البسيطة يمكن أن تعود الطفل على العمل وتشعره أن له دوراً لا يبد من القيام به للحصول على حقوقه داخل الأسرة.

كذلك فمن الأمور التي تدعم الروح العملية والجد عند الولد تعلمه لحرفة أو صنعة يتقنها بجانب تحصيله للعلم، وهو أمر غفل عنه الآباء في عصرنا





كثرت هذه الأيام أنواع المياه الغازية وكثر استخدامها وتنوعت طعمها وألوانها، وحتى الآن لم يربط أحد بين الأخطار الكامنة في المياه الغازية والمشروبات الأخرى الخفيفة، ولكن من المؤكد أن لها أخطاراً كثيرة تحيط بأطفالنا، لذا يجب أن ننتبه

إليها للوقوف على حقيقة هذه الأخطار وتقليل الضرر على أطفالنا الصغار، وهذه القصة توضح مدى تغير حال الطفل المزاجية عند تناوله المياه الغازية.



## أطفالنا والمياه الغازية

يقدم: اشرف سعد

عام ١٩٨٢م، ولعل ذلك يعود للدعاية الضخمة من الشركات المنتجة حيث يتم فيها التركيز على فئة الشباب والأطفال. تاريخ إنتاج المياه الغازية يعود إلى القرن السابع عشر، حيث أراد الكيميائيين «جوزيف برستلي» تقليد مياه الينابيع الغازية، فأضاف الصودا أو الكربونات للمياه وسميت مياه الصودا، ثم تطورت الصناعة بإضافة المواد الملحية ثم المواد ذات النكهة وصنعت المياه الغازية للمرة الأولى عام ١٨٨٦م في جورجيا بالولايات

لقد كانت الأم هي أول من لاحظت التغيرات التي طرأت على تصرفات ابنها، كان دائماً عصبياً يعاني من المزاج السيئ ويثور لأتفه الأسباب وينام فترات طويلة، وظلت الأم تبحث عن السبب ولم تهتد إليه إلا من خلال هذه الرحلة التي قامت بها إلى منطقة ريفية لم يأخذ طفلها كمية المشروبات الغازية التي تعود عليها كل يوم، وهكذا للمرة الأولى فطنت أن هناك نوعاً من الإدمان على مثل هذه المشروبات، وبنظرة إلى الإحصاءات وُجد أن استهلاك الفرد في الولايات المتحدة الأمريكية قد زاد من ٤٥ لتراً سنوياً عام ١٩٦٠م إلى ١٤٩ لتراً

المتحدة الأمريكية. ولاحظت كثير من الأمهات على أطفالهن أعراضاً عصبية ربما تصل إلى حد التشاجر والمزاج السيئ المتقلب والثورة لأتفه الأسباب والنوم لفترات طويلة نتيجة لتناولهم كميات كبيرة من المياه الغازية باستمرار وذلك لوجود مادة الكافئين التي تدخل في صناعة هذه المياه، وثبت أنها تؤثر على الشخص فتجذبه إلى النوم، فالكافئين مادة منبهة وفائدة هذه المادة للبالغين معروفة، فهي تساعد على زيادة التركيز والانتباه وتمدهم بالطاقة اللازمة عند شعورهم بالتعب، ولكن الأطفال رغم ارتفاع نسبة استهلاكهم للمشروبات الغازية ورغم ضررها عليهم فلم تلتفت الأبحاث إلى ذلك الضرر.

وقد وجد أن الطفل الذي يتناول ست علب من المياه الغازية في اليوم أو ما يعادلها من الكافئين وجد أنه أكثر انتبهاً وسرعان ما ينقلب مزاجه إلى التوتر والعصبية، ويتكلم أسرع من المعتاد ومن الناحية الإكلينيكية فهو ذو نشاط متواضع. وقد صرح الدكتور «ميشيل جاكسون» مدير مركز أبحاث الصحة العامة في واشنطن، أنه من الجنون أن نضع مثل هذه المادة في شراب الأطفال، بالرغم من علمنا أن لها تأثيراً إدمانياً ومع ذلك نواصل تقديمها لهم.

دور المياه الغازية في الأرق لاحظ بعض الآباء أن أولادهم يصابون بالأرق بعد ما يشربون المياه الغازية بكمية كبيرة وبخاصة عند المساء وذلك لوجود مادة الكافئين فيها، المنبهة للأعصاب وقد تكون كبيرة بالنسبة لطفل صغير بالإضافة لفعالها المنبه للأعصاب ولذلك فهي تسبب الصداع وإضرابات هضمية.

تأثيرها على حموضة المعدة نتيجة لاحتواء المياه الغازية على بعض الأحماض مثل حمض الستريك وحمض الفوسفوريك لذا فهذه المشروبات لها طابع حامضي PH يتراوح بين ٢,٢٦ و ٢,٩٦، لذلك، فهي شديدة الحموضة، لأن حموضة المعدة PH من ١ - ٢. وفي دراسة لإحدى الجامعات الأمريكية تبين أن هناك زيادة في شكاوى الناس من زيادة حموضة المعدة وبخاصة بعد تناول المشروبات الغازية،



# لحن السعادة

يتعلم: إيمان التندوسي

لم أر في حياتي مثل أسرة زوجي، طباعهم غريبة، ظلهم ثقيل، ترابطهم وإي، كان هذا انطباعي عنهم منذ البداية، ولكنني لم أكن أقدر ما سياتر على ذلك من مرارة أتجرعها اليوم، وجودهم بالقرب مني يزيد من ثقل الغربة على نفسي، رغم محاولات والدته ارتداء قناع الطيبة والحكمة وهي تقدم لي بعض النصائح، ورغم افتعال أخته للطرف والمرح وهي تتوعد إليّ. لا أدري كيف قبلت أن أنتزع نفسي من جذوري هناك في وسط أهلي وأحبابي ليتم زرعها هنا قسراً في بيئة لا تناسبني، والمطلوب مني أن تورق أغصاني وتفتح أزهارها ويغني طائر الحب لحن السعادة في ظلال الوارفة.

لم أكن أتخيل أنهم يحتلون كل هذه المساحة في حياة زوجي، كلما هممت بتحقيق أحلامي المشروعة مع زوجي وابني، أجهضوا مشروعي وأفسدوا عليّ خططي، استشعر صراعاً خفياً بيني وبينهم على الاستئثار بفائض المال والوقت والجهد لدى زوجي، لم أستطع أبداً الاندماج معهم، ولذلك آثرت الانكماش والانكفاء على ذاتي حتى جاء ذلك اليوم في لحظة لا أستطيع لها وصفاً. تعثر صغيري وسقط وبينما أنا أرفعه إذا بدمه البريء يغرق وجهه الحبيب، ولم أدر كيف نذت من أعماقي صرخة تنزلزل لها كياني، وفي ثوان وجدت أهل زوجي يحوون بي، تحركوا بسرعة كخلية النحل، قامت شقيقة زوجي ببعض الإسعافات الأولية للصغير وحملته إلى سيارة عمه وانطلقوا به إلى المستشفى، بينما لم تكف حماتي عن الدعاء والابتهاال حتى نجحت أخيراً في تهدئتي، وبعد قليل، عادوا بصغيري الحبيب، وعندما رأيتهم يبتسم لي في وداعة والضمادات تعصب رأسه، قبّلته وأدرت وجهي لتنههم دموعي الحارة بعيداً عنه. بدأت أداعب أنامله الرقيقة ولسان حالي يقول: ستمت السنوات يا بني وعندما أسعد حين أراك صرت رجلاً وتزوجت فتاة أحلامك، ستتعجب تلك الفتاة - التي يحجبها الغيب عني - من ارتباطي بك وستراني ثقيلة الظل إذ أحاول أن أشاركها فيك.

كان هذا اليوم فاتحة خير في حياتي، إذ تحطمت تلك الحدود الواهية التي كنت أضعها بيني وبينهم، واندمجت في أسرة زوجي التي منحتني دفناً وثراء إنسانياً فتحقق لي الاستقرار في حياتي الزوجية ولم أعد أشعر بالغربة، كانت سعادة زوجي لاتوصف وهو يهمس لي: «مرحباً بك عضواً جديداً في الأسرة»

لذلك أوصى الباحثون بضرورة شرح هذه الظاهرة للمرضى الذين يشكون من زيادة حموضة المعدة والتهاب المريء.

## تأثيرها على الأسنان

تم الكشف على ١٠١ طفل في إحدى المدن بالولايات المتحدة الأمريكية، وتبين أن أكثر من ٨٠٪ عندهم نخر في بعض الأسنان كما تبين أن هناك علاقة واضحة بين التسوس وزيادة تناول المشروبات الغازية التي تحتوي على حمض الفوسفوريك والستيريك وأوصى الباحثون بضرورة الإقلال من هذه المشروبات وبخاصة للأطفال.

## تأثيرها على العظام

بحث بعض الأطباء موضوع العلاقة بين تعاطي المشروبات التي يتناولها الأولاد والبنات في المدرسة والكسور التي تحدث لهم ووجد هؤلاء أن هناك رابطة قوية بين زيادة استهلاك المشروبات الغازية مع زيادة نسبة حدوث كسور في العظام خصوصاً عند البنات، ولم يثبت أن هناك ارتباطاً بين استهلاك المشروبات الأخرى غير الكوكا ونسبة الكسور، واستنتج الباحثون من هذه الدراسة أن زيادة استهلاك المياه الغازية وقلة تناول الحليب عند طلبة المدارس له أهمية

كبيرة خصوصاً عند

الفتيات، حيث

يتعرضن لمرض

هشاشة العظام

عندما يتقدم بهن

السنن، وفي

المسيك أجريت

دراسة على ٥٧

طفلاً وجد

عندهم نقص في

كالسيوم الدم

و١٧١ طفلاً

أخر، كانت

عندهم نسبة

الكالسيوم

طبيعية، وكان

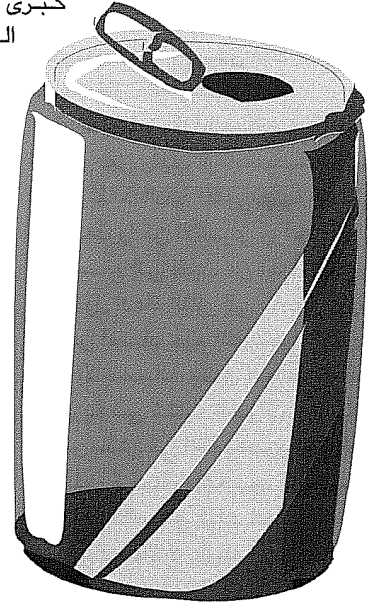
هدف الدراسة

معرفة ما إذا

كانت كمية ١,٥

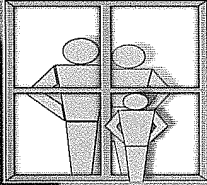
لتر أسبوعياً من

المشروبات الغازية التي تحتوي على حمض الفوسفوريك ستؤدي إلى نقص كالسيوم الدم أو لا، ووجد أن زيادة الفوسفور في المواد الغذائية يؤدي إلى زيادة الفوسفور ونقص الكالسيوم في الدم كما أن نسبة الكالسيوم انخفضت بتناول كميات كبيرة من المشروبات الغازية، ومن هنا يتضح الأثر السلبي لهذه المشروبات الغازية على العظام والأسنان، لذلك على الآباء إسداء النصيحة لأطفالهم بالإقلال من تناول المشروبات الغازية لما لها من تأثير سلبي على صحتهم يزداد بزيادة استهلاك هذه المشروبات يوماً بعد يوم





السلامة



الأسرة

## دعوة

# إلى غض البصر



شاعت في الآونة الأخيرة كتابات فيها خروج على المألوف من ديننا وعاداتنا وتقاليدينا، يتعرض فيها كاتبوها لوصف النساء وصفاً مكشوفاً، ولأن هذا حرام فقد أحببت أن أنبه إخوتي في الله إلى خطورة هذا المسلك، لأن الأولى بنا أن ندعو المسلمين إلى غض أبصارهم، ومجاهدة شهواتهم، لأن شيوع الفاحشة يؤدي إلى العذاب الشديد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور: ١٩، ومن سن سنة حسنة أو سيئة فله مثل ما سنه، إن سن حسناً له أجر حسن، وإن سن سيئاً فله وزر يكافئ ما سنه.

يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه» متفق عليه واللفظ لمسلم.

وقد حذرنا سلفنا الصالح من إطلاق البصر دون رقيب أو حسيب، ونبهوا إلى أن لذات الدنيا المنهي عنها هي إلى فناء، وحذروا من الانسياق وراءها.

ولنتسمع إلى طبيب من أساة القلوب ماذا يقول لدعاة النظر إلى ما غض، وما

بض من أجساد حرم الله عليها التعري، فأبت إلا عصيانه، يقول الإمام ابن قيم

الجوزية في كتابه الفوائد: «إطلاق البصر ينقش في القلب صورة المنظور،

والقلب كعبرة، والمعبود لا يرضى بمزاحمة الأصنام. لذات الدنيا كامرأة

سوداء، قد غلبت عليك، والحرور العين يعجب من سوء اختيارك لها عليهن، غير

أن زوينة الهوى إذا ثارت سفت في عين البصيرة فخفيت الجادة.

سبحان الله، تزينت الجنة للخطاب، فجدوا في تحصيل المهر، وتعرف رب

العزة إلى المحبين بأسمائه وصفاته فعملوا على اللقاء وأنت مشغول

بالجيف».

وإذا خفيت الجادة، وتاه الطريق، وزلت القدم تخبط الإنسان، وعمى وصم

يقولهم: د. محمد محمود متولي

المسؤولية أمام رب العزة عن تلك الحواس التي أودعها فينا لنثري بها حياتنا ونبني أمتنا، وندافع بها عن ديننا، وقد قال ربنا: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء: ٣٦.

ثم ألم يقرأوا أن للعين زنى، وللأذن واللسان... إلخ، وقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال:

«كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى مدرك ذلك لامحالة، العينان زناهما

النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها

البطش، والرجل زناها الخطأ، والقلب

وقد روى جرير بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: من سن في الإسلام سنة

حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم

شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده

من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»

رواه مسلم.

والأجر موصول إلى يوم القيامة لمن سن الحسن، والوزر موصول إلى يوم

القيامة لمن سن السيئ، وقد روى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ

قال: «ليس من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه

كان أول من سن القتل» متفق عليه.

وأين دعاة النظر إلى الغض والبصر من الأجساد، وقوله تعالى: (قل للمؤمنين

بغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما

يصنعون) النور: ٣٠.

أولا يعلمون أن من أسباب خراب البيوت وضياح الشباب تنقيل العيون بين

أجساد الحسان فتتسخ كل نظرة ما كانت قبلها، وتحترق الصور فلا تثبت

واحدة منها في قلب أو عقل، ثم أين

إن الطاعة تغري

بالطاعة والمعصية

تشحن النفس

لمعصية أخرى



## حذرنا سلمنا الصالح من إطلاق البصر دون رقيب أو حسيب، ونهبوا إلى أن لئدأذ الدنيا المتهي عنها هي إلى فناء

بعضنا بمفاتن النساء، والشيشان تستباح فيها الحرمات ما قرت فيها عين، ولا توقف فيها سيل الدم، ولا أمنت على عرضها حرة، ومناظر الأجساد الممزقة في كوسوفا والبوسنة لا تزال ماثلة، ثم نتغنى بالسيقان والأفخاذ وقد ذكرت قناة «إم بي سي» في يوم ١٠/٧/١٩٩٤م في الساعة الثامنة والنصف مساءً بتوقيت الكويت، أن عدد الأطفال الذين أخذوا من البوسنة ١,٧ مليون ذهب معظمهم إلى منظمات كنسية، وبيع عدد منهم في بعض الدول الأوروبية، وأن عدد القتلى نحو ربع مليون منهم ١٩ ألف طفل.

هل بعد هذا ما نزال معجبين بمفاتن. وصدق من قال: «خير ما أعطي الإنسان عقل يردعه، فإن لم يكن فحياً يمنعه، فإن لم يكن فخوف يقمعه، فإن لم يكن فمال يستره، فإن لم يكن فصاعة تحرقه، تريح منه العباد والبلاد».

وأخيراً نذكّر من يزينون للناس العصيان بالحديث عن الأجساد المتعوية بالتوبة، ونذكّرهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «النادم ينتظر من الله الرحمة، والمعجب ينتظر المقت واعلموا عباد الله أن كل عامل سيقدم على عمله، ولا يخرج من الدنيا، حتى يرى حسن عمله وسوء عمله، وإنما الأعمال بخواتيمها والليل والنهار مطيتان، فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة. واحذروا التسويف فإن الموت يأتي بغتة، ولا يغترن أحدكم بحلم الله عز وجل فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، ثم قرأ: فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» رواه الأصبهاني

ستندم إن رحلت بغير زاد  
وتشقى إذ يناديك المنادي  
أترضى أن تكون رفيق قوم  
لهم زاد وأنت بغير زاد  
يقول الإمام علي عليه السلام مفرقاً بين  
الخطايا والتقوى:

«ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل  
عليها أهلها، وخلعت لجمها، فتقحمت  
بهم في النار، وإن التقوى مطايا نذل  
حمل عليها أهلها، وأعطوا أزمتهما  
فأوردتهم الجنة، والعمل الصالح يربو  
وينمو، ويتولد بعضه من بعضه وكذلك  
الطالح، وصدق من قال:

كل الحوادث مبدأها من النظر  
ومعظم النار من مستصغر الشرر  
وإن عرام الشهوات وضرامها إنما  
يذكيه ويشعل فتيله ما ورد إلينا من تعرّ  
وعطور ومناظر تثير التقزز، وتغري  
بالإياحة، ومرة أخرى يضرب لنا ابن  
القيم مثلاً للطاعة.

يقول رحمه الله: «مثال تولد الطاعة  
ونموها وتزايدها كمثل نواة غرستها،  
فصارت شجرة ثم أثمرت فأكلت ثمرها،  
وغرست نواها،  
فكلما أثمر منها  
شيء جنيت  
ثمره، وغرست  
نواه، وكذلك  
تداعى المعاصي،  
فليتدبر اللبيب  
هذا المثال، فمن  
ثواب الحسنه  
الحسنه بعدها،  
ومن عقوبة

## أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها، وأنفع لها في معادها

السيئة السيئة بعدها». ليس العجب من ملوك يتذلل لسيدته ويتعبد له، ولا يمل من خدمته مع حاجته وفقره إليه. إنما العجب من مالك يتحجب إلى ملوكه بصنوف إنعامه، ويتودد إليه بأنواع إحسانه مع غناه عنه. كفى بك عزاً أنك له عبد وكفى بك فخرأ أنه لك رب وإن من أعجب العجب أن يتغنى

عن الحق والحقيقة، أما لو التزم الحق وجاهد نفسه، وحاسبها على ما تأتي أو تذر فهو السعيد، يقول تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لم يحسنين) العنكبوت: ٦٩. ويقول الإمام أبو حامد الغزالي: «فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه. ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته». وقد يحب الإنسان في الدنيا أموراً تجلب عليه الخسران واليوار غداً، فالذي يقضي عمره باحثاً عن اللذائذ المحببة إليه، قد ينقلب ذلك وبالاً عليه، هكذا يقول ابن القيم: «محبوب اليوم يعقبه المكروه غداً، ومكروه اليوم يعقبه المحبوب غداً».

أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها، وأنفع لها من معادها كيف يكون عاقلاً من باع الجنة، بما فيها بشهوة ساعة.

دافع الخطرة، فإذا لم تفعل صارت فكرة، فمدافع

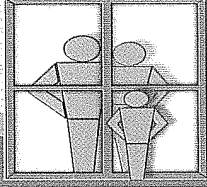
الفكرة، فإن لم تفعل صارت شهوة فحاربها، فإن لم تفعل صارت فعلاً، فإن لم تتداركه بضده صار عادة فيصعب عليك الانتقال منها».

ثم إن الطاعة تغري بالطاعة

والمعصية تشحن النفس للمعصية أخرى، فالنظرة سهم مسموم ورب نظرة أعقت حسرة، ونظرة فابتسامه.... ومن يسرق البيضة يسرق الجمل ولا يزال الرجل يعصي حتى يصير عنده غرام بالمعاصي، فتصبح أمراضاً مستعصية ويتبدل الحس والفكر ويصدق قول القائل:

فمالك ليس ينفع فيك وعظ

كانك قد خلقت من الجماد



الجسيمة المتمثلة أساساً في العناية بالزوج والأولاد.

ثانياً: تربية الأبناء - رجال الغد - وتنشئتهم تنشئة إسلامية أصيلة تفرس فيهم المبادئ الأخلاقية والمثل العليا وتربي فيهم روح التفاهم والحضارة وذلك منذ نعومة أظفارهم وبخاصة أن الأطباء يكادون يجمعون على أن السنوات الخمس من حياة الطفل هي مرتبطة أساساً بوجود الأم والأب معاً لتضمن له التنشئة السوية والسليمة.

وثالثاً: مشاركة المرأة المسلمة في الحياة الاجتماعية بالعمل في الميادين التي تتناسب وتكونها الجسمي شرط ألا يؤثر ذلك على دورها الحقيقي الذي ذكرناه آنفاً، وأن تعمل كل ما في وسعها لاسترداد دورها المفقود الذي بيّنه الشرع الحكيم لتستعيد بذلك عصر المرأة العاملة والمحدثّة والمبايعة والمشاركة في الغزوات، عصر الصحابيات الجليلات اللواتي كن خير مثال يحتذى ونعم القدوة المثلى التي يتوجب على معشر النساء المسلمات المعاصرات أن يتحذرن طريقهن ويلتزمن بادابهن ومنهجهن في ممارسة تعاليم الإسلام التي كرمت المرأة وأعطتها المكانة اللائقة بها كعضو فاعل يمثل نصف المجتمع، فالنساء شقائق الرجال، فلا يمكن إذاً أن ننكر دور المرأة في بيتها ومجتمعها وأمتها كأُم وزوجة وابنة، فهلا استوعبت المرأة كل هذه الحقائق لتستعيد أنوثتها التي تناسب مقامها فتحافظ على كرامتها في بيتها وتتخلّى عن التقليد الأعمى الذي كان السبب الرئيس في خروج المرأة عن فطرتها

السليمة ■

تعانيه من ضغط خروجاً مطلقاً لاتحرسه القيم التي ألزم الإسلام المرأة.

وإذا كان الإسلام قد حدد دور المرأة فإنه بذلك يكون قد وضع حداً فاصلاً بين مجال هذا الدور ومجال أدورا الرجال، ولاشك أن في ذلك منتهى التكريم لمكانتها وطبيعتها التي جُبلت عليها من لدن الحق تبارك وتعالى. فالمرأة المسلمة لها في المجتمع الإسلامي مكانتها التي لا يُستهان بها ولها وضعها الخاص الذي يُعَلِي من إنسانيتها فلا يخسرها حقاً ولا ينقصها قدراً إلا أن أعداء الإسلام - ومعهم سدنتهم من المسلمين دعاة التحرش - قد أبقوا منذ زمن بعيد خطر المرأة المسلمة إذا هي قامت بدورها كما يريد لها الإسلام، ومن ثم عملوا وفي تحرك دائم على صرف المرأة المسلمة عن دائرتها التي وضعها الإسلام فيها، فكانت دعوات السفور والتبرج... والمساواة والتحرر... والحقوق والواجبات... وغير ذلك. إذاً فنحن اليوم في حاجة ماسة إلى إعادة النظر في دور المرأة وفعاليتها، لا من أجل تحجيم الدور كما يدّعي المخوفون عليها، ولكن من أجل مشاركة فعّالة تشارك المرأة المسلمة في إنجاح ودعم ركائز الصحوة الإسلامية، وهذا لا يتحقق إلا بالوقوف عند حدود الله عز وجل كما حددها القرآن الكريم وبيّنها الرسول ﷺ والتزمها السلف الصالح رضوان الله عليهم ويمكن إجمال هذه المشاركة فيما يلي:

أولاً: يعتبر البيت النطاق الأساسي الذي يجب على المرأة المسلمة أن تقوم بدورها الكامل فيه، وهذا ما يوضحه قوله ﷺ: «كلكم راع وكلّم مسؤول عن رعيته... إلى أن قال: والمرأة مسؤولة عن رعيّتها» من هنا يجب على

المسلمة أن

تعني  
خطورة  
التقصير  
في هاته  
المسؤولية

عندما نتحدث عن الإسلام والمرأة يتحتم علينا توضيح فكرة مهمة أساسها أن الإسلام نقل المرأة من حال إلى حال، وقرر لها حقوقاً لم تكن معروفة قبل الإسلام في أي قطر من الأقطار أو حضارة من الحضارات، ثم تسرب الفكر الإسلامي في هذا المجال إلى نواح متعددة من العالم، فغيّر اتجاهات الناس حول المرأة، وكان الإسلام بذلك رائداً قدّم للبشرية كلها من اعتنقه ومن لم يعتنقه هذا اللون الثقافي الذي اقتبسته مختلف المجتمعات وبخاصة المجتمع الأوروبي الذي اشتدت صلته بالمجتمع الإسلامي منذ عهد باكر عن طريق بلاد الأندلس وغيرها، غير أن المجتمع الأوروبي عندما اقتبس حقوق المرأة في الإسلام لم يقتبس التزاماتها التي حددها الإسلام، وبعبارة

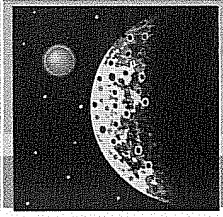
أخرى أخذت المرأة الأوروبية الحقوق دون حدود، فكان خروجها من عزلتها ومما كانت



# رعيّتها

بقلم: سميرة بنصديق





## فتوى بتحريم حصول فلسطيني القدس على الجنسية الإسرائيلية



جدد مفتي القدس فتواه التي تحظر على الفلسطينيين في القدس الشرقية السعي للحصول على الجنسية الإسرائيلية قائلاً: إن ذلك يعزز احتلال إسرائيل للمدينة. وقال المفتي عكرمة صبري: إنه يحظر الحصول على الجنسية الإسرائيلية. وأضاف أن الفتوى صدرت على أساس من القرآن والشريعة التي تمنع تعزيز سيطرة المحتل والتعامل معه. وأضاف صبري أنه جدد الفتوى التي أصدرها منذ عشر سنوات بعد أن أعلنت وزارة الداخلية الإسرائيلية أن الاستمارات متاحة في مكاتبها للفلسطينيين الراغبين في الحصول على الجنسية الإسرائيلية. وأظهر تعداد سكاني فلسطيني حديث أن عدد الفلسطينيين المقيمين في القدس والقرى الملاصقة لها بلغ ٣٣١,٥٥٣

فلسطينياً، وتقدر إسرائيل عدد الفلسطينيين في المدينة بنحو ٢١٠ آلاف فلسطيني. وقال صبري: إن الحصول على الجنسية الإسرائيلية يعني الاعتراف بالاحتلال وهذا مرفوض دينياً

## أميركا: تغيرات يومية في النسيج السكاني!

والولايات المتحدة، بما فيها التوزيعات حسب «الأعراق» تتضمن أو لا تتضمن فئة المتحدرين من أصل أسباني. لكن إحصاء العام ٢٠٠٠م الذي ستعرف نتائجه العام المقبل، أتاح للمرة الأولى للأشخاص الذين سنلوا آراءهم وضع علامات في خانات «متعددة الأعراق».

أياً كان الأمر، وفيما لم يعد هنود أميركا يتجاوزون المليون نسمة، يبقى السود الأقلية العرقية الأكبر التي يبلغ تعدادها ٣٣,٤ مليون نسمة «زائد ١٤,٢٪» أي من ١٢,٢ إلى ١٢,٨٪ من إجمالي عدد السكان. وتفيد التوقعات الرسمية للعام ٢٠٥٠ بأن عدد سكان الولايات المتحدة سيبلغ ٤٠٠ مليون نسمة، منهم ٢١٢ مليوناً من البيض غير المتحدرين من أصل أسباني و٩٨ مليوناً من الأميركيين - اللاتينيين و٥٣ مليوناً من السود وقرابة ٣٦ مليوناً من الآسيويين. وقال هولن: «إننا نعول على استمرار الاتجاه الحالي»، وأضاف: «إننا ننطلق من فكرة أن الهجرة الأسبانية الأصل ستاقل»، لأن المستوى الاقتصادي للمكسيك ودول أميركا الجنوبية سيوازي المستوى السائد في الولايات المتحدة، لكن «التزايد الطبيعي لهذا الشعب سيستمر»

المقام الأول، الهجرة لدى الآسيويين بالتحديد، بيد أن طبيعة هذه الهجرة قد تغيرت، من أوروبية بنسبة ٩٨,٦٪ في العام ١٨٩٠ إلى ثلاثة أرباع من «غير البيض» في العام ١٩٩٩م. كما أكد المكتب المرجعي للتعداد السكاني فريد هولن المتخصص بعلوم السكان في «المكتب المرجعي» الملحق بوزارة التجارة إن هذه الهجرة تمتاز بفتوة أفرادها الذين يعتبر ازديادهم التعدادي طبيعي قوياً، نظراً إلى كثرة الولادات وضالة الوفيات. وأضاف: أن البحث عن فرص عمل ليس السبب الوحيد للهجرة، مشيراً إلى التوافد في إطار مجموعات عائلية منذ صدور قانون ١٩٨٦ لتسوية أوضاع الوافدين سراً. وأعلن المكتب أن العدد الإجمالي لسكان الولايات المتحدة الذي كان ٢٦٢,٨ مليون نسمة قبل عشر سنوات فاق الـ ٢٧٥ مليوناً في العام ٢٠٠٠م.

لكن الأكثرية تبقى من ذوي البشرة البيضاء... ويبلغ عدد أفراد هذا «العرق» ٢٢٤ مليون نسمة أي ٨٢,٢٪ من السكان، إذا لم تؤخذ في الاعتبار «فئة الأميركيين - اللاتينيين»، أو ١٩٦,٧ مليون (٧١,٥٪ من إجمالي عدد السكان زائد ٤,٤٪. وتواظب الولايات المتحدة في الواقع على نشر إحصاءات معقدة على مستويي البلاد

يراجه النسيج السكاني في أميركا تغيرات تتمثل في التزايد اليومي المطرد لأعداد فئاتها الأميركية اللاتينية الأصل والآسيوية بفعل الهجرة في المقام الأول، كما تؤكد إحصاءات رسمية شملت العقد المنصرم. ففي يوليو الماضي، بلغ عدد الأشخاص المتحدرين من أميركا الجنوبية في الولايات المتحدة ٣٢,٤ مليون ما يعني زيادة بنسبة ٤٤,٩٪ منذ يوليو ١٩٩٠م، فيما بلغ عدد القادمين من آسيا ومنطقة المحيط الهادي ١٠,٥ مليون «زائد ٥٠٪»، كما أفادت تقديرات مكتب الإحصاء. وتعتبر فلوريدا، التي لا تبعد كثيراً عن كوبا، مع تكساس وولاية نيويورك وكاليفورنيا المسماة الدورادو المكسيكيين أفضل تجسيد لهذه الظاهرة. وباتت الأغلبية في ميامي، كبرى مدنها المقلبة «عاصمة الأميركيين» من الناطقين باللغة الإسبانية (٥٧٪) كما أوضح الإحصاء الذي أصدره مكتب الإحصاء حول التطور السكاني من العام ١٩٩٠ إلى ١٩٩٩م في التقسيمات الإدارية الـ ٣٦٤٦ في الولايات المتحدة. وأكد الإحصاء تزايد عدد المتحدرين من أميركا اللاتينية في مجمل فلوريدا بنسبة ٤٦٪. ويبلغ ٢,٣ مليون نسمة العام الماضي. ويقول الخبراء: إن هذا الزيادة المقرون بعوامل أخرى، ترفده في

## منظمة الفاو: ٢٠ مليون نسمة يواجهون المجاعة في شرق أفريقيا



الجفاف ما أدى إلى تراجع الأنشطة الزراعية وقلة المحاصيل. وأوضحت الفاو أن الملايين من سكان منطقة شرق أفريقيا يحتاجون حالياً وحتى عام ٢٠٠١م إلى معونات غذائية عاجلة محذرة من أن هناك ١٦ دولة في شرق أفريقيا تواجه أزمة غذائية حادة على نحو يندر بوقوع كارثة إنسانية ما لم يتم تدارك الموقف. وأشارت الفاو إلى أن هذه الدول تشمل أنغولا وبوروندي والكونغو الديمقراطية وجمهورية الكونغو وأريتريا واثيوبيا وكينيا وليبيريا ■

أكدت منظمة الأغذية والزراعة «الفاو» التابعة للأمم المتحدة أن نحواً من ٢٠ مليون مواطن في دول شرق أفريقيا مهددون بخطر المجاعة، أي بزيادة قدرها ثلاثة ملايين مواطن، مقارنة بشهر أبريل من العام الحالي. وأشارت الفاو في بيان لها حول الموقف الغذائي وتوقعات إنتاجية المحاصيل في دول جنوب الصحراء الإفريقية إلى أن السبب وراء النقص الحاد في الموارد الغذائية في دول شرق أفريقيا يرجع إلى اندلاع الحروب الأهلية في المنطقة إلى جانب انتشار

## ماهتير يحذر الدول الفقيرة من مساوئ العوالة

انتقد رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد العوالة باعتبارها تعود بالنفع على الدول الغنية على حساب الدول الفقيرة محذراً من تبني فلسفة تحرير التجارة العالمية كاملة على علاتها. وقال مهاتير خلال مأدبة عشاء في مابوتو عاصمة موزمبيق أعدتها له مؤسسة الحوار بين دول الجنوب الأفريقي والعالم: إن «القبول الأعمى لعقيدة ليست حتى الآن أكثر من مجرد عقيدة هو أمر غير مقبول وساذج وفي غاية الخطورة». وأوضح مهاتير أن العوالة تعني أن السلع الآتية من العالم المتقدم تتمتع بحرية الدخول إلى الدول النامية وتعوق التعريفات الجمركية الكبيرة في الدول المتقدمة سلع الدول الأكثر فقراً.

وقال مهاتير «إذا لم تكن التعريفات فهناك المعايير والدعم وشروط العمالة وحقوق الإنسان فالذرائع تواصل تغييرها ضد مصلحتنا». ودعا مهاتير وهو الزعيم الوحيد من خارج أفريقيا الذي شارك في مؤتمر الحوار بين دول الجنوب الأفريقي والعالم والدول النامية إلى التزام الحذر عندما تفتح اقتصادها قائلاً: إن الخطورة الخاطئة يمكن أن تؤدي إلى كارثة ■

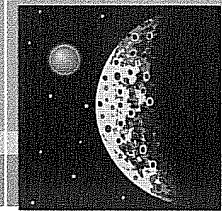
## سجائر محلاة ... لاصطياد الأطفال

كشفت صحيفة «صنڊاي تايمز» مضمون تقرير سري، أرسلته كبرى الشركات المصنعة للسجائر إلى مجلس العموم، أظهر أن السجائر التي تنتجها أضيفت إليها مكونات تعطي نكهات سكاكر وحلويات لمذخيتها.

وأضافت الصحيفة أن ذلك يستهدف جعل الأطفال مدمنين على التدخين. وأشار التقرير إلى ١٤ مادة مكونة أضيفت على مختلف أنواع السجائر بينها مستخلصات الكاكاو وعرق السوس والشمنندر السكري والغليسرين والخروب والكاراميل، إضافة إلى نكهات مختلفة لفواكه مجففة.

وأظهر التقرير أن الشركات المذكورة بدأت تستخدم المكونات الإضافية منذ أوائل السبعينيات، بحجة أنها تعزز النكهة في السجائر «الخفيفة». ونبه مناهضون للتدخين في بريطانيا إلى خطورة إضافة مستخلصات الكاكاو في السجائر لأنها تحتوي مادة الثيوبوروماين التي تساعد على تفتح الرئتين، ما يؤدي إلى استيعابها إلى مزيد من النيكوتين ويجعل المدخن أكثر إدماناً ■





## باحثون دوليون وأوروبيون يؤكدون أن الإسلام لا يشكل تهديداً لأوروبا



أجمع باحثون دوليون وأوروبيون على أن الإسلام لا يشكل أي تهديد للديانات السماوية الأخرى في أوروبا، رغم اتساع انتشاره وبلغه المرتبة الثانية بعد الديانة الكاثوليكية.

وقال هؤلاء الباحثون خلال مداخلات ومحاضرات ألقوها أمام منتدى «الباخ الأوروبي الثقافي» الذي يعقد كل عام في مدينة «الباخ» الواقعة غرب النمسا أن الإسلام أصبح جزءاً من أوروبا ومصدر إغناء لثقافتها.

وأشار رئيس معهد الشرق في مدينة «هامبورغ الألمانية» البروفسور «أودوستايتباخ» إلى الإسلام كقوة سياسية وقال في هذا الخصوص: إن الإسلام أصبح ثاني أكبر ديانة في أوروبا وألمانيا بالذات في حال النظر إلى عدد أعضائه المتنامي بشكل مفرط خلال السنوات الأخيرة. لكنه قال: إن الوضع الحالي لم يعد يسمح بنشوب صراع بين الثقافات نظراً لزوال إمكان سيادة دين واحد على باقي الأديان الأمر الذي يجعل أوروبا أكثر إنسانية.

وتساءل عما إذا كان من السهل على المسلمين العيش والتأقلم في بلد غير إسلامي موضحاً أن ضمان حرية الأديان في ألمانيا سمح للمسلمين بممارسة شعائهم.

وقال: إن مشكلة الحجاب وغطاء الرأس تم تجاوزها كما أن بناء المساجد لم يعد له ثقل أيديولوجي، كما كانت الحال في الماضي.

من جهته قال البروفسور في مركز الدراسات الألمانية في جامعة نهر في الهند «انتيل باهاتي»: إن ثقافة المجتمع لم تعد تفسر كأيدولوجية للأفراد، بل يتعين التفكير بها كثقافة للجميع في ظل تعدد الثقافات وتنوع المجتمعات بحيث تكون شبيهة بما كان سائداً أيام حكم أسرة «هابسبورغ النمساوية» الملكية التي حكمت لمدة ٦٤٠ عاماً.

يُذكر أن انتصارات قوات الملك النمساوي «رودولف فون هابسبورغ» عام ١٢٧٣ على قوات ملك بوهيميا شكل بداية لحقبة تاريخية تميزت بالتطور في مختلف المجالات، حيث توحدت على أثرها «بوهيميا، والمجر، والنمسا» بشكل سلمي رغم اختلاف لغاتها وثقافاتهما وتوسع نفوذها حتى بلغ «أسبانيا وهولندا».

ويرى البروفسور «باهاتي» وجود فرصة لكي تتطور أوروبا كمجتمع متعدد الثقافات واللغات في إطار ديموقراطي.

أما البروفسور «اندريس غينفريغ» من معهد دراسات الشعوب البدائية في جامعة فيينا فقد أكد أهمية ما وصفه بالسلوك الديموقراطي فيما يتصل بالدين واللغة.

وأورد الباحث النمساوي مثالين متضارين حول مسألة تعايش وتأقلم الأجانب في المجتمعات الأوروبية، مشيراً في هذا الصدد إلى إقدام شاب صومالي كان يقيم بشكل قانوني في النمسا على الانتحار عام ١٩٩٧م بسبب معاناته من العزلة ومرض الكآبة وعدم قدرته على العيش في الغربة.

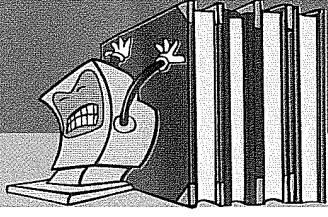
أما المثال الثاني الذي يتناقض مع الأول الذي أورده البروفسور غينفريغ فيتعلق بمواطن آشوري يدعى جبريل تمكّن من فتح محل ناجح للأحذية في أحد أحياء العاصمة فيينا، ويرغب في الاستقرار وقضاء حياته في النمسا.

وكشف البروفسور النمساوي أنه تم إجراء دراسة مفصلة حول أسباب الحالين الأفتي الذكر وتبين أن المسلمين ذوي البشرة السوداء الذين يعرفون لغة واحدة فقط يجدون صعوبة في التأقلم داخل المجتمعات الجديدة التي ينتقلون إليها.

وأضاف أن الاتصالات بين هؤلاء تظل محدودة جداً بسبب قلة عددهم، فضلاً عن تلقيهم مساعدات أقل من أقرانهم النصارى الذين يزداد عددهم باطراد ويتكلمون لغات عدة ويختلطون مع بعضهم بعضاً، في الوقت الذي تسهر فيه الكنائس على رعايتهم وإيجاد الحلول لمشكلاتهم.

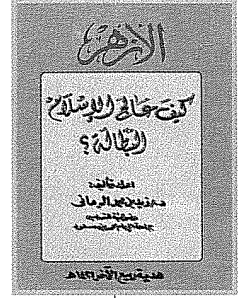
وفيما يتصل بالقوميين الجدد، فإن البروفسور النمساوي حذّر من أخطار ما سماه بالمواجهة في الدول الأوروبية الكبيرة والصغيرة على السواء مع هذه العناصر.

وعزا أسباب نجاح الحركات القومية المتشددة وتنامي نشاطها إلى عدم الاستفادة من دروس الماضي والمرور على الوقائع التاريخية مرور الكرام ■



## كيف عالج الإسلام البطالة؟

عن مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر صدر كتاب «كيف عالج الإسلام البطالة» للدكتور زيد بن محمد الرماني عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود، وهذا البحث يتحدث عن ظاهرة البطالة من خلال مقدمة وثلاثة مباحث رئيسة وخاتمة. في المبحث الأول يتحدث المؤلف عن البطالة في المفهوم الوصفي من حيث التعريف والأنواع وموقف المدارس الاقتصادية المختلفة وموقف الأنظمة الوضعية من ظاهرة البطالة، وفي المبحث الثاني تناول المؤلف البطالة في المفهوم الإسلامي من حيث التعريف والآثار والأنواع، وموقف الاقتصاد الإسلامي من بعض أنواع البطالة الأساسية، وفي المبحث الثالث تحدث المؤلف عن كيفية معالجة الإسلام للبطالة من حيث تشغيل العاطلين والنهي عن المسألة وأساليب أخرى مع إيراد بعض النماذج التطبيقية والشبه والرد عليها.

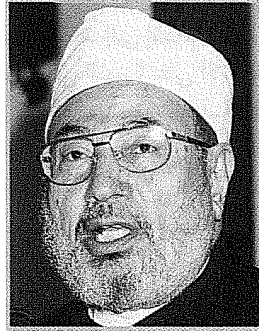


### أخبار ثقافية

- دعا الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية الدكتور جعفر عبدالسلام إلى تهيئة بيئة مناسبة في بلاد العالم الإسلامي لنقل التكنولوجيا والعلوم الحديثة والتحقيق التكنولوجي لها.
- أعلنت قطر أنها حققت تقدماً كبيراً في مجال حماية حقوق الملكية الفكرية ومكافحة القرصنة بعد انخفاض انتشار المصنفات الفكرية المزيفة في السوق المحلي بنسبة ٤٠٪.
- صدر الجزء الثاني من كتاب «الإيهار في العمارة والفنون الإسلامية» للدكتور محمود إبراهيم حسين أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بجامعة القاهرة.
- منظمة الصحة العالمية تتبنى حالياً مشروعاً كبيراً لتعريب التعليم الطبي في الوطن العربي وقد تم وضع كتب دراسية للسنتين الأولى والثانية بكليات الطب العربية.

## عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية

الأسرة وإرساء لدعائم الاستقرار في الجانبين معاً وهما أخطر أمور الحياة، أما في ما عدا ذلك مما يختلف تطبيقه باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال فقد جاءت نصوص عامة ومرنة، وأكد الدكتور القرضاوي في العامل



عن مكتبة وهبة في القاهرة صدر أخيراً كتاب «عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية» للدكتور يوسف القرضاوي، وأشار المؤلف في العامل الأول إلى سعة منطقة العفو المتروكة قصداً لاجتهاد

المجتهدين في الأمة مراعين في ذلك المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ومتخذين من أدلة التشريع في ما لا نص فيه، مثل القياس والاستحسان والعرف، وغيره وسائل للماء منطقة العفو، وأوضح في العامل الثاني اهتمام نصوص الشريعة بالأحكام الكلية التي لم تتعرض للجزئيات والتفصيلات إلا في ما كان شأنه الثبات والدوام بالرغم من تغير المكان والزمان مثل شؤون العبادات والزواج والطلاق والمواريث. فقد عالجت الشريعة بالتفصيل الملائم سداً لباب الابتداع والتخريف في أمور العبادة وحسماً للنزاع والصراع في أمور

الثالث قابلية النصوص لتعدد الأفهام التي تعرضت للأحكام الجزئية والتفصيلية وصاغها الشارع الحكم صياغة تتسع لأكثر من فهم وأكثر من تفسير، ويشرح في العامل الرابع الضرورات والأعذار والظروف الاستثنائية التي تراعيها الشريعة الإسلامية وفقاً لاتجاهها العام في التيسير على الناس ورفع الحرج عنهم، وطبقاً لقاعدة المشقة تجلب التيسير والضرورات تبيح المحظورات، وحالات الإكراه أو الضرورة التي تجيز للإنسان ما لا يجوز في الحالات المعتادة، وكذلك حال الضعف والعجز وهي من أحوال الضرورة المستثناة من

القواعد العامة، وهي تنطبق على ظروف الفرد أو الأمة، وفي العامل الخامس أشار المؤلف إلى تغيير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأعراف في ضوء استقراء أحكام الشريعة فلا يجمد الفقيه على موقف واحد دائم يتخذ في الفتوى بل يأخذ في الحسبان تغير الزمان والمكان والعرف والحال، وساق أدلة من القرآن والسنة وآراء الصحابة وأئمة الإسلام على تغير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات ■



## إصدارات جديدة

### أطروحة دكتوراه

#### التيارات الفكرية في الخليج العربي

في ٤٠٠ صفحة من القطع الصغير، صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «التيارات الفكرية في الخليج العربي ١٩٢٨م - ١٩٧١م» للدكتور مفيد الزبيدي ضمن سلسلة أطوار الدكتوراه (٣٥) وهذا الكتاب يهتم بواقع الفكر والتيارات الفكرية الفاعلة في الخليج العربي منذ نشوء الحركات الإصلاحية في الثلث الأول من القرن العشرين حتى مرحلة الاستقلال في السبعينيات ويسلط الضوء على دول الخليج التي تشترك بسمات وخصائص متشابهة عبر التاريخ وذلك في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي تحولت في عصر النفط إلى حال جديدة في ظل التحول الاقتصادي والتغير الاجتماعي الذي رافق ازدياد مكانتها اقتصادياً واستراتيجياً لدى الغرب خصوصاً، ويخلص الكتاب إلى أن الوقائع التاريخية قد أثبتت أن مطلب النخب الاجتماعية والسياسية في منطقة الخليج هو الديمقراطية باعتبارها المخرج الوحيد لأزمة المجتمع، والقاسم المشترك لجميع التيارات بمختلف انتماءاتها ومنطلقاتها، بحيث يمكن من خلالها بناء مؤسسات المجتمع المدني وتجسيد الحياة البرلمانية على أسس دستورية حقيقية ■

#### اسم الكتاب : فرنسا والأديان السماوية

عن مركز الدراسات العربي - الأوروبي في باريس صدر كتاب «فرنسا والأديان السماوية» للباحث حسين عبدالقادر، ويهدف الكتاب إلى إثبات أن الأديان تلعب دوراً مهماً في الحياة السياسية والاجتماعية في فرنسا رغم أنها ذات توجهات علمانية في قوانينها ودساتيرها والكتاب مقسم إلى خمسة فصول رئيسة تبحث في:

العلاقات بين الدين والدولة، الكاثوليك والأحزاب السياسية، اليهود في المجتمع، عداة السامية، الإسلام الفرنسي أو الإسلام في فرنسا.

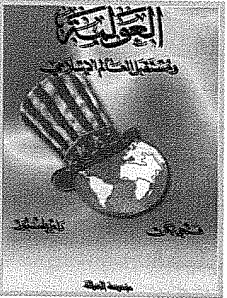
ويخلص الكاتب في نهاية البحث إلى أن فرنسا مازالت ذات أغلبية كاثوليكية ولكنها انتهجت أيديولوجية التعددية الدينية إلى جانب البروتستانت واليهود وظهرت أديان أخرى، الأرثوذكس والبوذيين، والأهم من هذا ولادة دين جديد، الدين الإسلامي، واحتلاله الترتيب الثاني في قائمة الأديان السائدة في فرنسا ■

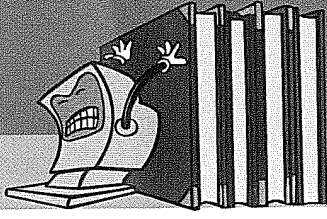
#### اسم الكتاب : العولمة والمستقبل العالم الإسلامي

صدرت الطبعة الأولى من كتاب «العولمة ومستقبل العالم الإسلامي» للأستاذين فتحي يكن ورامز طنبور، والدافع وراء إصدار الكتاب يقول المؤلفان: يعيش العالم حركة هستيرية في الفكر والثقافة والسياسة والاقتصاد والاجتماع مبعثها التغلغل الأخطبوطي المهيمن في جميع المجالات وبغض النظر عن زاوية الرؤية لهذه الظاهرة، فإن جميع الدارسين ومن كل الاختصاصات مجمعون على حقيقة الاحتواء والتمحور حول نموذج ينفرد بصناعة البدائل وتصديرها، ومن ثم كثرت الدراسات وفتحت سجلات التساؤلات وحار المطلعون بين الطروحات ما حقيقة العولمة؟ وهل هي حركة طبيعية في السياق التاريخي العام أم أنها بفعل فاعل ودراسة موجهة؟ من الذي يقف خلف هذه الحركة وما أهدافها وما وسائلها لتحقيق تلك الأهداف؟ وما دورنا كمسلمين - إن لم نقل كشعوب مستهدفة - فيها؟ وهل هي حقيقة تدعو إلى تمنيظ الإنسانية بنمط واحد يصنع الأقوياء؟ وهل بإمكان الشعوب المتخلفة في ضوء حركة الابتلاع التي تمارس ضدها أن تصمد طويلاً في وجه هذه الموجة؟

هذا الكتاب يعطي صورة واضحة عن العولمة سواء في مفهومها التجريدي أو من خلال ثوبها «الأميركي - الصهيوني» مروراً بدور العالم الإسلامي في مواجهة تحديات العولمة وصولاً إلى الطرح الإسلامي كبديل حضاري عالمي فيه سعادة البشرية وفلاحها وأمنها وسلامتها على كل صعيد. يقع الكتاب في نحو ١٦٠ صفحة من القطع الصغير، طبعته ونشرته مؤسسة الرسالة في بيروت.

ص.ب: ١١٧٤٦٠ - هاتف ٣١٩٠٣٩ فاكس (٨١٨٦١٥) ■



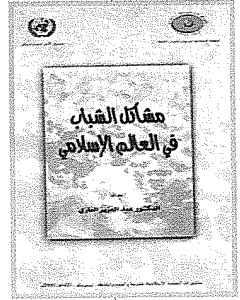


## سيرة الفكر

### مشاكل الشباب في العالم الإسلامي



صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - كتاب باللغة العربية حول «مشاكل الشباب في العالم الإسلامي» للدكتور عبدالعزيز الغازي. يبحث الكتاب في ثلاثة أبواب من ثمانية فصول، مظاهر التغير والحاجات الأساسية عند الشباب في العالم الإسلامي، ومشاكل أمن الشباب في العالم الإسلامي، ومعاناتهم وحرمتهم وهويتهم، والوقاية من مشاكل الشباب، ويقترح خطة علمية



لعالجها.

ويشرح المؤلف الباحث الاجتماعي بوزارة الشباب والرياضة المغربية، مفهوم مشاكل الشباب، فيصفها بأنها تلك الوضعيات التي لا يتوافر الشباب على سلوكيات ملائمة قابلة للتحرك الفوري لمواجهةها، مثل مشاكل الانحراف، ومشاكل العمل، وغيرهما. ويوضح أن المشاكل في هذه الدراسة، تتعلق أساساً بمشاكل وصعوبات تواجه الشباب، فتقوده إلى رفض ونكران كل مكونات المجتمع من قيم وعادات ومؤسّسات، والإصرار على عدم الاعتراف بها وبمتطلباتها، وبالسلوكات التي تصف الدراسة أهميتها وجدواها لضمان تماسك المجتمع.

ويعالج الكتاب مشاكل الشباب في العالم الإسلامي التي تنتج عن الصعوبة التي يجدها الشباب في الاستجابة للحاجات الأساسية التي يبني عليها اكتمال نضجهم وبلوغهم سن الرشد، خصوصاً ما يتعلق منها بأمنهم وراحتهم وحرمتهم وهويتهم، والتي يؤدي إشباعها بصورة صحيحة، إلى حصول نضج في جوانب الشخصية، روحياً وفكرياً، وانفعالياً وجسدياً وغريزياً، وأسرياً واجتماعياً واقتصادياً، ومعرفة باستغلال وقت الفراغ.

- مشاكل الشباب في العالم الإسلامي التي تبعده عن مرحلة الرشد، تتعلق بمدى نضجه الانفعالي، ورشده الفكري، وقدرته على الاستقلال الاقتصادي واكتساب تعاليم الدين وفلسفة الحياة ومعرفة استعمال وقت الفراغ والقدرة على الاستقلال عن الأسرة والنضج الاجتماعي.

- علاج مشاكل الشباب في العالم الإسلامي يمكن أن يكون بكيفية مباشرة يراعي تعقد هذه المشاكل وتشابكها مع عوامل نفسية واجتماعية أخرى، وبكيفية غير مباشرة، يمكن الوقاية من هذه المشاكل.

وفي تقديمه لهذا الكتاب الذي صدر بالتعاون بين الإيسيسكو وصندوق الأمم المتحدة للسكان، يقول الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة: «إن هذه الدراسة تندرج ضمن الجهود الرامية إلى خدمة الشباب في العالم الإسلامي وتتناول قضايا الشباب النفسية والصحية والتثقيفية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها من مشكلات الشباب اليومية، وتسعى إلى تقديم الحلول المناسبة لها من هدي الدين الحنيف والعلم الصحيح» ■

ويحلل المؤلف العوامل المؤدية إلى نشوء مشاكل الهوية الاجتماعية، من منطلق أن الحاجة إلى الهوية الاجتماعية، ترتبط بإمكانية وصول الشباب إلى النضج الاجتماعي، ويبحث المؤلف أيضاً مشاكل الهوية الجماعية الأسرية.

وتضمنت هذه الدراسة تساؤلات وإجابات افتراضية بهدف تحديد المسار المنهجي الذي يجب أن تسير عليه، وتلخص هذه التساؤلات كالتالي:

- ما الحاجات الأساسية التي يؤدي عدم إشباعها بكيفية صحيحة إلى حدوث مشاكل لدى الشباب في العالم الإسلامي؟

- ما المشاكل التي تصادف الشباب في العالم الإسلامي؟

- كيف يمكن علاج مشاكل الشباب في العالم الإسلامي؟ وكيف يمكن الوقاية من هذه المشاكل؟

والفروض التي اعتمدها هذه الدراسة هي:

- الحاجات الأساس التي يؤدي عدم إشباعها بكيفية صحيحة إلى حدوث مشاكل لدى الشباب في العالم الإسلامي، هي تلك الحاجات المرتبطة بالأمن الفردي والجماعي، والمعاونة البدنية والنفسية والبيئية، والحرية، والهوية.



## ٧٦ صحيفة عربية على شبكة الإنترنت

لوجود مشاكل تقنية وصعوبات مالية تعاني منها هذه الصحف.  
- تخطط ألمانيا لفرض ضرائب جديدة على أجهزة الكمبيوتر والاتصالات والإنترنت لتحفظ حقوق مخترعيها ولتتأكد من أنهم يكافأون بعدالة على براءات اختراعاتهم وأعمالهم.  
- بدأت الحكومة الإلكترونية في قطر عملها على الأرض بإنجاز عدد من معاملات تجديد إقامات بعض الموظفين وذلك بعد أن أعطى نائب الأمير وولي العهد الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني إشارة انطلاقها لمناسبة يوم عيد الاستقلال في الثالث من شهر سبتمبر الماضي ■

أكدت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض أن عدد الصحف اليومية التي تصدر في الدول العربية ١٤٠ صحيفة يتوافر منها على شبكة الإنترنت ٧٦ صحيفة فقط، تمثل ٥٤٪ من مجموع الصحف العربية اليومية، منها ٦٨ صحيفة تصدر في الوطن العربي تمثل ٨٩٪ و٨٠ صحيفة تصدر خارج الوطن العربي تمثل نسبة ١١٪، برر الدكتور عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد نائب المشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز عدم توافر جميع الصحف العربية على الإنترنت وذلك

### مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

• موقع القواميس المتعددة:  
<http://163.121.208.83>

أحد أهم المواقع التي أعدتها شركة «صخر» الشهيرة في تطوير وإغناء المكتبة العربية بالبرامج المفيدة والجيدة، يقدم هذا الموقع معاني الكلمات بخمس لغات، هي العربية، والإنكليزية، والفرنسية، والألمانية، والتركية. أي أنه يحتوي على أربعة قواميس لكل لغة بالإضافة إلى قاموس المترادفات والمتضادات. أما عملية البحث عن معاني الكلمات فهي سريعة وتتيح لكم البحث عن معاني أو مترادفات أو مضادات الكلمات بأي لغة من اللغات المذكورة سابقاً.

• المكتبة العربية

<http://www.almaktabah.com>

إذا رغبت في شراء كتاب أو قصة باللغة العربية أو الأجنبية فما عليك إلا زيارة هذا الموقع ففيه كل الكتب والروايات والقصص التي لن تجدوها في بلاد الغترب، يقدم الموقع إمكانات البحث عن كتاب أو تقديم طلب لكتاب مفقود أو غير موجود حيث يحضره لكم، القائمون على هذه المكتبة، من دار النشر مباشرة.

• موقع الإبداع

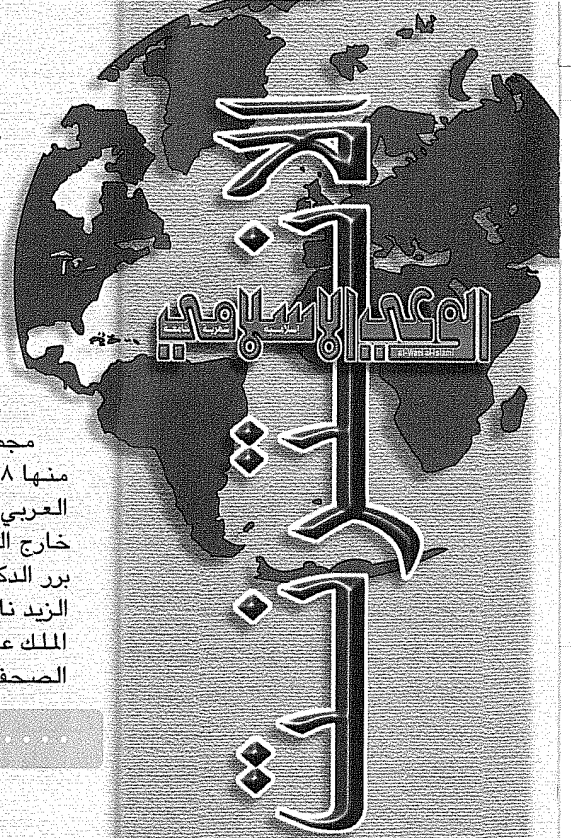
<http://northshore.shore.net/~biy/>

يهتم هذا الموقع بتعليم الصغار الاعتماد على أنفسهم، وينمّي لدى من تتراوح أعمارهم بين ٨/ و١٦ سنة ملكة حب المعرفة والتعلم بأسلوب منهجي منظم.  
الموقع يشبه مختبراً لإجراء التجارب وتحضير الاختبارات، وسيشد إليه الكبار قبل الصغار لبساطة طريقة عرضه للعلوم الأساسية التي ينبغي على الأجيال اليانعة معرفتها.

• موقع الصحة

[www.selfcare.com](http://www.selfcare.com)

موقع مفيد جداً يحتوي على مركز للصحة بحيث يمكنك البحث عما تريد من مقالات ومصادر ونصائح وقائية لحمايةك من تغيرات الطقس ومعرفة بعض الأعراض وكيفية علاجها، كما أن هناك مركزاً خاصاً بمرض السكر حيث يمكن معرفة الأدوية المفيدة وآخر للتطور لعلاج هذا المرض، بالإضافة لبعض النصائح للمصابين به، الموقع يحتوي أيضاً على قسم خاص بالتمارين الرياضية وبعض برامج الحماية الغذائية بالإضافة إلى قسم لرعاية الطفل.



إعداد: تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهتم القارئ العربي والمسلم. نقدمها لقرائنا الأعرء أملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وامتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله الموفق.



## برأسمال ٥ ملايين دينار

# الإعلان عن تأسيس شركة تأمين إسلامية قريباً

ومن أغراض الشركة أعمال التأمين التكافلي والتعاوني ما عدا التأمين على الحياة، وما في معناها وما يتصل بها، والتعويض واستثمار رأس المال والممتلكات، ستزاول الشركة أيضاً التأمين التكافلي على الأخطار الأخرى التي لم ينص عليها صراحة في العقد والنظام الأساسيين، وبما يتفق ومفهوم الشريعة الإسلامية ولا يتعارض مع القوانين المنظمة.

وسيكون لشركة التأمين التكافلي مباشرة أعمالها في الكويت وفي الخارج سواء بصفة أصلية أو بالوكالة، وتلتزم الشركة في جميع معاملاتها بأحكام الشريعة الإسلامية وفي كل ما يتصل بنشاطها من عقود ومعاملات وتستعين لذلك بلجنة رقابة شرعية مكونة من ثلاثة أعضاء على الأقل يرشحهم مجلس الإدارة وتوافق عليهم الجمعية العمومية العادية، وتوكل إليهم مهام الإشراف والرقابة على عمليات وعقود واستثمارات الشركة وإجازتها من الناحية الشرعية وبما يتفق مع القوانين والقرارات المنظمة.

وبلغت مصاريف تأسيس هذه الشركة نحو خمسة آلاف دينار كويتي، وتم توثيق عقد التأسيس في إدارة التسجيل العقاري والتوثيق في وزارة العدل ■

يتوقع أن تشهر قريباً شركة تأمين جديدة تحت اسم شركة التأمين التكافلي برأسمال قدره خمسة ملايين دينار كويتي موزعة على ٥٠ مليون سهم.



وأن عشر شركات أغلبها تعتمد أحكام الشريعة الإسلامية في أنشطتها الاستثمارية تسهم بحصص متساوية في رأسمال الشركة الجديدة.

وتم الاكتتاب في كامل رأسمال الشركة بأسهم يبلغ عددها ٥٠ مليون سهم قيمتها ٥ ملايين دينار، أي بقيمة اسمية للسهم مقدارها مئة فلس كويتي، موزعة فيما بين المؤسسين كل بنسبة اكتتابه الميئنة في عقد التأسيس، وقد تم دفع ٥٠٪ من القيمة الاسمية للأسهم التي اكتب بها المؤسسون.

ويسهم في هذه الشركة التي سيعتمد نظامها الأساسي على أحكام الشريعة الإسلامية، كل من: بيت الاستثمار الخليجي، الشركة الأولى للاستثمار، شركة دار الاستثمار، أعيان للإجارة والاستثمار، المال الإسلامية، أصول للإجارة والتمويل، وربة للتأمين، وشركة المجموعة العالمية للمصحات المتخصصة، بحصص متساوية لكل من تلك الشركات أي بمعدل نصف مليون دينار موزعة على خمسة ملايين سهم.

## اقتصاد إسلامي

إعداد : عبدالكريم خليل

نظراً لأهمية الاقتصاد في عالمنا المعاصر، فقد ارتأت المجلة فتح

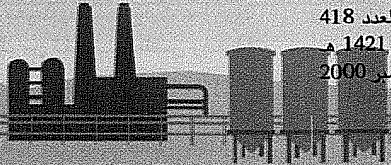


صفحاتها لنشر أهم أنشطة المؤسسات الاقتصادية الإسلامية وقضاياها المعاصرة، إضافة لنشر أبرز ما يدور على الساحة الاقتصادية العالمية، والباب مفتوح للإخوة والأخوات القراء للإسهام في إغناء وإثراء هذا الباب بكل ما يسهم في دفع عجلة الاقتصاد الإسلامي، باعتباره ركيزة أساسية في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.

90

المجلة الاقتصادية الإسلامية

العدد 418  
عبدى الآخرة 1421 هـ  
أغسطس / سبتمبر 2000





# المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار تضمن صادرات مصرية لجمهورية مالي

بعطاء التنفيذ، وتعطي هذه العملية مثلاً مميّزاً للدور الذي يمكن أن يلعبه ضمان الصادرات الذي توفره المؤسسة في تشجيع تدفق الصادرات والاستثمارات بين الدول الأعضاء.

وقد أكد د. عبدالرحمن طه مدير المؤسسة أن التغطية التأمينية التي وفرتها المؤسسة لعبت دوراً حاسماً في تمكين شركة من دولة عضو، هي شركة «المقاولون العرب المصرية» من المنافسة مع شركات مقاولات إنشاء عالمية «من فرنسا والصين» والفوز

وافقت المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات إحدى مؤسسات مجموعة البنك الإسلامي للتنمية ومقرها جدة في المملكة العربية السعودية على ضمان عملية صادرات مواد بناء من جمهورية مصر العربية بقيمة ١٠ ملايين دولار أميركي وذلك في إطار تنفيذ مشروع «مدينة إدارية» في جمهورية مالي ويشمل هذا المبلغ نحو ثلث التكلفة الإجمالية للمشروع.

وتشمل التغطية التأمينية التي وفرتها المؤسسات مخاطر عدم الدفع من قبل الجهة المشترية وهي وزارة الإسكان في جمهورية مالي والتي ضمنتها وزارة المالية، وذلك في إطار بوليصة تأمين «بوليصة المصارف العامة» كانت قد أصدرتها المؤسسة سابقاً للبنك المصري لتنمية الصادرات، والذي يقوم بتمويل العملية لفترة سداد مدتها ثماني سنوات.

## و ١٢, ٢ مليون دولار قيمة قرضين من البنك الإسلامي

أعلن البنك الإسلامي للتنمية أنه منح «مالي» قرضين تبلغ قيمتهما الإجمالية ٢, ١٢ مليون دولار لتمويل مشاريع تنمية. وأضاف بيان البنك: أن القرض الأول البالغ ١,٧ مليون دولار يسدد خلال ٢٠ سنة مع فترة سماح لمدة ١٠ سنوات، وسيستخدم لتأهيل ٤٠٠ مركز لتوزيع المياه في غرب «مالي». أما القرض الثاني البالغ ٤٢٢ ألف دولار، فمخصص لتمويل دراسات جدوى لبناء سدود في «مالي». وهذا القرض يسدد خلال ١٦ عاماً مع فترة سماح لمدة ٤ سنوات. وأوضح البنك: أن قيمة قروض البنك الإسلامي «لمالي» منذ إنشائها في العام ١٩٧٥م، تبلغ مع هذا القرض ١٥٨ مليون دولار. ويمنح البنك الإسلامي في جدة الدول الإسلامية قروضاً بفائدة متدنية للإسهام في تنميتها ومساعدتها على تجاوز صعوباتها المالية. ويبلغ رأس مال البنك الإسلامي للتنمية المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي ٩ مليارات دولار.

## الإسلامية لتأمين الاستثمار تحول مشروعاً للكر في السودان

أقرت المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات تغطية تأمين عملية تمويل مشروع صناعي بالسودان بنسبة ٧٤٪ من قيمة المشروع البالغ إجماليها ١١,٥٥ مليون دولار.

وأوضح بيان صادر عن المؤسسة التي تتخذ من مدينة جدة مقراً لها أن عملية تمويل المشروع تولته محفظة البنوك الإسلامية التابعة للبنك الإسلامي للتنمية، وأن المؤسسة قامت بدورها بتأمين عملية التمويل لصالح المشروع الخاص بتوسعة شركة سكر كنانة بالسودان.

أعلن بدر عبد المحسن الخيزيم رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي «بيتك» أن أرباح البيت للنصف الأول من العام

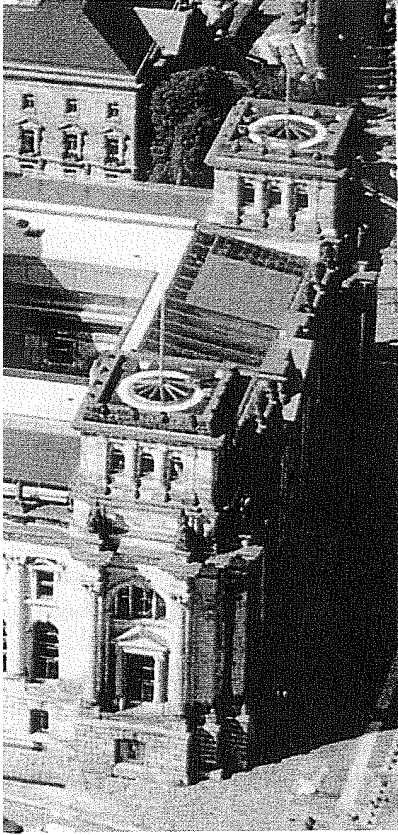


الحالي بلغت ٥٩ مليون دينار. وقال الخيزيم في تصريح صحافي عقب اجتماع مجلس الإدارة أن هذه الأرباح تزيد بمقدار ٦,٧ مليون دينار عن الفترة نفسها من العام الماضي ويمعدل زيادة ١٣٪ كما زادت ربحية السهم الواحد لتصل إلى ٢٨ فلساً لفترة الستة أشهر الماضية علماً أنها بلغت ٣٦ فلساً في النصف الأول من العام الماضي. وأضاف الخيزيم أن حجم الأصول في ميزانية «بيتك» في النصف الأول بلغ ١,٩٠٨ مليون دينار بزيادة قدرها ١٣٩ مليون دينار كما بلغ حجم النمو في الودائع ١١٣ مليون دينار عن أول العام.

حقق بيت  
التمويل  
أرباحاً  
٥٩ مليون  
دينار

# ألمانيا

## في شيخوخة !!



إن معدل الولادات المنخفض وتزايد أعداد المسنين في ألمانيا أمر غير طبيعي في الإطار الأوروبي، فمعدل الولادات في ألمانيا ليس الأدنى في أوروبا، هذا الشرف تناقسه عليه بلدان مثل إيطاليا واليونان وأسبانيا والبرتغال منذ زمن طويل.

إن تراجع معدلات الزيجات وارتفاع أعمار الذين يتزوجون للمرة الأولى وتحديد النسل وازدياد مشاركة المرأة في القوة العاملة كلها عوامل تسهم في السقوط الحر لمعدلات المواليد على امتداد أوروبا.

وكان هناك عامل أسهم آخر في ألمانيا هو الانهيار الذي شهده معدل المواليد في شرق ألمانيا بين عام ١٩٩٠ - ١٩٩٤م.

وفي الوقت نفسه، ارتفع معدل أمد الحياة في ألمانيا بنسبة كبيرة، فخلال السنوات الأربعين الماضية ارتفع هذا المعدل بثماني سنوات للرجال إلى ٧٤ وبنحو تسع سنوات للنساء إلى ٨٠.

وتواجه كل بلدان الاتحاد الأوروبي معضلات مماثلة وهي كيفية إعالة المزيد من المتقاعدين من قبل عدد أقل من العاملين، ولكن تمويل الرواتب التقاعدية سيكون

فمنذ السيتينيات حافظت الهجرة على عدد السكان من الانكماش، وعن طريق مزيد من الهجرة فقط يمكن الحيولة دون أن تصبح ألمانيا خلال زمن قصير بلداً صغيراً بكل معنى الكلمة.

إن زيادة أعداد المتقاعدين ستزيد من الأعباء المالية على السكان العاملين بزيادة عدد التقاعدات التي يتعين على كل عامل أن يمولها، وفي الوقت الحالي يمول كل ١٠٠ عامل ٢٦ متقاعداً، وبحلول عام ٢٠٤٠ سيمول كل ١٠٠ عامل ٦٢ متقاعداً، وإذا أضفنا إلى ذلك المسؤولية التي سيتحملها الكثير من العمل لإعالة أطفالهم والشباب غير العاملين، فإن معدل العاملين إلى غير العاملين سينقلب، وسنجد أن كل ١٠٠ عامل سيعيلون ١٠٣ أشخاص «٢٢ طفلاً و١٩ شاباً و٦٢ متقاعداً»، ومن المنطقي أن يؤدي هذا التطور إلى زيادة كبيرة في الاستقطاعات من الأجور وهذا أمر لن يخفى على الفئات التي هي في سن العمل.

صحيح إن شيخوخة ألمانيا لم تحدث بين ليلة وضحاها، فمنذ العام ١٨٨١م ومعدل الولادات في انحدار في ألمانيا «باستثناء ذروتين بلغتهما في أعقاب الحربين العالميتين»، والحقيقة أنه منذ أواسط العشرينيات «وباستثناء الفترتين اللتين أعقبتا الحربين العالميتين مباشرة» كان كل جيل من النساء الألمانيات ينجب بمعدل أدنى من معدل التعويض السكاني وهو ٢,١ طفل لكل امرأة، هذا المعدل هو الآن في حدود ١,٣ طفل. ومنذ عام ١٩٧٢م انخفض معدل المواليد في ألمانيا إلى النقطة التي كان سيحدث معها تراجع في عدد السكان لولا التدفقات الصافية للمهاجرين التي أضفت ٤,٢ ملايين نسمة إلى عدد السكان منذ العام ١٩٧٠م.

ببساطة يمكن اعتبار انبعاث العنف ضد الأجانب في شرق ألمانيا نداءً يُقَاطَب البلاد لكي تواجه حقيقة صارخة، فمن دون مهاجرين يمكن القول إن ألمانيا تحتضر بكل معنى الكلمة. مثلها مثل بقية البلدان الأوروبية فهي تمتلك سكاناً يغلب عليهم التقدم في السن. وقد أصبح متوسط الأعمار أطول وانخفض معدل الولادات، وإذا لم تتبدل الأمور من المتوقع في غضون السنوات الثلاثين المقبلة أن يكون واحد من كل ثلاثة مواطنين ألمان فوق سن الستين.

ويتابع ريتشارد ج. مايلز في جريدة «الوول ستريت ورنال» أن هذا العامل، خصوصاً في بلد مثل ألمانيا ذي معدل ولادات منخفض، هو أسوأ مما يظنه معظم الناس، ولكن الحلول تتجاوز ما يستطيع معظم السياسيين تحمله.

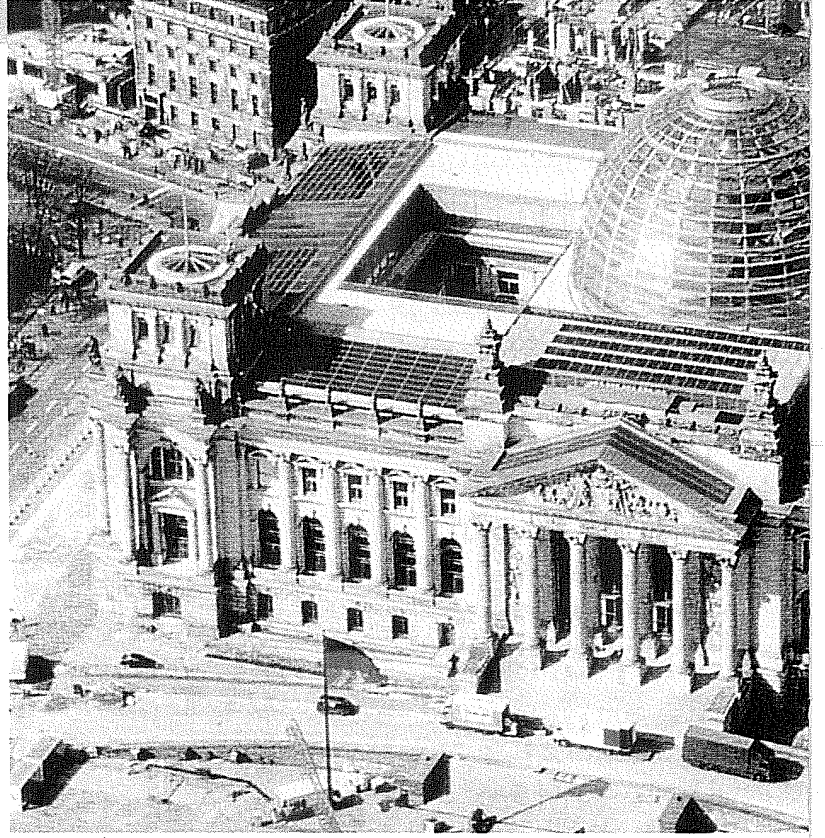
وعلى سبيل المثال تقدر نماذج الحال الأسوأ التي يقدمها الكمبيوتر أن عدد سكان ألمانيا في العام

٢٠٤٠م سينخفض إلى ٥١ مليوناً «أي بانخفاض أكثر من ٣٧٪» خلال أقل من جيلين عن عددهم البالغ أكثر من ٨٠ مليوناً في الوقت الحالي. وستنجم عن ذلك مشكلات بالطبع. فأي برنامج يعتمد على المحافظة على المستويات الحالية لإجمالي الناتج المحلي بدءاً بدفع الرواتب التقاعدية وحتى الموازنة الدفاعية والذي سيتأثر بحدوث تراجع كبير في عدد سكان ألمانيا. هنالك حل، ولكنه سيكون جذرياً للغاية.



ألمانيا قد تعود  
لسياسة  
استيراد  
العمالة  
لتغطية النقص  
في سوق العمل





الألماني، وهو انطباع لا يغيّب عن نظر السياسيين، فقبل اندلاع الحرب في كوسوفا كانت ألمانيا في خضم عملية إعادة «وأحياناً الترحيل الإجباري» للاجئين من البوسنة، وبالرغم من أن ألمانيا وافقت في نهاية المطاف على قبول ١٠ آلاف لاجئ من كوسوفا، فإن ذلك اعتبر استجابة إنسانية مناسبة لحال طارئة. وفيما عدا ذلك يحكم على السياسيين اليمينيين واليساريين على السواء على أساس تشدهم ضد الهجرة.

ويتوقع الخبراء في المعهد الاتحادي لأبحاث السكان في فيسبادن مشكلات حقيقية في سوق العمل، وعودة في نهاية الأمر إلى سياسات السبعينيات التي استوردت العمال الأجانب «الأثراك بشكل خاص» لتغطية النقص في السوق الألمانية. ولكن حتى وإن كان هؤلاء الخبراء على حق، فإن هذه السياسة لن تحقق شيئاً يُذكر إذا كانت تعني أن ألمانيا ستطلع فقط إلى عمال من البلدان الأخرى الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، هذه البلدان

تعاني أصلاً من تناقص في معدلات موالدها، وتنطوي التجربة السابقة على إعطاء العمال البرتغاليين حرية الهجرة إلى ألمانيا على عبء واضح، فقد خشي كثيرون من الألمان من أن يغرق البرتغاليون سوق العمل الألمانية بعد دخول البرتغال في الاتحاد الأوروبي، ولكن مع ازدهار الاقتصاد البرتغالي فضل العمال البرتغاليون البقاء في وطنهم ولم تحدث هجرة جماعية.

والواقع أن ألمانيا واقعة في مأزق سكاني وسياسي، وإذا ما أصرت ألمانيا على أنها ليست ولن تكون دولة مهاجرين، فإنها ستصبح دولة أصغر حجماً بدءاً من عام ٢٠٠٢م، ولكنها إذا ما زادت التدفقات الراهنة للمهاجرين، فسوف تجد نفسها أمام مشكلة وجودية، ما معنى أن يكون المرء ألمانياً؟ وما معنى ذلك بالنسبة لألمانيا؟، إن الحوار ضروري وهو أكثر جدية من أن يترك لأولئك الذين يكرهون الأجانب ■

فإن عدد سكان ألمانيا سينخفض مع ذلك من ٨٢ مليوناً إلى ٧٤ مليوناً العام ٢٠٤٠م، وتعبير آخر إذا أخذنا إحصائية للهجرة لا تتمتع أصلاً بالشعبية ثم ضاعفناها فإن عدد السكان سيتناقص بالرغم من ذلك.

وبين الأعوام ١٩٩٠م - ١٩٩٣م، استقبلت ألمانيا إجمالاً صافياً من المهاجرين يزيد على ٦٠٠ ألف كان معظمهم من أصول ألمانية قدموا من أوروبا الشرقية وروسيا، إضافة إلى اللاجئين من حروب البلقان. ولكن منذ عام ١٩٩٤م بدأ التراجع الحاد وبحلول عام ١٩٩٧م بلغ الإجمالي السنوي الصافي ٩٣ ألفاً فقط، أي أقل كثيراً من متوسط ١٥٦ ألفاً سنوياً خلال السبعينيات والثمانينيات، هذا التدفق الهائل والمفاجئ للمهاجرين لم يكن يحظى بشعبية سياسية وذلك كما اتضح من الحملة الصعبة التي قام بها الحزب الديمقراطي الاجتماعي عام ١٩٩٨م لإعادة النظر في قانون الجنسية الألماني، وكثيرون من المهاجرين المنتمين لأصول ألمانية لا يتقنون الألمانية بل يجدون صعوبة في العثور على عمل.

هذه الحقيقة تغذي الانطباع الشعبي بأن المهاجرين يشكلون عبئاً على المجتمع

واحدة فقط من المشكلات الكثيرة التي ستترتب على تناقص عدد السكان في أوروبا، فقد تكون هناك مجموعة كبيرة من الآثار الأخرى الناجمة عن تناقص عدد السكان، والتي تتراوح بين تناقص الحاجة إلى المدارس والمسكن الجديدة والنقص في أعداد المنتسبين للقوات المسلحة، ومن اتضح مشكلات تناقص عدد السكان في أوروبا خلال العقد المقبل سيبدأ السياسيون بالبحث عن حلول، وقد لا يستسيغون ما سيعثرون عليه.

هنالك طريقتان فقط أمام ألمانيا لكي تحول دون حدوث انخفاض كبير في عدد سكانها خلال السنوات الأربعين المقبلة. وواحدة فقط منهما تعتبر عملية، فإما أن يعكس الألمان اتجاههم مستمراً منذ قرن من الزمان نحو تراجع معدلات المواليد، ويزيدوا عدد أطفالهم، وإما أن يشجعوا على مستويات للهجرة أعلى بكثير مما هي عليه الآن، ولكن إلى أي مدى ينبغي رفع السقف؟ واستناداً إلى النماذج المستقاة من الكمبيوتر، فإنه حتى من مضاعفة المعدل الحالي الصافي للهجرة «نحو ١٠٠ ألف سنوياً» مع عدم تبدل معدل الولادات

## تمويل الرواتب التقاعدية إحدى المشكلات الناجمة عن تناقص عدد السكان في أوروبا

93

الكتاب الإسلامي

العدد 419  
رجب 1421 هـ  
سبتمبر / أكتوبر 2000

## من هدي كتاب الله

## سهات الحق والباطل

يقول د. محمد سعيد رمضان البوطي: الحق يناجي العقل دائماً، أما الباطل فإنما يحاول أن يتسلل خفية منه إلى رغائب النفس!... والحق يتعامل مع الناس بالأدلة والبراهين الحرة، أما الباطل فيستعين للوصول إلى نفوس الناس بالكاريكاتير الساخر، أو التشويه الكاذب أو الصور المستبشعة!...

## معادلات صعبة

إذا لم تعجبك الشجرة، فمن الأمل الخائب أن تنتظر في المستقبل جودتها وحلاوتها ما دمت تحافظ على أصلها وتربتها وجوها وغذائها.

- إذا كان مجموع أربعة وخمسة يساوي تسعة ثم استقلت التسعة، فمن الحمق إذا أردت زيادتها أو تكثيرها أن تحافظ على مفرداتها، فغير المفردات وإلا فالتسعة تسعة على الرغم من كل محاولة.

- كان الإصلاح القديم يتجه إلى النتائج فيعالجها، ويترك المقدمات غير عابئ بها تعمل عملها فتنتج النتائج نفسها!!

- كل عمل من أعمال الإنسان يظنه قصير النظر نتيجة وقتية، كان يمكن أن يكون، وكان يمكن ألا يكون، وكان يمكن عكسه، فمن اليسير نهي فاعله لينتهي، أو أمره ليأتمر، وهذا كل ما في الأمر، أما بعيد النظر فيراه كثمر الشجرة، اشترك في تكوينها نوع بذرتها وغذائها وجوها، وكل ما يحيط بها، فمحال مع كل هذا أن تكون غير ما هي، ومحال أن يصدر عن الإنسان غير ما يصدر عنه ما دامت كل مقومات العمل هي «إياها».

قال عز وجل:

(يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم)

النور: ٢١

## من هدي رسول الله ﷺ

عن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع يفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذبية على أصلها لا يفيئها شيء حتى يكون انجعاها مرة واحدة» وفي رواية «وتعدلها مرة حتى يأتيه أجله، ومثل المنافق مثل الأرزة المجذبية التي لا يصيبها شيء».

شيء».

حرف القمعي



## إصلاح النفس

قال بعض الحكماء: أصلح نفسك لنفسك، يكن الناس تبعاً لك، وقال آخر: من قوي على نفسه تناهى في القوة، ومن صبر على شهوته بالغ في المروءة، وقيل: أيدي العقول تمسك أئنة الأنفس، وقال بعضهم: من عمل عملاً في السر يستحي منه في العلانية، فليس لنفسه عنده قدر.

## تبيح وأتبع

قال بعض الحكماء: أربعة قبيحة لكن أربعة منها أقبح، الذنب من الشباب قبيح ومن الشيخ أقبح، والاشتغال بالدينا من الجاهل قبيح ومن العالم أقبح والتكسل في الطاعة من عامة الناس قبيح ومن العلماء أقبح، والتكبر من الأغنياء قبيح ومن الفقراء أقبح.

## أقضوا الدين

كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عماله: أن أقضوا عن الغارمين فكتب إليه: إنا نجد له المسكن، والخادم وله الفرس وله الأثاث في بيته فكتب عمر: لا بد للرجل من المسلمين من مسكن يأوي إليه رأسه، وخادم يكفيه مهنته، وفرس يجاهد عليه عدوه، وأثاث في بيته ومع ذلك فهو غارم فاقضوا ما عليه من الدين.

## أخطتني امرأة

قال الجاحظ يروي عن نفسه: أخطتني امرأة اتتني وأنا على باب داري فقالت لي إليك حاجة وأريد أن تمشي معي. فقامت معها إلى أن أتت بي إلى صائغ يهودي فقالت له: مثل هذا وانصرفت. فسألت الصائغ عن قولها فقال: أتت إلى بفص وأمرتني أن أنقش عليه صورة شيطان فقلت لها ما رأيته من قبل فقالت: انتظر ثم أتت بك.

## رجل بليغ

كان صعصعة بن صوحان عائداً من مكة فقال له رجل استوقفه في الطريق يا عبدالله: كيف تركت الأرض؟ فقال: عريضة... أريضة، فقال: إنما أعني السماء؟ فقال: فوق البشر... ومدى البصر، فقال: إنما أعني السحاب؟ فقال: أطل الخضراء... وفوق الغبراء، فقال الرجل... سبحان الله إنما أعني المطر... فقال صعصعة: قد عفى الأثر... وملا القدر... وبلى الوبر... فقال السائل: إنسي أنت أم جني؟ فقال صعصعة البليغ: بل إنسي من أمة رجل مهدي.

## قطوف

- قال النبي ﷺ لابي هريرة: يا ابا هريرة: زرعاً تزدد حباً.
- (حب الرجل في الزيارة، زار في الحين بعد الحين).
- وقال لبيد:
- توقف عن زيارة كل يوم  
إذا كثرت ملك من تزور
- وقال ﷺ: رأس العقل - بعد الإيمان - بالله تعالى. التودد إلى الناس.
- وقال شاعر حكيم:
- لا تضق بالرزق ذرعاً  
لا تمت حزناً عليه  
رزقنا يسعى إلينا  
مثلما تسعى إليه  
(الذرع: الطاقة والتوسع. يقال: ضاق بالامر ذرعاً، ثم يظنه).

## أسماء ومعان

- بادية: البادية خلاف الحضر، بدا: ظهر فهو باد وهي بادية.
- بارعة: برع فهو بارع، تم في كل فضيلة وجمال وفاق أصحابه في العلم وغيره وتوصف المرأة به فيقال: بارعة، والبارع: الذي فاق أصحابه في السؤدد.
- باسل: بسل الرجل فهو باسل: أي عبس من الغضب أو الشجاعة.
- الياسل: الأسد، والياسل: الشديد، والياسل: الشجاع.
- باسم: بسم يبسم: أي ضحك قليلاً فهو باسم وهي باسمة.

# اسألوا أهل الذكر

## حكم الاختلاط في التعليم

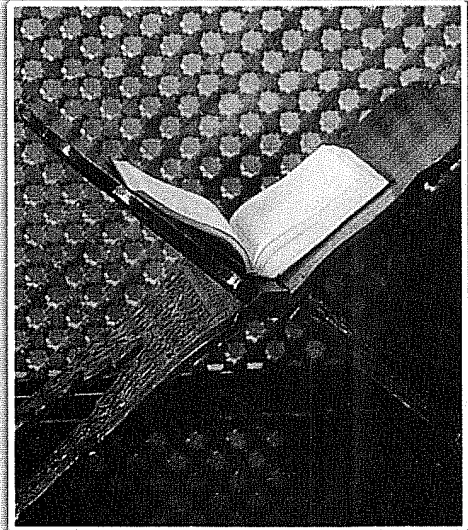
القاعة والطلبة في مقدمها اقتداء بالوضع الشرعي في الصفوف في صلاة الجماعة، ويفضل أن يكون لهن باب خلفي خاص بهن. ثانياً: أن يلتزم الطلبة والطالبات جميعاً بالأحكام الشرعية، ولا سيما فيما يتعلق باللباس الشرعي للنساء بحيث يجمع الأوصاف التالية:

- أ - أن يكون ساتراً لجميع البدن ما عدا الوجه والكفين.
  - ب - أن لا يكون شفافاً يرى منه شيء من البدن.
  - ج - أن لا يكون ضيقاً يصف تقاطيع البدن.
  - د - أن لا يكون زينة في نفسه.
  - هـ - أن لا يشبه ملابس الرجال.
- ثالثاً: عدم استعمال الطالبات للزينة اللافتة للنظر في الوجه والكفين، ولا يستعملن الأصباغ والعمود. فإذا لم تتحقق هذه الشروط فإن الاختلاط حرام لهذه الاعتبارات.

عُرض على اللجنة السؤال التالي:  
هل يجوز الاختلاط في التعليم بأن يكون الطلبة والطالبات في فصل واحد مع العلم كون الطلبة والطالبات غير مهتمين غالباً في الشروط الإسلامية التي يجب أن يتحلوا بها في أنفسهم من اللباس وغيره، وأيضاً يصدر عنهم عدم الاهتمام بالمعاملة الشرعية بين بعضهم بعضاً.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:  
اختلاط الذكور بالإناث في التعليم لا يجوز، إلا إذا دعت إلى ذلك ضرورة أو حاجة ماسة بشرط أن يراعى ما يلي:  
أولاً: أن يوجد انفصال جزئي داخل قاعات الدراسة، وجميع القاعات التي يوجد فيها الطلبة والطالبات بحيث يكون الطلبة في جهة والطالبات في جهة أخرى من القاعة، وبينهما ساتر، ويفضل أن يكون الطالبات في آخر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.



## حكم تدليك جسم المرأة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:  
لقد ثبت علمياً فائدة التدليك اليدوي «المساج» لجسم المرأة وبخاصة في أثناء الحمل مما يقلل من آلام الظهر وتقلصات الساقين والاسترخاء بعد الولادة  
السؤال: هل يجوز أن تقوم اختصاصيات بالعلاج الطبيعي بتدليك جسم المرأة دون حائل في أثناء فترة الحمل وما بعد الولادة، وهل هناك أي ضوابط شرعية لذلك؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:  
ستر العورة عن غير الزوج والزوجة واجب على كل مسلم ومسلمة، وكشفها ولبسها حرام، إلا لضرورة، أو حاجة ماسة، وفي هذه الحال لا يجوز كشف ولبس أكثر مما تقتضيه الحاجة، للقواعد الفقهية الكلية: «الضرورات تبيح المحظورات، والحاجة تنزل منزلة الضرورة، والضرورة تقدر بقدرها». وعورة المرأة أمام المرأة ما بين السرة والركبة، وعورتها أمام الرجال الأجانب كل بدنهما سوى الوجه والكفين، وعورتها أمام الرجال المحارم كل بدنهما سوى الوجه والرأس واليدين. هذا كله إذا أمنت الفتنة، وإلا حرم النظر واللمس مطلقاً. وعليه فإذا كان التدليك المذكور في الاستفتاء وصل إلى حد الضرورة أو الحاجة الماسة، بمعنى أن المرأة الحامل تتضرر من دونة أو يتضرر جنينها - ويُعرف ذلك بقول الخبراء العدول - فإنه يجوز في حدود الحاجة وإلا فلا. ثم إذا أمكن القيام بالتدليك مع ستر مكان العورة فلا يجوز كشفها أمام غير الزوج، وإذا أمكن التدليك من قبل امرأة فلا يجوز أن يقوم به رجل.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحاً إلى الساعة ١٢ ظهراً ومن الساعة ٤ عصراً إلى الساعة ٨ مساءً على الهواتف التالية:

96

الإسلام سؤال وجواب

العدد 149  
رجب 1421 هـ  
سبتمبر / أكتوبر 2000

هاتف مباشر  
149  
خدمة الفتوى



## زكاة الأراضي المعدة للتجارة

عُرض على اللجنة  
السؤال التالي:

الأراضي التي  
تُستَرى بقصد الاتجار -  
أي بانتظار ارتفاع  
الثلثين لكي تُباع، هل  
تقوم كل سنة، ويزكى  
عليها كل سنة؟

وقد أجابت اللجنة بما  
يلي: ترى اللجنة الأخذ  
بمذهب المالكية في تزكية  
العقارات من هذا النوع  
عند بيعها وقبض ثمنها  
عن عام واحد مما مضى،  
لأن هذا تاجر متربص،  
أما تاجر العقار المدير  
«وهو الذي يقلب أمواله  
في تجارتها» فيزكي  
قيمتها كل عام ولو لم  
يحصل البيع.

## يجب إغلاق البيجر والنقل داخل المسجد

اللجنة وجوب إغلاق صوت جهاز النداء  
«البيجر» والهاتف النقال، وكل ما يثير  
الضجيج ويزعج المصلين عند الدخول إلى  
المسجد، منعاً للإزعاج والتشويش على  
المصلين، ولما يترتب عليه من صرف  
المصلين عن الخشوع والاستماع للإمام في  
الصلاة الجهرية.

وتوصي اللجنة الجهات المختصة بكتابة  
تنبيه على باب المسجد أو في أحد جوانبه  
يشير إلى ضرورة ذلك للتذكير، ولا مانع  
من قيام الإمام بتذكير المصلين، بضرورة  
إغلاق صوت جهاز النداء والهاتف النقال  
قبل الدخول في الصلاة.

فإذا خالف بعض المصلين هذا التنبيه عن  
عمد كانوا آثمين، أما إذا وقعوا في ذلك  
سهواً ونسياناً فلا إثم عليهم، إن شاء الله،  
لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «رفع عن  
أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»  
رواه البيهقي عن ابن عمر رضي الله  
عنهما.

ثم إذا نسي المصلي جهازه مفتوحاً  
وحصل منه تشويش أثناء الصلاة فعليه  
إغلاقه بأقل قدر ممكن من الحركات، ولا  
تبطل صلاته بذلك.

عُرض على اللجنة السؤال التالي:  
كثرت هذه الأيام أجهزة الاتصال  
وبالتحديد البيجر والتلفونات النقالة التي  
تصدر أصواتاً موسيقية وأحياناً مميزة.  
والأسئلة هي:

١ - ما حكم من ينسى إغلاق  
التلفونات النقالة أو البيجر في  
الصلاة مع علمه أنه سيصدر أصواتاً  
تؤذي المصلين، وتقطع خشوعهم  
وبخاصة في أثناء صلاة الجمعة  
والجماعة؟ وهل إذا صدر صوت من  
جهازه يآثم؟ وما نوع الإثم؟

٢ - ما حكم من يسمع صوت جهازه  
ولا يغلقه بحجة أن هذا يبطل  
الصلاة؟

٣ - ما دور وزارة الأوقاف لإيقاف  
ظاهرة الألسان الصادرة عن جيوب  
المصلين بوساطة الأجهزة النقالة  
والبيجر؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:  
للمسجد واجبات وأداب، ولصلاة  
الجماعة واجبات وأداب، وأولها منع الأذى  
والإزعاج عن المصلين، حتى إن الفقهاء  
منعوا القارئ من رفع صوته بقراءة القرآن  
إذا كان فيه تشويش على مصل، وعليه ترى

## حكم تأجير العقار لغير المسلم

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

سائل يقول: أملك عقاراً مشتركاً بيني وبين أخي،  
ومعروض علينا إيجاره لأشخاص مسلمين،  
وأشخاص غير مسلمين، علماً بأن غير المسلمين  
«الأجانب» قد يدفعون أكثر من غيرهم، علاوة عن أن  
أسرهم أقل عدداً. والسؤال هو: هل علينا إثم إذا  
أجرنا هذا العقار لغير المسلم؟ وإذا كان الإيجار لغير  
المسلم جائزاً فهل الأفضل أن نؤجره للأجانب  
للميزات التي ذكرتها أم الأفضل تأجيره للمسلم؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع شرعاً من أن يؤجر المسلم عقاره أو غيره لغير

المسلم، مادام يظن أن المستأجر لن يمارس فيه معصية، إلا  
أن إيجاره للمسلم إن احتاجه أولى، لما فيه من حل مشكلته  
وتأمين مصلحته، والتنفيس عن كربيته، وهو نوع من أنواع  
التضامن والتآلف بين المسلمين، وتمتين علاقات الأخوة بينهم،  
وهو ما أمرنا الله تعالى به وأثابنا عليه، قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم: «من نفَس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا  
نفَس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر  
يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله  
في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون  
أخيه» رواه مسلم. ومن ضحى بشيء من المصلحة المادية أو  
غيرها في سبيل أخيه المسلم عوّضه الله تعالى عنها في  
الدنيا والآخرة في صحته وماله وأهله وكل أموره.

# وقفات مع النفس

الخطأ لا يؤلِّد غير الخطأ، والجهل لن يثمر إلا جهلاً وخطلاً، ونحن الذين نتعب أنفسنا، ونجهدنا في قلب الحقائق وتزييف الدقائق من أجل لعاعة من لعاعات الأرض والعفن.

القلق مرض عصري جديد، يدبُّ دبيباً خفياً فيسري في النفس والقلب والعقل والبدن، فيحدث في النفس انحساراً، وفي القلب انكساراً، وفي العقل فكراً وتشويشاً.

المرأة إنسانة لها عاطفة جيّاشة، وقلب كبير تحيا في عالم مليء بالحب، وتذبل كأوراق الخريف عندما يؤذى شعورها، ويصادر إحساسها، ويغيب عن دنياها زوج تحبّه.

مهما انتفش العدو، وارتفعت الصيحات، فكلها بين باطل وعبث أو بين زبد وهباء.

وقد بشرّ الله بزوال ذلك كله... ويقولون متى هو؟

قل: عسى أن يكون قريباً ■

عظيمة تلك اللحظات التي تمرُّ بالنفس المؤمنة فتتهفو بها إلى عالم أرحب وألذ وأبقى، فتحرّك القلب، وتهز النفس، وتدغدغ العاطفة، وتسري في العروق، لتصرخ في وجه الباطل، أن الحياة من دون إيمان عدم، والعيش من غير منهاج عبث.



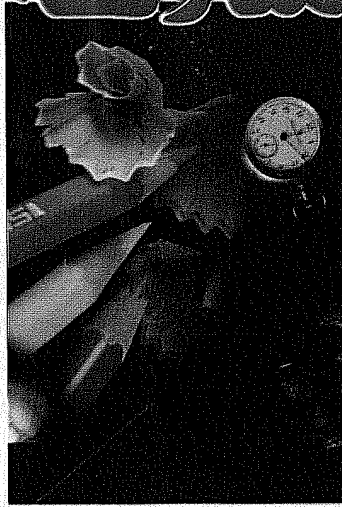
هيهات أن يصل الباطل إلى مراده وحظه، وهيهات أن يجني ثمراً مأكولاً أو شهيداً محمولاً لأنّ السنة ماضية أن يحصد من عين ما زرع.

إنّ الذين يحولون بين الإنسان وبين خالقه لهم أسخف الناس عقولاً، وأشدّهم بلادة، وأبينهم مرضاً، لما يصادمون من الفطرة ويركبون لجة الخطر من أجل الذات والأنا.

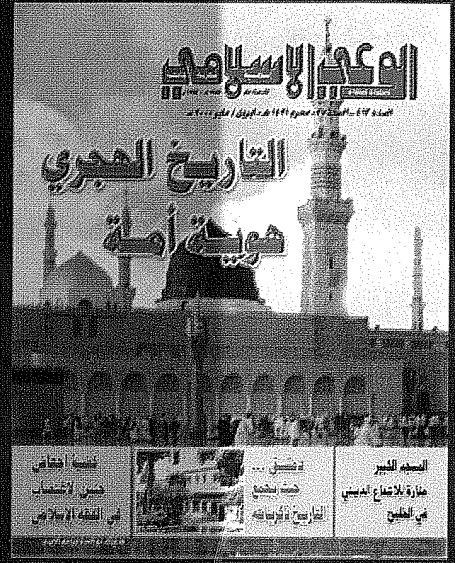
أفدح خسارة يرتكبها الإنسان في حق نفسه أن يهملها ويشغل عنها بما ليس متعيناً عليه، فيخسر خسارة قلما تعادلها خسارة الأهل والمال والولد جزاء وفاقاً.

يقلم: علي مدني رضوان الخطيب

## سُلَافَةٌ







# الآن

يمكنكم زيارة  
موقع المجلة  
على الإنترنت

[www.awkaf.net/alwaei](http://www.awkaf.net/alwaei)

مجلة الثقافة والفكر الإسلامي في ربوع العالم الإسلامي

ص. ب. ٢٣٦٦٧ - الصفاء - 130097 - الكويت

هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)

فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - ٠٠٩٦٥

e-mail: [alwaei@awkaf.net](mailto:alwaei@awkaf.net)

Homepage: [www.awkaf.net/alwaei](http://www.awkaf.net/alwaei)

الوعي الإسلامي  
al-Wa'ei al-Islami





# مجمع البيان

الأنشطة الصفية

تعليمية وتربوية



هدية العدد